

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الْقَصْدُ الْبَرُّ

عَلَى

كِتَابِ التَّوْحِيدِ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ

فَيْصَلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُبَارَكِ

(١٣١٣ - ١٣٧٦) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَحْقِيقُ

عبد الإله بن عثمان الشرايح

دار الصبيح
للطباعة والنشر

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com



الْقَصْدُ السَّادِسُ
عَلَى
كِتَابِ التَّوْحِيدِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَصْدُ الْبَيْدُكَ

على

كِتَابِ التَّوْحِيدِ

تأليف الشيخ العلامة

فيصل بن عبد العزيز المبارك

(١٣١٣ - ١٣٧٦) رحمه الله تعالى

تحقيق

عبد الإله بن عثمان الشايع

دار الصميعي

للنشر والتوزيع

عبدالإله عثمان الشايع، ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل مبارك، فيصل بن عبدالعزيز
القصد السديد على كتاب التوحيد / فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك؛
عبدالإله الشايع .. الرياض، ١٤٢٦هـ

... ص، ... سم

ردمك: ٩٩٦٠-٤٧-٥٥٧-٣

١ - التوحيد أ - عبدالإله (محقق) ب - العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٤٢٦/١٣٧٣

رقم الإيداع: ١٤٢٦/١٣٧٣

ردمك: ٩٩٦٠-٤٧-٥٥٧-٣

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الثانية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ فاكس ٤٢٤٥٣٤١

المركز الرئيس : الرياض - شارع السويدي العام

ص. ب. ٤٩٦٧ الرمز البريدي ١١٤١٢

المملكة العربية السعودية

فرع القصيم : عنيزة ، أمام جامع الشيخ (بن عثيمين) يرحمه الله

هاتف ٣٦٢٤٤٢٨ تليفاكس ٣٦٢١٧٢٨

مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام الموحدين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فهذا كتاب « القصد السديد على كتاب التوحيد »^(١) تأليف الشيخ العلامة المفسر فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك ، يطبع لأول مرة .

وقد تميّز هذا الشرح عن غيره من الشروح^(٢) بعدة ميزات منها :

* عناية الشارح - رحمه الله - بشرح أبواب الكتاب .

* عناية الشارح بتفسير الآيات القرآنية الواردة في متن كتاب التوحيد، وهذا ليس بغريب على عالم له باعٌ طويل في التفسير .

* انتقاؤه - رحمه الله - بعض مسائل كتاب التوحيد وبثها في ثنايا

الشرح .

* توسّط هذا الشرح فهو ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل .

* سهولة عبارة الشارح ووضوحها مما يجعل كتابه مناسباً لطلبة العلم على اختلاف مستوياتهم .

* تضمن هذا الشرح بعض الفوائد والزوائد التي لا توجد في الشروح

(١) لم يسمه مؤلفه بهذا الاسم ، وإنما سماه سبط المؤلف الشيخ محمد بن حسن آل مبارك - حفظه الله - .

(٢) لمعرفة شروح كتاب التوحيد والكلام عنها وعن متن كتاب التوحيد انظر كتاب : عناية العلماء بكتاب التوحيد ، لراقمه ، وقد فاتني فيه ذكر هذا الشرح فليستدرك .

الأخرى^(١).

هذا، وقد كان الاعتماد في تحقيق هذا الكتاب على نسخة نفيسة وحيدة بخط المؤلف رحمه الله محفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية حصلت عليها بواسطة الشيخ الفاضل محمد بن حسن آل مبارك - حفظه الله - ، وهي محفوظة في المكتبة المذكورة ضمن مجموع (زبدة الكلام) للمؤلف تصنيف رقم (٣/٢٥٨) - (٣/٢٢٩) رقم اللوحة (٦٥-١٠٠) في ٧٥ ورقة.

وقد قمت بنسخها ثم مقابلة المنسوخ على النسخة الخطية^(٢) ، وكم عانيت من نسخ الكتاب لصعوبة قراءة خط المؤلف رحمه الله ، واعتنيت بعزو الآيات القرآنية إلى سورها ، وعزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها مع نقل كلام العلماء عليها، مستفيداً من عملي السابق على كتاب « الدر النضيد على أبواب التوحيد » للشيخ العلامة سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان (ت ١٣٩٧) - رحمه الله - ، وكتاب « إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد » للشيخ العلامة حمد بن علي بن عتيق (ت ١٣٠١) - رحمه الله - .

ووثقت أكثر النقول ، وترجمت لبعض الأعلام غير المشاهير ، وصنعت فهرس للكتاب تقرب فوائده وتدني ثماره .

هذا ، والله أسأل أن يغفر لمؤلف «كتاب التوحيد» الشيخ المجدد الإمام محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٠٦) - رحمه الله - وشارح الكتاب الشيخ

(١) انظر فهرس الفوائد في آخر الكتاب ، فهو يغني في هذا المقام .

(٢) * تنبيه : أثناء مقابلة « كتاب التوحيد » على بعض النسخ المطبوعة وجدت هناك بعض الفروق من زيادة كلمة أو إتمام آية ، فلم أثبه - في الغالب - عليها رغبة في الاختصار ؛ ولأن مثل هذه الفروق ليست مؤثرة في الكتاب .

فيصل ، وأن يجعل ما قدمت ومن ساهم في مراجعة ومقابلة الكتاب^(١) من
العمل الصالح النافع يوم الدين .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب

عبدالإله بن عثمان بن عبدالله الشايع
في مدينة الرياض يوم الأحد ١٤٢٥/٧/٢٠
ص. ب ٣٨٢٠٥٣
الرمز البريدي ١١٣٤٥

(١) ولا يفوتني هنا أن أشكر كلاً من : الدكتور إبراهيم بن عبدالله السماري ، والشيخ
محمد بن حسن آل مبارك ، والشيخ رمضان عوف ، على ما قدموا لي من عون في
إخراج هذا الكتاب ، أسأل الله عز وجل أن يبارك لهم في أوقاتهم وأعمالهم .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ترجمة الشارح

هو الشيخ العالم الورع الزاهد فيصل بن عبدالعزيز بن فيصل بن حمد المبارك العلامة الفقيه المفسر الأصولي النحوي الفرضي .

ولد في حرملاء عام ١٣١٣هـ، فحفظ القرآن صغيراً، ثم طلب العلم على علماء حرملاء في وقته، منهم :

١- جده لأمه الشيخ العالم الورع ناصر بن محمد الراشد .

٢- وعمه العلامة الشيخ محمد بن فيصل المبارك .

ثم طلب العلم على علماء الرياض، فأخذ الفقه عن فقهاء عصره منهم:

٣- الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ رحمه الله مفتي الديار النجدية.

٤- والشيخ العلامة المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله .

٥- والعلامة الفقيه محمد بن عبدالعزيز بن مانع رحمه الله .

٦- وأخذ علم الحديث عن العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه

الله .

٧- وأخذ علم النحو عن الشيخ حمد بن فارس رحمه الله .

٨- وعلم الفرائض عن الشيخ عبدالله بن راشد الجلعود رحمه الله .

وكذلك أخذ عن غيرهم من أفاض العلماء ، منهم الشيخ محمد بن

عبداللطيف ، والشيخ ناصر بن عبد العزيز بن حسن ، وغيرهما كثير ، رحمهم الله أجمعين .

* إجازاته العلمية :

أجازه الشيخ سعد بن حمد بن عتيق بتدريس أمهات كتب الحديث، وكذلك أمهات كتب مذهب الإمام أحمد، وكذلك أجازه الشيخ سعد إجازة خاصة في علم التفسير .

وقد أجازه أيضاً الشيخ عبدالعزيز النمر إجازة الفتوى وهو في العشرين من عمره، وذلك عام ١٣٣٣ هـ .

* تلاميذه :

تخرج على يدي الشيخ رحمه الله أجيالٌ من طلبة العلم، وقد ولي كثيرٌ منهم القضاء في عدّة جهات، من أبرزهم :

١- الشيخ إبراهيم بن سليمان الراشد - رحمه الله - قاضي الرياض ووادي الدواسر .

٢- الشيخ عبدالرحمن بن سعد بن يحيى - رحمه الله - قاضي الرياض وحريملاء .

٣- الشيخ فيصل بن محمد المبارك - رحمه الله - رئيس هيئة الحسبة وعضو مجلس الشورى بجدة .

٤- الشيخ سعد بن محمد بن فيصل المبارك - رحمه الله - قاضي وادي الدواسر ثم الوشم .

٥- الشيخ محمد بن مهيزع - رحمه الله - قاضي الرياض .

٦- الشيخ ناصر بن حمد الراشد - رحمه الله - رئيس ديوان المظالم .

٧- الشيخ محمد بن عبدالرحمن العباد - رحمه الله - صاحب كتاب (دواء

القلوب) .

- ٨- الشيخ حمود بن مترك البليهد - حفظه الله - قاضي دومة الجندل .
- ٩- الشيخ عارف بن مفضي المسعر - حفظه الله - مدير التعليم ثم مساعد وكيل الأمارة بمنطقة الجوف .
- ١٠- الشيخ سعد بن عبدالرحمن المحارب - رحمه الله - القاضي بساجر .
- ١١- الشيخ محمد بن سليمان المهنا - رحمه الله - القاضي بالدوادمي سابقاً.
- ١٢- الشيخ سليمان الريش - حفظه الله - القاضي بمحكمة الرياض سابقاً.
- ويلاحظ أن تلامذة الشيخ - رحمه الله - وبالأخص في الجوف لم يدرسوا إلا على يد الشيخ فيصل ، ومع ذلك تعين الكثير منهم بإجازات خطية من الشيخ قضاة ودعاة في البلدان، وذلك لحسن ثقة الدولة - حفظها الله - في الشيخ رحمه الله وتلامذته .

* الشيخ فيصل وجهوده في العناية بعلوم العقيدة :

تولّى الشيخ فيصل - رحمه الله - القضاء في كثير من البلدان، وكان في كل بلد من هذه البلاد يدعو إلى التوحيد وإلى الالتزام بشرع الله وحده . وكان يهتم بتقرير العقيدة الصحيحة لطلبة العلم، فكان أول ما يبتدئ في تعليمهم كتاب الله، ثم عقيدة أهل السنة وذلك بتدريسه «كتاب التوحيد» و «كشف الشبهات» ، و «الأصول الثلاثة» و «القواعد الأربعة» جميعها من تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، وغيرها

من كتب العقيدة^(١).

وكثيراً ما يوجّه الطلبة إلى الاهتمام بكتب أهل العلم لا سيما كتب العقيدة منها، وبالأخصّ كتب أئمة الدعوة الإصلاحية، إذ يقول رحمه الله في وصيّته لطالب العلم - والتي هي من أوائل مؤلفاته، إذ كتبها عام ١٣٥٤هـ - :

« ثم يتدبّر - أي طالب العلم - بحفظ القرآن - وينظر في التفسير، ثم يقرأ في (ثلاثة الأصول)، وكتاب (التوحيد) للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ويحفظها، ويحفظ ما استطاع من سائر مختصراته مثل : (أصول الإيمان)، و(فضل الإسلام) - وغيرها من مؤلفاته النافعة، ويحفظ (العقيدة الواسطية) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فإنه كتاب جامع لأصول الدين »^(٢) انتهى باختصار .

وقال الشيخ رحمه الله في مقدّمة شرحه على « كتاب التوحيد » لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

« المصنّف هو الإمام العالم التقي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، مجدد القرن الثاني عشر، نشأ في بلاد نجد، وهم في أسوأ حال في أمور دينهم ودنياهم، قد فشا فيهم الشرك الأكبر والأصغر، وكانوا متفرقين

(١) انظر: مقدمة كتاب (توفيق الرحمن في دروس القرآن) للشيخ فيصل، بقلم محقق الكتاب عبدالعزيز الزير، رواية عن الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب وهو أكثر تلامذة الشيخ فيصل - رحمه الله - ملازمة له في تنقلاته.

(٢) (نصيحة جامعة ووصية نافعة) تحقيق د. عبدالعزيز بن عبدالله الزير، (ص ٧٥ - ٧٦) .

يُغَيِّرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فدعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والاجتماع على دينه، فَعَمَدَ بَعْضُ أَقْرَانِهِ لِرَدِّ دَعْوَتِهِ بَغْياً وَحَسْداً كَفَعَلَ أَعْدَاءَ الرِّسْلِ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ [الأنعام: ١٢٢] .

فصبر ومضى ودعا إلى الله على بصيرة، فنصره الله وأيده بهذه الشجرة المباركة، وهم آل سعود فقاتلوا الناس، وهدموا القبور التي تُعبدُ من دون الله وألزموهم بسنة رسول الله ﷺ، وهذا مصداق قوله ﷺ: « لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرُّهم من خذَلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى »^(١) «^(٢)» .

وقال - رحمه الله - عند شرحه لباب (ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان) عند شرحه لحديث « لا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركون وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان » ، وبعد أن ساق قول الشوكاني في « شرح المنتقى » : « وبالجملية أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلاً فعلوه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا تجد من يغضب الله ويغار حميةً للدين الحنيف، لا عالماً ولا متعلماً ولا وزيراً ولا ملكاً، فيا علماء الدين، ويا ملوك المسلمين، أيُّ رَزءٍ للإسلام أشدُّ من الكفر، وأيُّ بلاءٍ لهذا الدين أضرُّ عليه من عبادة غير الله، وأيُّ مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة، وأيُّ منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً .

(١) يأتي تحريجه (ص ٢٢) .

(٢) القصد السديد على كتاب التوحيد (ص ٢٢) .

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو ناراً نفخت بها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد
فقال الشيخ فيصل معقّباً على كلام الشوكاني رحم الله الجميع :

« قلتُ : قد وجدنا - والله الحمد - من قام بهذا الأمر، وهدم بعض هذه الأوثان، وأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مصنف هذا الكتاب، وذريّته وأعوانه - رحمهم الله تعالى - ، وقد أيّدهم الله ونصرهم بآل سعود أعزّهم الله تعالى ونصرهم كما نصرُوا التوحيد وأهله »^(١).

* مؤلفاته في علم العقيدة :

وكتب العقيدة تنقسم إلى قسمين :

قسم يعنى بتوحيد الإلهية ويركز عليه ، وقد ألف الشيخ في هذا القسم شرحه على « كتاب التوحيد » .

١- (القصد السديد على كتاب التوحيد) في مجلد ، وهو كتابنا هذا .

والقسم الثاني : يعنى بتوحيد الأسماء والصفات، ومن أشهر المتون التي اعتنت بهذا القسم « العقيدة الواسطية » ، فلذلك ألف الشيخ رحمه الله شرحاً عليها باسم :

٢- « التعليقات السنية على العقيدة الواسطية » في مجلد صغير مخطوط، وهو - فيما يظهر لي - أقدم شرح على متن الواسطية. وقد انتهت من

(١) القصد السديد على كتاب التوحيد (ص ١١٩) .

تحقيقه يسر الله نشره .

✽ أعماله :

كان - رحمه الله - يحضر بعض المشاهد مع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ،
وقام بالوعظ والإرشاد في بلدان الحجاز وتهامة .

وولي القضاء في عدّة مناطق وبلدان كان آخرها منطقة الجوف حيث
جلس لتعليم الطلاب ونفع المستفيدين ، وكان له جهودٌ مباركةٌ في نشر
العقيدة الصحيحة والدعوة إلى الله تعالى في تلك النواحي، وقد تخرّج على
يديهِ أجيالٌ من طلبة العلم - في نجد والحجاز والجوف وجنوب المملكة - ،
وقد ولي كثيرٌ منهم القضاء في عدّة جهات .

✽ مؤلفاته :

كان للشيخ فيصل - رحمه الله - اعتناءٌ كبير بالمتون العلميّة المشهورة في
شتّى العلوم الإسلاميّة، من عقيدة وحديث وفقه وفرائض ونحو وغيرها،
فقد وضع شرحاً مفيداً - في الغالب - على كلّ متنٍ من مهمّات المتون .

✽ وعند الاستقراء نجد أنّ كتب الشيخ رحمه الله تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

النوع الأول : الشروح للمتون العلمية، من شروح مختصرة أو مطوّلة :
فمن ذلك شرحه لـ «كتاب التوحيد»، وشروحه الثلاثة لـ «عمدة الأحكام»
وشرحه للروض المربع ، وشرحه للآجروميّة في النحو، وشرحه للرحبيّة
في الفرائض، وغير ذلك كثير.

النوع الثاني : اختصاره لكثير من الكتب المطولة مثل: « فتح الباري » ،
و « نيل الأوطار » .

النوع الثالث : التأليف في الفنون تأصيلاً وابتداءً، مثل : تفسيره القيم، و« الدلائل القاطعة في المواريث الواقعة » في الفرائض، و« تجارة المؤمنين » وغيرها .

و قد حظيت مؤلفات الشيخ رحمه الله بقبول من علماء نجد والجزيرة العربية، فقد أثنى عليها كثير منهم، بل وقُررت للتدريس في المعاهد العلمية مثل كتابه : « خلاصة الكلام على عمدة الأحكام » .

قال الشيخ ابن سعدي في رسالة خاصة للشيخ فيصل رحمهما الله : « هديتكم لمحبتكم » خلاصة الكلام على عمدة الأحكام « وصل وسررتُ به، وسألت المولى أن يضاعف لكم الأجر بما أبدىتموه فيه من الفوائد الجليلة والمعاني الكثيرة، وسعيكم في نشره، لا زلتُم تخرجون أمثاله من الكتب العام نفعها، العظيم وقعها »^(١) .

* زبدة الكلام في الأصول والآداب والأحكام :

عندما أقام الشيخ رحمه الله في الجوف في أخريات حياته أَلَف رحمه الله معلمة (موسوعة) مصغرة في العلوم الإسلامية ضَمَّت بعض شروحه رحمه الله على جُملة من المتون العلمية، سمّاها « زبدة الكلام في الأصول والآداب والأحكام » قال في أولها :

(أمّا بعد، فإنّ كتب العلم قد كثرت وانتشرت، وبُسِطت واختصرت، فرأيتُ أن أجمعَ منها ما يحفظه الطالب ويعتمد عليه، ونقلتُ من كلام أهل العلم ما يبيّن بعض معانيه، ليكونَ أصلاً يرجعُ إليه ، وجسراً يعبرُ منه إلى

(١) عن رسالة بخط الشيخ عبدالرحمن بن سعدي موجهة إلى الشيخ فيصل رحمهما الله .

غيره إن شاء الله تعالى ، والعالم الربّاني هو الذي يرَبِّي الناس بأصول العلم وواضحاته، قبل فروعه ومشكلاته ، ورُتبت الكتب التي أردتُ، فبدأتُ :

١. ب « الأربعين النووية » .
 ٢. ثم ب « عمدة الأحكام » للمقدسي في الحديث.
 ٣. ثم « كتاب التوحيد » .
 ٤. ثم « العقيدة الواسطية » .
 ٥. ثم « بلوغ المرام » .
 ٦. ثم « الدرر البهيّة » .
 ٧. ثم « نبذة في أصول الفقه » .
 ٨. وختمتها بـ « غذاء القلوب ومفرج الكرب » .
- و سَمَّيْتُه « زبدة الكلام في الأصول والآداب والأحكام » وأسأل الله أن ينفعني به جميع من قرأه أو سمعه إنّه لطيفٌ خبيرٌ ، آمين .

* التفسير :

- ٣- «توفيق الرحمن في دروس القرآن » في أربعة أجزاء طبع مرتين، الأولى عام ١٣٧٦هـ على نفقة حسن بن حسين - رحمه الله - ، والثانية عام ١٤١٦هـ عن دار العاصمة بالرياض، على نفقة بعض المحسنين، بعناية الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الزير ، ومنه مخطوطة في مكتبة الملك فهد .
- ٤- « القول في الكرة الجسيمة الموافق للفترة السليمة » منه مخطوطة في

مكتبة الملك فهد ، في مجلد ، وهو كتاب بديع في معناه ، لطيف في مبناه ، يبحث في آيات الله الكونية ، كالسموات والأرضين والقمرين والنجوم ، وخلق الملائكة والجن والشياطين ، وخلق آدم ، ويأجوج ومأجوج ، وفي علامات الساعة الكبرى والصغرى ، وذكر بدء الخلق ، والقلم والعرش والكرسي .

* الحديث :

٥- « لذة القارئ مختصر فتح الباري » في ثمانية مجلدات^(١) ، ذكر الشيخ عبدالمحسن أبا بطين أنه تحت الطبع ، والشيخ عبدالمحسن من أعرف الناس بكتب الشيخ فيصل لأنه طبع أكثرها في مكتبته الأهلية ، وبعضها طبعت بواسطته في غيرها من المكتبات^(٢) ، وقال الزركلي : « شرع بعض الفضلاء بطبعه » .

٦- « بستان الأخبار باختصار نيل الأوطار » للشوكانى ، الذي هو شرح لمنتقى الأخبار للمجد ابن تيمية في مجلدين ، وقد طبع مرتين ، الأولى في حياة الشيخ عام ١٣٧٤ هـ ، والثانية عن دار إشييليا عام ١٤١٩ هـ .

٧- « أقوال الأئمة الأعلام شرح كبير على عمدة الأحكام » في خمسة مجلدات^(٣) ، ويقوم الآن على تحقيقه الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الزير

(١) اعتمدت تسمية الشيخ عبدالمحسن أبا بطين للكتاب ، بينما تسمى بعض المصادر المترجمة للشيخ الكتاب (تذكرة القارئ) .

(٢) مثل مكتبة البابي الحلبي بمصر .

(٣) منه نسختان كاملتان في مكتبة الملك فهد إحداهما في ستة مجلدات ، والأخرى في سبعة مجلدات ، وهناك نسخة خطية كاملة لدى الأستاذ عثمان ابن الشيخ -

وفقه الله، ثم اختصره الشيخ فيصل رحمه الله في مجلدين، ثم اختصره في مجلد أسماه (خلاصة الكلام)، والمختصر مطبوع .

٨- « شرح متوسط على عمدة الأحكام » في مجلدين ، مفقود.

٩- « خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام » للمقدسي، مجلد في أربعمائة صفحة، وهو اختصار لشرحيه على « العمدة » الكبير والمتوسط، وقد طبع أربع طبعات أولها عام ١٣٧٩هـ في مكتبة النهضة الحديثة بالرياض، وثانيها عام ١٣٨٠هـ بمكتبة التوفيق بالرياض، وثالثها عام ١٣٨١هـ في مكتبة البابي الحلبي بمصر، في ثلاث سنوات متتاليات، لما كان شرح الشيخ مقررأ على طلبة المعهد العلمي، وآخرها عام ١٤١٢هـ بمكتبة الرشد بالرياض، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الملك فهد.

١٠- « مختصر الكلام شرح بلوغ المرام » لابن حجر، طبع ضمن «المجموعة الجليلة»، وقد طبع « مختصر الكلام » مفردأ عن المجموعة في الرياض عن دار إشبيليا عام ١٤١٩هـ .

١١- « تجارة المؤمنين في المراجعة مع رب العالمين » مجلد ، طبع مرتين بدمشق أولاهما على نفقة الأمير عبدالرحمن السديري عام ١٣٧٢هـ وآخرهما على نفقة تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن عطا الشايع عام ١٤٠٤هـ.

١٢- « تطريز رياض الصالحين »، طبع مؤخرأ - في عام ١٤٢٣هـ - عن دار العاصمة، بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الزير، ومنه مخطوطة في مكتبة

= عبدالمحسن أبابطين، وأخرى مبيضة وصل فيها الشيخ إلى المجلد الأول ولم يكمله، وكل هذه النسخ بخط الشيخ فيصل رحمه الله .

الملك فهد .

١٣- « محاسن الدين بشرح الأربعين النووية » طبع ضمن المجموعة الجليلية، ثم طبع مفرداً.

١٤- « تعليم الأحبّ أحاديث النووي وابن رجب » وقد طبع قديماً ضمن « المختصرات النافعة » .

١٥- « نصيحة المسلمين » رسالة لطيفة طبعت في مكة المكرمة، في عام ١٣٥٤ هـ تقريباً ثم طبع في الكويت في أواخر حياة الشيخ على نفقة الشيخ عطا الشايع الكريع الجوفي رحمهما الله .

١٦- « وصية لطلبة العلم » رسالة منها نسخة في مكتبة الملك فهد ، وقد قام بتحقيق هذه الرسالة مع « نصيحة المسلمين »^(١) الدكتور عبدالعزيز الزير عام ١٤٢٤ هـ وطبعت في جزء لطيف .

١٧- « غذاء الروح ومفرج الكرب » وقد طبع قديماً ضمن (المختصرات النافعة) ، وقد اعتنيت به ، يسر الله نشره .

* الفقه وأصوله :

١٨- « مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد » ، طبع ضمن (المجموعة الجليلية) ، ثم طبع مفرداً عام ١٤١٣ هـ عن دار السلف ، بتحقيق الشيخ راشد بن عامر الغفيلي.

١٩- « المرتع المشبع شرح مواضع من الروض المربع » في أربعة مجلدات كبار في مكتبة الملك فهد ، ويقوم على تحقيقه بعض الفضلاء.

(١) تحت عنوان: (نصيحتان مهمتان) للشيخ فيصل بن عبدالعزيز المبارك .

٢٠- «مختصر المرتع المشبع» أو «الوابل الممرع على الروض المربع» مخطوط، في مجلد، منه نسخة في مكتبة الملك فهد، وصل فيه إلى كتاب الجنائز.

٢١- «مجمع الجواد حاشية شرح الزاد»، مخطوط في عدة مجلدات، منه نسخة في مكتبة الملك فهد تحتوي على كتاب البيوع فقط في ملازم متفرقة.

٢٢- «زبدة المراد فهرس مجمع الجواد» خ في مجلد^(١).

٢٣- «كلمات السداد على متن زاد المستقنع» للحجاوي، وهو شرح لطيف في مجلد، طبع مرتين آخرهما عام ١٤٠٥هـ عن مكتبة النهضة، ومنه مخطوطة في مكتبة الملك فهد.

٢٤- «الغرر النقية شرح الدرر البهيّة» مخطوط، منه نسخة في مكتبة الملك فهد، ويقوم على تحقيقه بعض الفضلاء.

٢٥- «القول الصائب في حكم بيع اللحم بالتمر الغائب» مخطوط، رسالة وجيزة مخطوطة في مكتبة الملك فهد.

* الفرائض :

٢٦- «الدلائل القاطعة في المواريث الواقعة» منه مخطوطة في مكتبة الملك فهد، وقد طبع قديماً ضمن (المختصرات النافعة).

٢٧- «السبيكة الذهبية على متن الرحبية» طبع عام ١٣٧٩هـ عن المكتبة الأهلية، ثم عن مطابع السلطان عام ١٤٠٦هـ، ثم طبع مؤخراً بتحقيق عبدالله الزاحم.

(١) منه نسخة خطية لدى الشيخ إسماعيل البلال (أحد تلامذة الشيخ) بالجوف، وقف فيه الشيخ على آخر قسم العبادات ولم يكمله.

* في النحو :

٢٨- « صلة الأحباب شرح ملحة الإعراب » ، وهو مفقود .

٢٩- « مفتاح العربية^(١) على متن الأجرومية » ومنه مخطوطة في مكتبة الملك فهد بعنوان « مفاتيح العربية » بخط الشيخ وقد طبع قديماً ضمن « المختصرات النافعة » . وانتهى من تحقيقه أخونا الشيخ عبدالعزيز بن سعد الدغشير، وسيصدر قريباً إن شاء الله عن دار الصميعي .

٣٠- « لباب الإعراب » ، وهو مختصر في عدّة أوراق، وفيه سقط، حققه الشيخ محمد بن حسن المبارك، وصدر عن دار إشبيلية .

* وفاته :

وليّ الشيخ فيصل القضاء في بلدان عدّة ، كان آخرها منطقة الجوف، والتي توفي بها في ذي القعدة من عام ١٣٧٦هـ عن ثلاثة وستين عاماً قضاها في الدعوة إلى الله وفي الجهاد، وفي العلم والتعليم والتصنيف، رحمه الله رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جناته .

* مصادر ترجمته :

١- « الأعلام » للزركلي ١٦٨ / ٥ .

٢- « علماء نجد » للبسام ٣٩٢ / ٥ .

٣- « العلامة المحقق والسلفي المدقق ترجمة حياة فضيلة الشيخ فيصل بن عبدالعزيز المبارك » ، لفصيل البديوي .

٤- « المتدارك من تاريخ الشيخ فيصل بن عبدالعزيز المبارك » للشيخ

(١) وقد كتب على أحد النسخ بخط الشيخ (مفاتيح العربية) .

محمد بن حسن المبارك.

٥- « معجم الكتاب » ص / ١٣٣.

٦- « روضة الناظرين » للقاضي ١٥٩ / ٢ - ١٦٢.

٧- « تذكرة أولي النهى » .

٨- « بلاد الجوف » .

٩- « مصادر التراجم السعودية » .

١٠- « موسوعة أسبار للعلماء والمتخصصين في الشريعة الإسلامية في

المملكة العربية السعودية » ٩٣٦ / ٣.

١١- « معجم المطبوعات في المملكة العربية السعودية » لعلي جواد

الطاهر ١٠٤٥ / ٢.

١٢- « مشاهير علماء نجد » للشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ

ص / ٣٩٨.

١٣- « المنهج الفقهي العام لعلماء الحنابلة » للدكتور عبدالملك بن

دهيش ص / ٥٣٤.

١٤- « معجم مصنفات الحنابلة » للدكتور عبدالله الطريقي ٢٦ / ٧.

١٥- « الذيل على الدر المنضد » لجاسم الفهيد ص / ١٠٥ ، رقم ٢٤٤.

١٦- « المذهب الحنبلي » للدكتور عبدالله التركي ص / ٥٧٦.



بِسْمِ اَمْرِ اَلْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

✕

74

[illegible]

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

الحرم على عهد الامام الباقر عليه السلام في الحجة بآذان من كان في الحوزة الصفارية وثمنه في السنة كان
عشرة مثاقيل من الذهب على عهد الامام الحسين عليه السلام في الحجة بآذان من كان في الحوزة الصفارية وثمنه في السنة كان

الحمد لله رب العالمين

[illegible][illegible]

والتابعين إلى الله تعالى في كل ما أمر به من عبادة
والتحذير من كل ما نهى عنه من معصية
والتواضع لله تعالى في كل شأن
والتوكل على الله تعالى في كل حاجة
والتوكل على الله تعالى في كل حاجة
والتوكل على الله تعالى في كل حاجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب التوحيد

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ ﴾ [الذاريات : ٥٦].

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦].

وقوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا ﴾ [الآيات [الإسراء : ٢٣-٢٤].

وقوله : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦].

وقوله : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [الأنعام : ١٥١-١٥٣].

قال ابن مسعود : « من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمته فليقرأ قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ - إلى قوله - وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ الآية [الأنعام : ١٥١-١٥٣] ^(١).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت رديف النبي ﷺ على حمار، فقال لي : « يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟ » .

فقلت : الله ورسوله أعلم . قال : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » . قلت : يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال : « لا تبشروهم فيتكلموا » أخرجاه

(١) رواه الترمذي (٣٠٧٠) وقال: حسن غريب، ورواه الطبراني في الكبير (١٠٠٦٠) والأوسط (١٢٠٨)، قال الألباني: ضعيف الإسناد .

في الصحيحين^(١) .

أبتدأ المصنف - رحمه الله تعالى - كتابه بالبسملة، اقتداء بالكتاب العزيز، وعملاً بمحدث « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع »^(٢) أي : ناقص البركة .

والمصنف هو الإمام العالم التقي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مجدد القرن الثاني عشر، نشأ في بلاد نجد، وهم في أسوأ حال في أمور دينهم ودنياهم، قد فشا فيهم الشرك الأكبر والأصغر، وكانوا متفرقين يغير بعضهم على بعض، ويقتل بعضهم بعضاً، فدعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والاجتماع على دينه فعمد بعض أقرانه لرد دعوته بغياً وحسداً كفعل أعداء الرسل، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ [الأنعام: ١١٢] .

فصبر ومضى ودعا إلى الله على بصيرة فنصره الله وأيده بهذه الشجرة المباركة وهم آل سعود فقاتلوا الناس، وهدموا القبور التي تُعبد من دون الله وألزموهم بسنة رسول الله ﷺ، وهذا مصداق قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى »^(٣) .

(١) رواه البخاري (٢٨٥٦، ٧٣٧٣)، ومسلم (٣٠) .

(٢) رواه عبدالقادر الرهاوي في الأربعين عن أبي هريرة، انظر: كنز العمال (٢٤٩١)، وقال الألباني في الإرواء (٢٩/١، ٣٠): ضعيف جداً وقد رواه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١/٦)، والخطيب في الجامع (١٢١٠) بنحوه .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٩٤/٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢٠/٢) .

قوله : « كتاب التوحيد » : التوحيد نوعان :

توحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات .
وتوحيد في الطلب والقصد، وهو توحيد الإلهية والعبادة^(١) .

وموضوع هذا الكتاب : في بيان ما بعث الله به رسله من توحيد العبادة،
وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة، وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر أو ينافي
كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحوه، وما يقرب من ذلك أو يوصل إليه .
قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ » :
العبادة : هي طاعة الله بامثال أمره واجتناب نهيه، ومعنى الآية : أن الله
خلق الخلق ليعبدوه وحده لا شريك له فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء، ومن
عصاه عذبه أشد العذاب .

قوله : « وقوله : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ ﴾ » قال ابن القيم - رحمه الله - : « الطاغوت : كل ما تجاوز به
العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع . فطاغوت كل قوم من
يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على
غير بصيره من الله، أو يُطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله »^(٢) .

قوله : « و قوله : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ »
قال مجاهد : قضى يعني : وصى^(٣) . وقال ابن عباس : أمر^(٤) .

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد (ص/ ١٧) .

(٢) أعلام الموقعين (٩٢/٢) تحقيق مشهور حسن سلمان .

(٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٦٤) تحقيق سامي السلامة .

(٤) تفسير الطبري (٥٤٢/١٤) تحقيق الدكتور عبد الله التركي .

وقوله : ﴿ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ المعنى أمر أن تعبدوه وحده دون من سواه، وهذا معنى لا إله إلا الله .

وقوله : ﴿ وَاللَّوَلَدِينَ إِحْسَنًا ﴾ أي : وأمر أن تحسنوا بالوالدين إحساناً كما أمر بعبادته وحده لا شريك له كما قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ [لقمان : ١٤]

قوله : « وقوله ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ » قال ابن كثير - رحمه الله - في هذه الآية : يأمر تعالى عباده بعبادته وحده لا شريك له؛ فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الحالات وهو المستحق منهم أن يوحدوه، ولا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته^(١) .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ الآيات [الأنعام : ١٥١-١٥٣] .

قال ابن مسعود : من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه فليقرأ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾ - إلى قوله - وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ الآية « أي : من أراد أن ينظر إلى الوصية التي كأنها كتبت وختم عليها فلم تغير ولم تبدل فليقرأ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا ﴾ إلى آخر الآيات .

قوله : « كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال لي : يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ » الحديث .

أخرج السؤال بصيغة الاستفهام ليكون أوقع في النفس، وأبلغ في فهم المتعلم .

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٧) .

« وحق الله على العباد » : هو ما يستحقه عليهم .

« وحق العباد على الله » : معناه أنه متحقق لا محالة، لأنه قد وعدهم ذلك جزاء لهم على توحيدهم ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦] ^(١) .

وقوله : « حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » .

قال الحافظ : « اقتصر على نفي الإشراك؛ لأنه يستدعي التوحيد بالاعتضاء، ويستدعي إثبات الرسالة باللزوم، إذ من كذب رسول الله، فقد كذب الله، ومن كذب الله، فهو مشرك . وهو مثل قول القائل : من توضع صحت صلاته، أي : مع سائر الشروط » ^(٢) .

* وفي الحديث من الفوائد :

جواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق .

وفضيلة معاذ رضي الله عنه .

وتواضعه رضي الله عنه .

وحسن الأدب من المتعلم .

وأنه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم أن يقول : الله أعلم .

وفيه استحباب بشارة المسلم بما يسره .

قوله : « لا تبشرهم فيتركوا » أي : يعتمدوا على ذلك، فيتركوا التنافس في الأعمال

(١) فتح المجيد (١/ ١٠٧) .

(٢) فتح الباري (١/ ٢٢٨) . ط دار السلام بالرياض .

وفي رواية: «فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً»^(١) أي: تخرجاً من الأثم .
قال الوزير أبو المظفر^(٢) : لم يكن يكتمها إلا عن جاهل يحمله جهله
على سوء الأدب بترك الخدمة في الطاعة .

* وفي الباب من الفوائد غير ما تقدم :

الحث على إخلاص العبادة لله، وأنها لا تنفع مع الشرك، بل لا
تسمى عبادة .

والتنبيه على عظم حق الوالدين وتحريم عقوقهما .
والحث على تدبر الآيات .
وجواز كتمان العلم للمصلحة^(٣) . والله أعلم .



(١) عند البخاري رقم (١٢٨) .

(٢) هو الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد الدوري العراقي الحنبلي، ولد في
سنة ٤٩٩، كان ديناً متعبداً عاقلاً وقوراً متواضعاً، جزل الرأي، باراً بالعلماء،
مكباً مع أعباء الوزارة على العلم وتدوينه، له كتاب « الإفصاح عن معاني
الصحاح »، واختصر كتاب « إصلاح المنطق » لابن السكيت، توفي رحمه الله
سنة ٥٦٠ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٢٦-٤٣٢) .

(٣) المسألة السادسة عشرة.

١- باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ...﴾ الآية [الأنعام: ٨٢].

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ». أخرجاه^(١).

ولهما في حديث عتبان : « فإن الله حرّم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله »^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « قال موسى : يا رب، علّمني شيئاً أذكرك وأدعوك به. قال : قل يا موسى : لا إله إلا الله. قال: كل عبادك يقولون هذا . قال : يا موسى، لو أن السموات السبع وعامرهنّ - غيري - والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله » . رواه ابن حبان والحاكم وصححه^(٣).

وللترمذي وحسنه عن أنس : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله

(١) رواه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨) .

(٢) رواه البخاري (٤٢٥ ، ٦٦٧ ، ٦٩٣٨)، ومسلم (٣٣ ، ٦٥٧) .

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه (٦٢١٨)، والحاكم في المستدرک (٥٢٨ / ١)، وصححه ووافقه الذهبي وصححه ابن حجر في الفتح (٢٠٨ / ١١) .

تعالى : يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»^(١).

قوله : « باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب » أي : وتكفيره للذنوب.

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ۖ ﴾ » أي : ولم يخالطوا توحيدهم بشرك ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ ﴾ يوم القيامة ، ﴿ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ في الدنيا والآخرة .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ۖ ﴾ قلنا : يا رسول الله أين لا يظلم نفسه ؟ . قال : ليس كما تقولون ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا ءِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ۖ ﴾ بشرك، أو لم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ﴿ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] . رواه البخاري^(٢).

قوله : « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله » أي : من تكلم بلا إله إلا الله عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين بمدلولها .

قوله : « وحده » تأكيد للإثبات .

« لا شريك له » تأكيد للنفي .

(١) رواه الترمذي (٣٥٣٤)، وقال : حديث حسن غريب، والإمام أحمد (٥ /

١٥٤ ، ١٧٢)، وصححه الألباني في الصحيحه (١٢٧ ، ١٢٨) .

(٢) رواه البخاري (٣٢ ، ٣٣٦٠ ، ٤٦٢٩)، ومسلم (١٢٤) .

فدلت لا إله إلا الله على نفي الإلهية عن كل ما سوى الله تعالى كائن من كان، وإثباتها لله وحده دون كل ما سواه، وهذا هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ودل عليه القرآن .

وقوله : « وأن محمداً عبده ورسوله » جمع هاتين الصفتين دفعاً للافراط والتفريط .

قوله : « وأن عيسى عبدُ الله ورسوله » أي : خلافاً لما يعتقدُه النصارى، أنه الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران : ٥٩] وخلافاً لما يقوله أعداؤه اليهود أنه ولد بغى ، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فيتبرأ من قول الطائفتين .

قوله : « وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه » أي : خلقه بالكلمة وهي كن .

وقوله : « وروح منه » أي : من الأرواح التي خلقها الله تعالى، كما قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ [الجاثية : ١٣] .

قوله : « والجنة حق والنار حق » أي : وشهد أن الجنة التي أخبر الله تعالى بها في كتابه أنه أعدها للمتقين .

« حق » أي : ثابتة لا شك فيها، وشهد أن النار التي أخبر الله تعالى بها في كتابه أنه أعدها للكافرين .

« حق » أي : ثابتة لا شك فيها .

قوله : « أدخله الله الجنة على ما كان من العمل » أي : من صلاح أو فساد لأن أهل التوحيد لا بد لهم من دخول الجنة، وإن دخلوا النار بذنوبهم .

قوله : « ولهما في حديث عتبان : فإن الله حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » هذا طرفٌ من حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم، ولفظه عند البخاري في باب المساجد في البيوت فذكر الحديث بطوله^(١)، وفيه قال : فثاب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا فقال قائل منهم : أين مالك ابن الدُخْشَن أو ابن الدُخْشَن؟، فقال بعضهم : ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ : « لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله، يريد بذلك وجه الله، قال : الله ورسوله أعلم، قال : فإننا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين، قال رسول الله ﷺ : « فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » .

قال الحافظ : وفيه اجتماع أهل الحلة على الإمام أو العالم إذا ورد منزل بعضهم يستفيد منه ويتبرك به^(٢) .

والتنبيه على من يظن به الفساد في الدين عند الإمام على جهة النصح ولا يعد ذلك غيبة، وأن على الإمام أن يتثبت في ذلك ويحمل الأمر فيه على الوجه الجميل .

وفيه : افتقاد من غاب عن الجماعة بلا عذر، وإنه لا يكفي في الإيمان النطق من غير اعتقاد، وأنه لا يخلد في النار من مات على التوحيد. انتهى^(٣) .
قوله : « قال موسى يارب علمني شيئاً أذكرك وادعوك به » أي : أثني

(١) برقم (٤٢٥) .

(٢) في كلام ابن حجر هذا نظر، والصواب أن هذا خاص بالنبي ﷺ .

(٣) فتح الباري (١/ ٦٧٧) .

عليك به وأسألك به .

قال : « قل يا موسى لا إله إلا الله » . فيه : أن الذاكر بها يقولها كلها ولا يقتصر على لفظ الجلالة ولا « هو » ^(١) كما يفعله غلاة المتصوفة .
قوله : « كل عبادك يقولون هذا » أي : إنما أريد شيئاً تخصني .

قال : « يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري » أي : لو أن السموات السبع ومن فيهن من العُمَارَ - غير الله تعالى - والأرضين السبع في كفه أي : وضَعُوا في كفة الميزان، ولا إله إلا الله في كفته الأخرى، مالت بهن لا إله إلا الله . أي : رجحت وثقلت، وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك، وتوحيد الله الذي هو أفضل الأعمال، فمن قال لا إله إلا الله بإخلاص ويقين وعمل بمقتضاها ولوازمها وحقوقها واستقام على ذلك فهو من الذين قال الله فيهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [١٣-١٤] .

قوله : « وللترمذي وحسنه عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لا تيتك بقرابها مغفرة » ذكر المصنف رحمه الله الجملة الأخيرة من الحديث، وقد رواه الترمذي بتمامه، فقال : عن أنس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك [على] ما كان منك ولا أبالي . يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك . يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » .

(١) أي لا يقتصر على كلمة « هو » بدلاً من لفظ الجلالة .

وفي هذا الحديث: كثرة ثواب التوحيد^(١)، وسعة كرم الله وجوده ورحمته^(٢).

والرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم بالذنوب، وعلى المعتزلة القائلين: بالمنزلة بين المنزلتين، وهي الفسوق، ويقولون: ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد في النار، والصواب قول أهل السنة: أنه لا يسلب عنه اسم الإيمان، ولا يعطاه على الإطلاق، بل يقال: هو مؤمن عاصٍ، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته. وعلى هذا يدل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

قال المصنف - رحمه الله - : إذا جمعت بين حديث عبادة وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول لا إله إلا الله وتبين لك خطأ المغرورين. وفيه: أن الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله. وفيه: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه.

وفيه: إثبات الصفات خلافاً للمعطلة.

وفيه: أنك إذا عرفت حديث أنس عرفت أن قوله في حديث عتبان: «فلن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» أنه ترك الشرك، وليس قولها باللسان^(٣). انتهى. وبالله التوفيق.

(١) المسألة الأولى.

(٢) المسألة الثانية.

(٣) المسائل: الخامسة، والسادسة، والثامنة، والتاسعة، والثانية عشرة، والثالثة عشرة.

٢- باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
[النحل: ١٢٠].

وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٩].

عن حصين بن عبدالرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقضَّ البارحة؟ فقلت: أنا. ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت. قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت. قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي. قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بُريدة بن الحصيب أنه قال: لا رُقية إلا من عين أو حُمة. قال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمِّي، فَقِيلَ لِي: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، فَظَنَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ، فَقِيلَ لِي: هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ».

ثم نهض فدخل منزله، فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسولَ الله ﷺ، وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ. فخرج عليهم فقام عكاشة بن محصن فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم.

فقال: «أنت منهم». ثم قام رجل آخر فقال: ادعُ الله أن يجعلني

منهم. فقال : «سبقك بها عكاشة» ^(١).

قوله: «باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب» أي : ولا عذاب، تحقيق التوحيد تخليصه وتصفيته عن شوائب الشرك والبدع والمعاصي .

قوله: «وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾» قوله: ﴿أُمَّةً﴾ أي : قدوة وإماماً ومعلماً للخير .
﴿قَانِتًا لِلَّهِ﴾ أي : مطيعاً له .

﴿حَنِيفًا﴾ أي : مائلاً عن الباطل مستقيماً على دين الإسلام .
﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ كما زعمت قريش، قال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ^(٢) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[آل عمران : ٦٧-٦٨] .

قوله: «وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾» أي : لا يعبدون مع الله غيره بل يوحدونه . ولما كان المرء قد يعرض له ما يقدر في إسلامه من شرك جلي أو خفي، نفى ذلك عنهم، وهذا هو تحقيق التوحيد الذي صحت به أعمالهم وكملت ونفعتهم.

قوله: «أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟» أي : سقط .
«فقلت: أنا، ثم قلت: أما إنني لم أكن في صلاة ولكن لدغت، قال : فما صنعت؟ قلت : ارتقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث

(١) رواه البخاري (٥٧٠٥، ٥٧٥٢) مطولاً و(٣٤١٠) مختصراً، ورواه مسلم (٢٢٠).

حدثناه الشعبي . قال : وما حدثكم ، قلت : حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال : « لا رقية إلا من عين أو حمة » . هكذا أورده موقوفاً وقد رواه أحمد وغيره مرفوعاً ^(١) .

« والعين » هي إصابة العائن غيره بعينه .

« والحمة » : سم العقرب وشبهها ، قال الخطابي : ومعنى الحديث لا رقية أشفى وأولى من رقية العين والحمة ، وقد رقى النبي ﷺ ورقي . قوله : « قد أحسن من انتهى إلى ما سمع » أي : من أخذ بما بلغه من العلم ، وعمل به فقد أحسن . بخلاف من يعمل بجهل .

قوله : « ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : عرضت علي الأمم » الحديث ، قال المصنف : وفيه عمق علم السلف ؛ لقوله : « قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن كذا وكذا » ، فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني ^(٢) .

قوله : « عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط » وهم الجماعة دون العشرة ، « والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد » .

فيه : الرد على من احتج على الصواب بالكثرة .

(١) رواه الإمام أحمد (٢٦١ / ٤) ، وابن ماجه مرفوعاً (٣٥١٣) ، وأبوداود (٣٨٨٤) ، والترمذي (٢٠٥٧) عن عمران بن حصين موقوفاً ، قال الهيثمي : رجال أحمد ثقات ، انظر : الدر النضيد لابن حمدان (ص ٤١) ، وهذا الأثر جزء من الحديث السابق المخرج في (ص٣٤) وهو في الصحيحين .

(٢) المسألة السابعة عشرة .

قوله: « إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمي فقل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر إلى الأفق فنظرت فإذا سواد عظيم فقل لي أنظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم » هكذا ثبت في صحيح مسلم .

قوله: « فقل لي هذه أمك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب » أي : لتحقيقهم التوحيد .

قوله: « ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ يعنون السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء » .

وفيه: إباحته المناظرة والمباحثة في نصوص الشرع على وجه الاستفادة وبيان الحق.

وفيه: عمق علم السلف لمعرفة أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل^(١) .

وفيه: حرصهم على الخير^(٢) .

قوله : « فقال : هم الذين لا يسترقون » أي : لا يسألون غيرهم أن يرقاهم .

« ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » الرقية مباحة ولا كراهة فيها إذا كانت بالقرآن والأدعية المعروفة، وتركها توكلأ على الله تعالى وتلذذاً بالبلاء أفضل، وقد قال ﷺ : « لا بأس بالرقى ما لم تكن

(١) المسألة السابعة .

(٢) المسألة الثامنة .

شركاً»^(١).

والكي جائز مع الكراهة وقد قال ﷺ: «الشفاء في ثلاث، شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار وأنهى أمتي عن الكي»^(٢).

وقال البخاري: باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو، وذكر حديث جابر عن النبي ﷺ قال: «إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو لذعة نار، وما أحب أن أكتوي»^(٣) ثم ذكر حديث ابن عباس: «عرضت علي الأمم» الحديث.

قال الحافظ: قوله: «باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو»، كأنه أراد أن الكي جائز للحاجة، وأن الأولى تركه إذا لم يتعين، وأنه إذا جاز كان أعم من أن يباشر الشخص ذلك بنفسه أو بغيره لنفسه أو لغيره، وعموم الجواز مأخوذ من نسبة الشفاء إليه.

وفضل تركه من قوله: «وما أحب أن أكتوي». وقد أخرج مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر قال: «رُمِيَ سعد بن معاذ على أكحله فحسمه رسول الله ﷺ»^(٤).

ومن طريق أبي سفيان عن جابر أن النبي ﷺ بعث إلى أبي بن كعب طبيباً، فقطع منه عرقاً ثم كواه^(٥).

(١) رواه مسلم (٢٢٠٠)، وأبوداود (٣٨٨٦) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٥٦٨٠).

(٣) رواه البخاري (٥٧٠٤).

(٤) رواه مسلم (٢٢٠٨)، قال النووي: «قوله: «فحسمه» أي: كواه؛ ليقطع دمه، وأصل الحسم القطع». اهـ. (المنهاج ص/١٣٧٨).

(٥) رواه مسلم (٢٢٠٧)، وأبو داود (٣٨٦٤). من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه.

وروى الطحاوي وصححه الحاكم عن أنس قال: « كواني أبو طلحة في زمن النبي ﷺ » وأصله في البخاري^(١)، وأنه كُويَ من ذات الجنب .
وعند الترمذي عن أنس: « أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زُرارة من الشُّوكَة »^(٢).

ولمسلم عن عمران بن حصين « كان يُسَلَّم عليَّ حتى اكنوت فترك، ثم تركت الكيَّ فعاد » وله عنه من وجه آخر: « إن الذي كان انقطع عني رجع إليَّ » يعني: تسليم الملائكة، وفي لفظ أنه : « كان يُسَلَّم عليَّ فلما اكنوت أمسك عني، فلما تركته عاد إليَّ » .

وأخرج أحمد وأبوداود والترمذي عن عمران : « نهى رسول الله ﷺ عن الكي، فاكنوتنا فما أفلحنا ولا أنجحنا »، وفي لفظ « فلم يفلحن ولم ينجحن » وسنده قوي^(٣) .

والنهي فيه محمول على الكراهة، أو على خلاف الأولى لما يقتضيه مجموع الأحاديث، وقيل إنه خاص بعمران لأنه كان به الباسور وكان موضعه خطراً فنهاه عن كيه فلما اشتد عليه كواه فلم ينجح .

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٨٣٣٧) (٥/٥٩٧) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) رواه الترمذي (٢٠٥١)، وقال : هذا حديث حسن غريب . ورواه ابن حبان (٦٠٨٠) ، وصححه الحاكم (٤/٤١٧) ووافقه الذهبي : انظر: صحيح ابن حبان ط. الرسالة (١٣/٤٤٣) .

والشوكَة : لإحمرار ينتشر على الوجه والجسد . النهاية (٢/٥١٠) .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند رقم (١٩٨٣١) و(١٩٨٦٤)، والترمذي (٢٠٤٩) وهو صحيح . انظر : المسند (٣٣/٦٥-٦٧، ٩٨-٩٩) ط. الرسالة .

وقال ابن قتيبة^(١) الكي نوعان : كي الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي قيل فيه : « لم يتوكل من اكتوى » لأنه يريد أن يدفع القدر، والقدر لا يدافع .
والثاني : كي الجرح إذا نغل أي : فسد، والعضو إذا قطع، فهو الذي يشرع التداعي به فإن كان الكي لأمر محتمل فهو خلاف الأولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق . وحاصل الجمع أن الفعل يدل على الجواز، وعدم الفعل لا يدل على المنع بل يدل على أن تركه أرجح من فعله، وكذا الثناء على تاركه، وأما النهي [عنه] فإما على سبيل الاختيار والتنزيه وإما عما لا يتعين طريقاً إلى الشفاء . والله أعلم . انتهى^(٢) .
وقد أطلعنا في هذا الموضوع لحاجة الناس إلى ذلك .

قوله : « ولا يتطيرون » أي : لا يتشاءمون بالطير^(٣) ونحوها، وسيأتي بيان ذلك في باب ما جاء في التطير إن شاء الله تعالى .
قوله : « وعلى ربهم يتوكلون » هذا هو الجامع لترك ذلك، وأما مباشرة الأسباب والتداعي على وجه لا كراهة فيه فغير قادح في التوكل، لما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه، وجهله من جهله »^(٤) .

(١) هو العلامة أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد في بغداد سنة ٢١٣، حدث عن إسحاق بن راهوية، وحرمله وغيرهما، له عدة مؤلفات منها : تعبير الرؤيا، وعيون الأخبار . توفي سنة ٢٧٦ .

(٢) فتح الباري (١٠/١٩٢) .

(٣) في الفتح : الطيور .

(٤) رواه البخاري (٥٦٧٨) دون الجملة الأخيرة، ورواه مسلم (٢٢٠٤) من

حديث جابر .

قوله : « فقام عكاشة بن محصن فقال : يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال : أنت منهم » وفي رواية للبخاري فقال : « اللهم أجعله منهم، ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن يجعلني منهم فقال : سبقك بها عكاشة ».

وفيه : استعمال المعارض^(١)، وحسن خلقه ﷺ لم يقل : أنت منهم ولا لست منهم^(٢).



(١) المسألة الحادية والعشرون .

(٢) المسألة الثانية والعشرون .

٣- باب الخوف من الشرك

وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨] .

وقول الخليل عليه السلام : ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] .
وفي الحديث : « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر » فسل عنه فقال : « الرياء »^(١) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار » . رواه البخاري .

ولمسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ »^(٢) .

قوله : « باب الخوف من الشرك » أي : الأكبر والأصغر .

قوله : « وقول الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي : لا يغفر لعبداً لقيه مشركاً ويغفر ما دون الشرك من الذنوب لمن يشاء تفضلاً .

قوله : « وقال الخليل عليه السلام ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ » أي : اجعلني وبني في جانب عن عبادة الأصنام، وباعد بيننا وبينها، وقد استجاب الله تعالى دعاءه وجعل بنيه أنبياء وجنبهم عبادة الأصنام .
وقد بين ما يوجب الخوف من ذلك بقوله ﴿رَبِّ إِنِّهِنَّ أَضَلَّلْنَ كَثِيرًا

(١) رواه الإمام أحمد (٤٢٨/٥، ٤٢٩)، والطبراني في الكبير (٤٣٠١)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٥١) .

(٢) رواه مسلم (٩٣)، وأحمد (٣/٣٢٥، ٣٤٥، ٣٧٤) .

مِنَ النَّاسِ ﴿ إبراهيم ٣٦ ﴾ قال إبراهيم التيمي : ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟ ^(١) .

قوله : « وفي الحديث أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسل عنه فقال : الرياء » رواه الإمام أحمد ولفظه عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال : « إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر . قالوا : وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال : الرياء . يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم : إذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء » .

قوله : « وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار » رواه البخاري ^(٢) . أي : يجعل لله ندا في العبادة، يدعو به ويسأله ويستغيث به، قال الله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ البقرة : ٢١-٢٢ ﴾ .

قوله : « ولمسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار » قال القرطبي : أي : لم يتخذ معه شريكاً في الإلهية، ولا في الخلق، ولا في العبادة، ومن المعلوم من الشرع الجمع عليه عند أهل السنة : أن من

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ٦٨٧ - ٦٨٨) .

(٢) رواه البخاري (٤٤٩٧) .

مات على ذلك فلا بُدَّ له من دخول الجنة، وإن جرت عليه قبل ذلك أنواع من العذاب والمحنة، وأن من مات على الشرك لا يدخل الجنة [و] ^(١) لا يناله من الله رحمة ويُخلَّد في النار أبد الآباد ^(٢).



(١) من فتح المجيد .

(٢) المفهم (١/ ٢٩٠) .

٤- باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ الآية [يوسف : ١٠٨] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال : «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله (وفي رواية : إلى أن يوحدوا الله) فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم ؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » أخرجاه^(١) .

ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه» فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : «أين علي بن أبي طالب؟» . فقليل : هو يشتكي عينيه . فأرسلوا إليه فأتي به فبصق في عينيه ودعا له ؛ فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال : «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر

(١) رواه البخاري (١٤٥٨، ١٤٩٦)، ومسلم (١٩) .

النَّعَم»^(١) . يدوكون : أي يخوضون .

قوله : « باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله » لما ذكر المصنف - رحمه الله - التوحيد وفضله، والخوف من ضده نبه بهذه الترجمة على أنه لا ينبغي لمن عرف ذلك أن يقتصر على نفسه، بل يجب عليه أن يدعو إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٣] .

قوله : « وقوله تعالى ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ الآية أي : قل يا محمد ﴿ هَذِهِ ﴾ أي : الدعوة إلى التوحيد ﴿ سَبِيلِي ﴾ أي : طريقي .

﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ أي : معرفة وحجة .

﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ : من آمن بي أيضاً يدعو إلى الله تعالى .

﴿ وَسُبِّحَنَ اللَّهُ ﴾ أي : قل أنزهه تنزيهاً عن الشرك .

﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أي : أنا بريء من أهل الشرك به، لست منهم، ولا هم مني^(٢) .

قال المصنف - رحمه الله تعالى - : فيه التنبيه على الإخلاص لأن (كثيراً من الناس)^(٣) لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه، وأن البصيرة

(١) رواه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦) .

(٢) تفسير الطبري (٣٧٩/١٣) .

(٣) ليست واضحة في الأصل، وأضفتها من كتاب التوحيد .

من الفرائض .

وقال ابن القيم - رحمه الله - في معنى قوله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾ الآية [النحل: ١٢٥] : ذكر سبحانه مراتب الدعوة، وجعلها ثلاثة أقسام بحسب حال المدعو :

- فإنه إما أن يكون طالباً للحق محباً له، مؤثراً له على غيره إذا عرفه، فهذا يُدعى بالحق ولا يحتاج إلى موعظة وجدال .

- وإما أن يكون مشتغلاً بضد الحق، لكن لو عرفه أثره واتبعه. فهذا يحتاج إلى الموعظة بالترغيب والترهيب .

- وإما أن يكون مُعانداً معارضاً، فهذا يجادل بالتي هي أحسن، فإن رجع وإلا انتقل معه إلى الجلال إن أمكن . انتهى^(١) .

قوله : « أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال : « إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب »، وكان بعث معاذ سنة عشر قبل حج النبي ﷺ، وقيل آخر سنة تسع بعثه ﷺ مبلغاً عنه ومعلماً وحاكماً، وكان فيه طوائف من اليهود والنصارى فنبهه على ذلك ليتيهاً لمناظرتهم .

قال الحافظ : هو كالتوطئة للوصية^(٢) .

قوله : « فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله » وفي رواية « إلى أن يوحدوا الله » أشار المصنف بهذه الرواية إلى التنبيه على معنى شهادة أن لا إله إلا الله، فإن معناها توحيد الله بالعبادة، ونفي عبادة

(١) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٧٣-٢٧٤) . طبعة دار ابن عفان بتصرف .

(٢) فتح الباري (٣/ ٤٥١) .

ما سواه .

وفي رواية للبخاري فقال : « ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله » ، قال الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله تعالى - ^(١) : « لا بد في شهادة أن لا إله إلا الله من سبعة شروط ، لا تنفع قائلها إلا باجتماعها :

أحدها : العلم المنافي للجهل .

الثاني : اليقين المنافي للشك .

الثالث : القبول المنافي للرد .

الرابع : الانقياد المنافي للترك .

الخامس : الإخلاص المنافي للشرك .

السادس : الصدق المنافي للكذب .

السابع : المحبة المنافية لضدها .

وفيه دليل على أن التوحيد - الذي هو إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وترك عبادة ما سواه - هو أول واجب . انتهى ^(٢) .

(١) هو الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ، ولد في الدرعية سنة ١١٩٣ ، مات والده وهو صغير وتولى العناية به جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وأخذ عنه بعض كتاب التوحيد ، وآداب المشي إلى الصلاة ، ألف عدة مؤلفات منها « فتح المجيد » و « قرة عيون الموحدين » ، توفي سنة ١٢٨٥ هـ .

(٢) فتح المجيد (١/ ١٩٠) .

وقد جمع بعضهم هذه الشروط فقال :

إِعْلَمْ وإَيْقِنْ وإِنْقَدِ وإَقْبَلْ أَحِبْ وأَخْلِصْ وأَصْدَقْ حَكَمَكَ

قوله : « فَإِنْ هُمْ أَطَاعُواكَ لَذَلِكَ » أي : شهدوا وانقادوا .

« فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ » فيه :

أن الصلاة أعظم واجب بعد الشهادتين .

قوله : « فَإِنْ هُمْ أَطَاعُواكَ لَذَلِكَ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً

تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ فترد على فقرائهم » إنما خص النبي ﷺ الفقراء لأن

حقهم في الزكاة أكد من حق بقية الأصناف الثمانية .

وفيه : دليل على أنه يكفي إخراج الزكاة في صنف واحد .

قوله : « فَإِنْ هُمْ أَطَاعُواكَ لَذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ » أي : خيار المال

وأنفسه .

« وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ » أي : اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل وترك

الظلم .

« فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » : هذه الجملة مفسرة لضمير الشأن

أي : فإنها لا تُحجب عن الله .

وفي الحديث : البداءة بالأهم فالأهم، والتعليم بالتدريج^(١) .

ولم يذكر الصوم والحج في هذا الحديث وهما من أركان الإسلام، لأن

الصوم تبع وهو من الأعمال الباطنة، والحج لا يجب إلا على المستطيع مرة

واحدة في عمره، وإنما ذكر الأعمال التي يقاتل عليها وهي التوحيد

(١) المسألة الحادية عشرة .

والصلاة والزكاة كما قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] .

قوله : « أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر « لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ... » الحديث .

فيه : فضيلة عظيمة لعلي رضي الله عنه .

وفيه : علم من أعلام النبوة .

قوله : « فأعطاه الراية وقال : انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم » أي : امض على رفقتك من غير عجلة حتى تنزل بفناء أرضهم .

وفيه : الأدب عند القتال، وترك العجلة والطيش والأصوات التي لا حاجة إليها .

قوله : « ثم ادعهم إلى الإسلام » أي : الذي هو معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله .

قوله : « وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه » : وهو كما في الحديث الآخر : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها »^(١)، وفي الحديث الآخر : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى » ، قال الإمام مالك في « الموطأ » : الأمر عندنا فيمن منع فريضة

(١) رواه البخاري (١٣٩٩، ١٤٥٧، ٦٩٢٤، ٧٢٨٤٢)، ومسلم (٢٠) .

من فرائض الله تعالى فلم يستطع المسلمون أخذها منه كان حقاً عليهم جهاده^(١).

قوله : « فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُر النّعم » أي : خير لك من الأبل الحمر وهي من أنفس أموال العرب .

وتشبيه أمور الآخرة بأمور الدنيا إنما هو للتقريب^(٢) إلى الأفهام وإلا فموضع قدم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوَانُ لَوَكِنُوتُ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .



(١) الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي (٢٦٩/١) رقم (٦٠٦) .

(٢) في المخطوط : لتقريب. والتصويب من « فتح المجيد » .

هـ- باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ الآية [الإسراء: ٥٧] .

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي..﴾ الآية [الزخرف: ٢٦-٢٧] .

وقوله : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٣١] .

وقوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الآية [البقرة: ١٦٥] .

في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل »^(١) .
وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب .

قوله : « باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله » : هذا من عطف الدال على المدلول .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ الآية » يتبين معنى هذه الآية بذكر ما قبلها ، وهي قوله تعالى : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ

وَلَا تَحْوِيلًا ﴿ [الإسراء: ٥٦] يقول تعالى : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين :
﴿ اَدْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ ﴾ أنهم آلهة ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ كالملائكة والنبين وغيرهم ،
﴿ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ ﴾ بالكلية ﴿ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ إلى غيركم .
﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ من النبين والملائكة وفي قراءة ﴿ تدعون ﴾ .

﴿ يَنْبَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ أي : القربة ولهذا قال ﴿ أَتَيْتُمْ أَقْرَبَ ﴾ أي :
يتقربون إلى الله بالعمل الصالح ويتضرعون إليه في طلب الدرجة العليا ،
ويرجون رحمته ويخافون عذابه فكيف يستحقون الألوهية .

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ يحذر منه كل شيء حتى الرسل من الملائكة
والبشر .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا
تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي .. ﴾ الآية » : يقول تعالى مخبراً عن خليله
إبراهيم إمام الحنفاء : إنه تبرأ من أبيه وقومه في عبادتهم الأوثان ، فقال :
﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي ﴾ أي : إلى دينه .

قال قتادة : كأيدهم ؛ كانوا يقولون : الله ربُّنا ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥] ، فلم يبرأ من ربه ^(١) .

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً ﴾ وهي لا إله إلا الله ﴿ فِي عَقِبِهِ ﴾ لا يزال فيهم
من يوحد الله تعالى .

(١) غير واضحة في الأصل ، ونقلت هذه العبارة من كتاب المؤلف « توفيق
الرحمن » (٣٠ / ٤) . وانظر : تفسير الطبري (٥٧٦ / ٢٠) بتحقيق الدكتور
عبدالله التركي .

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي : لعل المشركين يرجعون إلى دين إبراهيم .

قوله : « وقوله تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية » الأحبار : العلماء ، والرهبان : العباد ، أي : حرموا عليهم الحلال وحلّلوا لهم الحرام فأتاعوهم وتركوا كتاب الله تعالى واتخذوا المسيح ابن مريم إلهاً من دون الله .

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ

عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : ٣١] أي : هو الله الأحد المنزه عن شريك وولد .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ الآية » أي : يجعلون مع الله أمثالاً يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه .

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ أي : أثبت وأدوم على حبه من المشركين

لأنهم لا يختارون على الله ما سواه .

﴿وَلَوْ يَرَىٰ﴾ : لو يعلم الذين ظلموا باتخاذ الأنداد .

﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ أي : عاينوا يوم القيامة .

﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ أي : لعرفوا مضرة الكفر

وأن ما اتخذوا من الأنداد لا ينفعهم .

قوله « وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « من قال لا إله إلا الله

وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه » . قال المصنف : وهذا من أعظم

ما يُبَيِّن معنى لا إله إلا الله ، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال ،

بل ولا معرفة معناها مع لفظها ، بل ولا الإقرار بذلك ، بل ولا كونه لا

يدعو إلا الله وحده لا شريك له . بل لا يحرم ماله ودمه حتى يُضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله . انتهى^(١) .

وقال الخطابي^(٢) على قوله ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » : معلوم أن المراد بهذا أهل عبادة الأوثان ، دون أهل الكتاب ؛ لأنهم يقولون : لا إله إلا الله . ثم يُقائلون ولا يرفع عنهم السيف^(٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « كل طائفة ممتنعة عن التزام شرائع الإسلام الظاهرة يجب قتالهم حتى يلزموا^(٤) شرائعه ، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه ، كما قاتل أبو بكر والصحابه رضي الله عنهم ما نعي الزكاة . وعلى هذا اتفق الفقهاء بعدهم » . انتهى ملخصاً^(٥) .

قوله « وحسابه على الله » أي : هو الذي يتولى حسابه فإن كان صادقاً جازاه بجنت النعيم ، وإن كان منافقاً عذبه بالعذاب الأليم . وأما في الدنيا

(١) المسألة الأخيرة في الباب .

(٢) هو الإمام الحافظ حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان ، ولد سنة ٣١٩ هـ ، فقيه محدث ، من أهل بست من بلاد كابل ، له العديد من المؤلفات منها : معالم السنن شرح سنن أبي داود ، و غريب الحديث ، وتفسير أحاديث الجامع الصحيح للبخاري ، توفي سنة ٣٨٨ هـ . انظر : الأعلام للزركلي (٢ / ٢٧٣) .

(٣) معالم السنن (٢ / ١١) .

(٤) في فتح المجيد : يلتزموا .

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨ / ٥٠٢) .

فالحكم على الظاهر .

قوله : « وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب » أي : لأن ما بعدها فيه ما يبين التوحيد ويوضح معنى لا إله إلا الله .

وفيه أيضاً : بيان أشياء كثيرة من الشرك الأصغر والأكبر ، وما يوصل إلى ذلك من الغلو والبدع .

وفيه أيضاً : من أدلة التوحيد إثبات صفات الكمال لله عز وجل ، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله سبحانه وتعالى .



٦- باب من الشرك

لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّيَّ ﴾ الآية [الزمر : ٣٨] .

وعن عمران بن حصين أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صُفْرٍ . فقال : « ما هذه ؟ » قال : من الواهنة . فقال النبي ﷺ : « انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهناً ؛ فإنك لو مِت وهي عليك ما أفلحت أبداً » . رواه الإمام أحمد بسند لا بأس به^(١) .

وله عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً : « من تعلق تيممة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له »^(٢) .

وفي رواية : « من تعلق تيممة فقد أشرك »^(٣) .

ولابن أبي حاتم عن حذيفة رضي الله عنه : أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ [يوسف : ١٠٦] .

قوله : « باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوها لرفع البلاء أو

(١) رواه أحمد (٤/ ٤٤٥) ، وابن حبان (٧/ ٦٢٨) ، والحاكم (٤/ ٢١٦) ، وابن ماجه (٣٥٩٧) ، وضعفه الألباني في الضعيفة (١٠٢٩) .

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٥٤) ، وضعفه الألباني في الضعيفة (١/ ٨١٠) .

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٥٦) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٤٩٢) .

دفعه « رفع البلاء إزالته بعد نزوله، ودفعه منعه قبل نزوله .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيَّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُنْسِكَةٌ رَحْمَتِيَّ ﴾ » هذا بيان أنها لا تنفع ولا تضر، فلا خوف منها

﴿ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ قل حسبي الله هو كاف^(١) في إصابة النفع ودفع البلاء ﴿ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

قوله : « عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال : « ما هذه ؟ قال : من الواهنة » هي عرق يأخذ في المنكب، وفي اليد كلها .

قوله : « قال : انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً » أي : ضعفاً، وإنما نهى عنها لأنه إنما اتخذها على أنها تعصمه من الألم . وفيه : اعتبار المقاصد .

قوله : « فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً » لأنه شرك . قال المصنف : وفيه شاهد لكلام الصحابة : أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر .

وفيه : الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك^(٢) .

قوله : « من تعلق تيممة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » أي : علّقها متعلقاً بها قلبه، في طلب خير أو دفع شر .

(١) في المخطوط : « هو كافي » والصواب ما أثبتته . وفي فتح المجيد : الله كافي .

(٢) المسألتان : الثانية والخامسة

قال أبو السعادات : « التماثم جمع تيمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطله الإسلام »^(١).

وقوله : « فلا أتم الله له » دعاء عليه أي : لا أتم الله ما أراد .

وقوله : « فلا ودع الله له » أي : لا تركه في دعة وسكون .

قوله : « وفي رواية: من تعلق تيمة فقد أشرك » هذا حديث آخر رواه الإمام أحمد أيضاً عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد، فقالوا يا رسول الله : بايعت تسعة وأمسكت عن هذا، فقال : « إن عليه تيمة » فأدخل يده فقطعها فبايعه .

وقال : « من تعلق تيمة فقد أشرك » . قال أبو السعادات : إنما جعلها شركاً لأنهم أرادوا دفع المقادير المكتوبة عليهم، وطلبوا دفع الأذى من غير الله الذي هو دافعه^(٢) .

قوله : « ولا بن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى » أي : عن الحمى، وكان الجهال يعلقون التماثم والخيوط ونحوها لدفع الحمى .

قوله : « فقطعه وتلا قوله ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ » .

فيه : صحة الاستدلال على الشرك الأصغر بما أنزله الله في الشرك الأكبر لشمول الآية، ودخوله في مسمى الشرك . والله أعلم .



(١) النهاية في غريب الحديث (١/١٩٧) . ط. دار الكتب العلمية.

(٢) المرجع السابق (١/١٩٣) .

٧- باب ما جاء في الرقى والتمايم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولاً : « أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وكر أو قلادة إلا قُطعت » ^(١) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الرقى والتمايم والتولة شرك » . رواه أحمد وأبو داود ^(٢) .

وعن عبدالله بن عكيم مرفوعاً : « من تعلق شيئاً وكل إليه » . رواه أحمد والترمذي ^(٣) .

التمايم : شيء يُعلق على الأولاد يتقون به العين ، لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف ، وبعضهم لم يرخص فيه ، ويجعله من المنهي عنه ، منهم ابن مسعود رضي الله عنه .

والرقى : هي التي تسمى العزائم ، وخصّ منها الدليل ما خلا من الشرك ، فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمة .

والتولة : هي شيء يصنعونه ، يزعمون أنه يجلب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته .

(١) رواه البخاري (٣٠٠٥) ، ومسلم (٢١١٥) .

(٢) رواه أحمد (٣٨١ / ١) ، وأبو داود (٣٨٨٣) ، وابن ماجه (٣٥٧٦) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣١) .

(٣) رواه أحمد (٣١٠ ، ٣١١) ، والترمذي (٢١٥٢) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٦٩) .

وروى أحمد عن رويفع قال : قال لي رسول الله ﷺ : « يا رُوَيْفَع لعلّ الحياة ستطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته ، أو تقلّد وترأ ، أو استنجدى برجيح دابة أو عَظْم ، فإن محمداً بريء منه » ^(١) .

وعن سعيد بن جبير : قال : « من قطع تميمة من إنسان كان كعدّل رقبة » . رواه وكيع ^(٢) .

وله عن إبراهيم قال : كانوا يكرهون التمايم كلها ، من القرآن وغير القرآن .

قوله : « باب ما جاء في الرقى والتمايم » أي : من النهي ، وما ورد عن السلف في ذلك .

وقوله : « عن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولاً أن لا ييقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت شك الراوي هل قال شيخه قلادة وأطلق أو قيدها بقلادة الوتر ، وهو أحد أوتار القوس كان أهل الجاهلية إذا اخلوق الوتر أبدلوه بغيره ، وقلدوا به الدواب اعتقاداً منهم أنه يدفع عن الدابة العين .

قوله : « إن الرقى والتمايم والتولة شرك » هذا الحديث له قصة وهي ما رواه أبو داود عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود قالت : إن عبد الله رأى في عنقي خيطاً ، فقال : ما هذا ؟ . قلت : خيط رُقي لي فيه ، قالت : فأخذه ثم قطعه ، ثم قال : أنتم آل عبد الله لأغنياء عن الشرك ، سمعت

(١) رواه أحمد (١٠٨ / ٤) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٨٧) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٥٢٤) .

رسول الله ﷺ يقول : « إن الرقى والتمايم والتولة شرك » فقلت : لقد كانت عيني تقذف ، وكنت اختلف إلى فلان اليهودي فإذا رقى سكنت ، فقال عبدالله : إنما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده ، فإذا رقى كف عنها . إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول : « اذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً »^(١) . قال الخطابي : وكان عليه السلام قد رقى ورقي ، وأمر بها وأجازها . فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله فهي مباحة أو مأمور بها . وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب ، فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله شرك^(٢) .

قوله : « من تعلق شيئاً وكل إليه » أي : وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلّقه ، فمن تعلق بالله وفوض أمره إليه كفاه ، ومن تعلق بغيره وكله الله إليه وخذله ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] أي : كافيه .

قوله : « عن رويفع قال قال لي رسول الله ﷺ : « يا رويفع لعل الحياة ستطول بك »

فيه : علم من أعلام النبوة ، فإن رويفعاً طالت حياته إلى سنة ست وخمسين .

(١) رواه أحمد (١/ ٣٨١) ، وأبو داود (٣٨٨٣) ، وابن ماجه (٣٥٧٦) ، وابن

حبان (٧/ ٦٣٠) ، والحاكم (٤/ ٤١٨ ، ٢١٧) ، والطبراني في الكبير (١٠٥٠٣) ،

وقال الحاكم : صحيح ، وأقره الذهبي .

(٢) معالم السنن (٤/ ٢٢٦) .

قوله : « فأخبر الناس أن من عقد لحيته » أي : تكبراً و عجباً ، ومثله
قتل الشوارب ، وفي الحديث الآخر : « قصوا الشوارب وأعفوا اللحى »^(١) .

« و تقلد وترأ يريد : تميمه » أي : حبله في عنقه ، أو عنق دابته .

« أو استنجى برجيع دابة ، أو عظم فإن محمداً بريء منه » . وفي
صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : « لا تستنجوا بالروث ولا
العظام فإنه زاد أخوانكم من الجن »^(٢) .

قوله : « من قطع تميمه من إنسان كان كعدل رقبة » أي : كعتق رقبة
لأنه اعتقه من رق الشيطان .

قوله : « كانوا » أي : أصحاب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، يكرهون
التمائم كلها من القرآن وغير القرآن .

وقال عبدالله بن عمرو وغيره : يجوز تعليق التمام التي من القرآن
وأسماء الله وصفاته . وحملوا الحديث على التمام التي فيها شرك والله
أعلم .



(١) وهذه العبارة كتبها المصنف في هوامش الكتاب . والحديث رواه الإمام أحمد

(٣٤ / ١٢) رقم (٧١٣٢) ، وقال المحقق : حديث صحيح ، وهذا إسناد حسن .

(٢) رواه البخاري (٣٨٥٩) ، ومسلم (٤٥٠) .

٨ - باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ [النجم : ١٩] .

عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُتَيْنَ ونحن حُدُثَاءُ عهد بكفر ، وللمشركين سُدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم ، يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسُدرة فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، إنها السُّنَنُ قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] لتركبن سنن من كان قبلكم » . رواه الترمذي وصححه^(١) .

قوله : « باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما » كبقعة وقبر ونحو ذلك ، أي : فهو شرك .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ﴾ وَمَنَۗةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَىٰ ﴾ [الآيات : اللات : صنم لثقيف ، والعزى : لقريش وبنو كنانة ، ومناة : لبني هلال] .

قوله : « ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴾ » معناه : اختارون لأنفسكم الذكور من الأولاد وتجعلون لله البنات . فإنهم يقولون الملائكة وهذه الأصنام بنات الله - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - .

(١) رواه الترمذي (٢١٨١) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه الإمام أحمد (٢٢٥ / ٣٦) ، وقال المحقق : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

﴿ تِلْكَ إِذَا فِئْمَةُ ضَيْرَى ﴾ أي : جائرة .

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَعَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ : برهان

تتعلقون به .

﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴾ أي :

الرسول والقرآن .

وقال الأعمش : سمو اللات من الإله . والعزى من العزيز .

وقال ابن عباس : اللات رجل يلت السوق للحاج فمات فعكفوا على

قبره . ذكره البخاري ^(١) .

والعزى : شجرة . ومناة : أكمه .

فمن يشرك بقبور الصالحين ودعاهم مع الله ، وطلب منهم جلب المنافع ودفع المضار أو اعتقد في الأشجار والأحجار فقد شابه المشركين في عبادتهم هذه الأوثان ، وعبد مع الله ما لا يملك له ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً .

قوله : « خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر »

أي : قريب عهد بالكفر ، وهم من مسلمة الفتح .

وفيه : دليل على أن غيرهم ممن تقدم إسلامه لا يجهل هذا ^(٢) .

قوله : « وللمشركين شجرة يعكفون عندها » أي : تبركاً بها وتعظيماً

(١) رواه البخاري في صحيحه (٦١١ / ٨) دون الجملة الأخيرة ، وأخرجه الطبري

في تفسيره (٣٥ / ٢٧) ، انظر تعليق الدكتور الوليد الفريان على فتح المجيد

(٢٥٤ / ١) .

(٢) المسألة الثانية عشرة .

لها ، وكانت تعبد من دون الله .

« وينوطون بها اسلحتهم » أي : يعلقونها عليها للبركة .

« فقلنا يا رسول الله : اجعل لنا ذات أنواط » أي : شجرة مثلها .

« كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر ، وفي رواية « سبحان الله » والمراد تعظيم الله تعالى وتنزيهه .

« إنها السنن » أي : الطرق .

« قلت والذي نفسي بيده كما قال بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما

لهم آلهة » شبه مقالتهم هذه بقول بني إسرائيل لأن المعنى واحد .

ففيه : الخوف من الشرك ، وأن الإنسان قد يستحسن شيئاً يظن أنه يقربه إلى الله وهو مما يبعده ..

قوله : « لتركبن سنن » أي طرق . « من كان قبلكم » ومناهجهم .

وفيه : علم من أعلام النبوة .



٩- باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ الآية [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] .

وقوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢] .

عن عليٍّ رضي الله عنه قال : حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات : « لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير منار الأرض » . رواه مسلم^(١) .

وعن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال : « دخل الجنة رجل في ذباب ، ودخل النار رجل في ذباب . قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ . قال : « مرَّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئاً . فقالوا لأحدهما : قرب . قال : ليس عندي شيء أقرب . قالوا : قرب ولو ذباباً ، ف قرب ذباباً فخلوا سبيله فدخل النار . وقالوا للآخر : قرب . فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون الله - عز وجل - ف ضربوا عنقه ، فدخل الجنة » رواه أحمد^(٢) .

قوله : « باب ما جاء في الذبح لغير الله » أي : من الوعيد ، وأنه شرك بالله عز وجل .

(١) رواه مسلم (١٩٧٨) .

(٢) رواه أحمد في كتاب الزهد (٢٢) ، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٣ / ١) وهو

صحيح موقوف .

قوله: « وقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ » يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله، ويدبحون له ﴿ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي ﴾ ذبحي ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ ما آتية في حياتي وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح ﴿ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ خالصاً لوجهه .
 ﴿ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ ﴾ الإخلاص ﴿ أُمِرْتُ ﴾ .
 ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ أي : من هذه الأمة .

قوله : « وقوله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ » أمره الله أن يداوم على الصلاة مخلصاً، وينحر البدن على اسمه وحده، بخلاف ما عليه المشركون من السجود لغير الله والذبح على غير اسمه .
 قوله : « لعن الله من ذبح لغير الله » كمن يذبح للجن أو القبر أو الكواكب، لأنه مما أهل به لغير الله .

وذكر إبراهيم المروزي^(١) أن ما ذُبح عند استقبال السلطان تقريباً إليه، أفتى أهل بخارى بتحريمه، لأنه مما أهل به لغير الله^(٢) .

قوله : « لعن الله من لعن والديه » وفي الحديث الآخر : « من الكبائر شتم الرجل والديه ، قالوا يا رسول الله : وهل يشتم الرجل والديه قال : نعم ، يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه »^(٣) .

(١) هو الإمام إبراهيم بن عبدالله بن أحمد المروزي ، أبو إسحاق شيخ الشافعية ، صنّف التصانيف ، تخرج به أئمة ، توفي سنة ٣٤٠هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٤٢٩-٤٣٠) .

(٢) ذكره النووي في المنهاج (١٣/١٤١) .

(٣) رواه البخاري (٥٩٧٣) ، ومسلم (٨٩) .

قوله : « لعن الله من آوى محدثاً » أي : منعه من أن يؤخذ منه الحق الذي وجب عليه .

قوله : « لعن الله من غير منار الأرض » أي : معالمها وحدودها .
وفي الحديث الآخر : « من ظلم شبراً من الأرض طوقه يوم القيامة من سبع أرضين »^(١) .

وفيه : جواز لعن أهل الظلم من غير تعيين .

قوله : « دخل الجنة رجل في ذباب » أي : من أجله .

« ودخل النار رجل في ذباب، قالوا : وكيف ذلك يا رسول الله، قال :
مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه - أي لا يمر به أحد ولا يتعداه -
حتى يقرب له شيئاً - وإن قل - فقالوا لأحدهما : قرب ، قال : ليس
عندي شيء أقرب، قالوا له قرب ولو ذباباً فقرب ذباباً، فخلوا سبيله
فدخل النار» .

فيه : بيان عظمة الشرك ولو في شيء قليل، وأنه يوجب النار .

وفيه : أن عمل القلب هو المقصود الأعظم .

قوله : « وقالوا : للآخر قُرب . قال : ما كنت لأقرب لأحد شيئاً دون
الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة »

فيه : بيان فضيلة التوحيد والإخلاص .

وفيه : معرفة قبح الشرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر على القتل ولم

(١) رواه الإمام أحمد (٤٠ / ٤١٢ ، ٤١ / ٥١) وأصله في الصحيحين .

يوافقهم على طلبتهم، مع كونهم لم يطلبوا منه إلا العمل الظاهر^(١)، والله أعلم .



١٠- باب لا يُذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى : ﴿ لَا تَقُفْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ الآية [التوبة : ١٠٨] .

عن ثابت بن الضحَّاك رضي الله عنه قال : نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال : « هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد؟ » . قالوا : لا . قال : « فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟ » . قالوا : لا . فقال رسول الله ﷺ : « أوفِ بنذركَ، فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابنُ آدم » . رواه أبو داود، وإسناده على شرطهما^(١) .

قوله : « باب لا يُذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله، وقول الله تعالى : ﴿ لَا تَقُفْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ » مناسبة الآية للترجمة أن المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح فيها لله، كما أن مسجد الضرار لما أعد لمعصية الله صار محل غضب فلا تجوز فيه الصلاة .

قوله : « نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة » موضع في تهامة^(٢) .

« فسأل النبي ﷺ فقال : هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يعبد؟، قالوا : لا » فيه : المنع من الوفاء بالنذر إذا كان في المكان وثن ولو بعد

(١) رواه أبو داود (٣٣١٣)، وابن ماجه (٢١٣١)، وأحمد (٣/٦١٩، ٤/٣٦٦)،

وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/٢٠٤) رقم (١٧٤٦) .

(٢) قال البغوي : موضع في أسفل مكة، دون يلملم . وقال ابن الأثير : هضبة من وراء ينبع . انظر : فتح المجيد (١/٢٨٣) .

زواله^(١) .

« قال : فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟ ، قالوا : لا » المراد بالعيد هنا الاجتماع المعتاد عند أهل الجاهلية .

وفيه : استفصال المفتي^(٢) ، وسد الذريعة ، وترك مشابهة الكفار .

قوله : « فقال رسول الله ﷺ : أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله » : فيه : دليل على أنه نذر معصية لو كان في الموضع وثن أو عيد من أعياد الجاهلية .

قوله : « ولا فيما لا يملك ابن آدم » أي : إذا نذر عتق عبد فلان ، أو نحر هذه الناقة وهو لا يملكها فعليه كفارة يمين ولا نذر عليه ، وكذلك نذر المعصية . والله أعلم .



(١) المسألة السادسة .

(٢) المسألة الرابعة .

١١- باب من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان : ٧] .

وقوله: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠] .

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله، فلا يعصه» ^(١) .

قوله : « باب من الشرك النذر لغير الله تعالى » أي : لكونه عبادة يجب الوفاء به إذا نذره لله، فيكون النذر لغير الله تعالى شركاً في العبادة ^(٢) .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِ﴾ » أي : بما نذروه طاعة لله وتقرباً إليه ، ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أي : متشراً، فيتركون معصيته .
فدلت الآية على وجوب الوفاء بالنذر، ومدح من فعل ذلك طاعة لله، ووفاء بما تقرب به إليه .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ » أي : وما أنفقتم من نفقة قليلة أو كثيرة حق أو باطل أو نذرتم من نذر في طاعة أو معصية فإن الله يعلمه، فيجازيكم عليه .

(١) رواه البخاري (٦٦٩٦، ٦٧٠٠) .

(٢) فتح المجيد (١/ ٢٨٧) .

﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ : الذين يضعون المال في غير موضعه.

﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ : ينصرونهم ويمنعونهم من العقوبة .

قوله : « من نذر أن يطيع الله فليطعه » أي : فليفعل ما نذره من طاعة الله^(١) .

« ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » : زاد الطحاوي : « وليكفر عن يمينه »^(٢) .



(١) فتح المجيد (١/٢٩٢) .

(٢) رواه الطحاوي في مشكل الآثار (٣/٤٣) .

١٢- باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ .

عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « مَنْ نَزَلَ مِنْزَلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرَحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ ». [رواه مسلم^(١)].

قوله : «باب من الشرك الاستعاذة بغير الله تعالى » الاستعاذة :
الالتجاء والاعتصام ، وهي من العبادات التي أمر الله تعالى بها عباده ، فما
كان عبادة لله فصرفه لغير الله شرك^(٢).

قوله: « وقول الله تعالى ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن : ٦] » كان أهل الجاهلية إذا نزلوا وادياً قالوا : نعوذ
بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فزاد الجن الأنس رهقاً، أي : إخافة
وإرهاباً .

قال عكرمة^(٣): كان إذا نزل الإنس وادياً هرب الجن منهم فلما سمع
الجن بقول الإنس: نعوذ بأهل هذا الوادي قالوا: نراهم يفرقون منا كما
نفرق منهم، فدنوا من الإنس فأصابوهم بالجنون والخلبل .

(١) رواه مسلم (٢٧٠٨) . وما بين المعقوفين ليس في المخطوطة ، وأضفته من
كتاب التوحيد كما في النسخ المطبوعة منه .

(٢) انظر : فتح المجيد (١ / ٢٩٥) .

(٣) هو عكرمة أبي عبدالله مولى ابن عباس رضي الله عنهما، أصله بربري، ثقة
ثبت ، عالم بالتفسير ، مات سنة ١٠٤ . التقريب (٤٧٠٧) .

قوله: « من نزل منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك » شرع الله لأهل الإسلام أن يستعيذوا به وبأسمائه وصفاته بدلاً مما يفعله أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن^(١) .

قال القرطبي^(٢) : « هذا خبر صحيح، وقول صادق علمنا صدقه دليلاً وتجربة، فإني منذ سمعتُ هذا الخبر عملتُ عليه ، فلم يضرني شيء إلى أن تركته، فلدغتنى عقربٌ بالمهدية^(٣) ليلاً، فتفكرتُ في نفسي، فإذا بي قد نسيتُ أن أتعوذُ بتلك الكلمات »^(٤) .



(١) فتح المجيد (١/ ٢٩٨) .

(٢) هو الإمام الحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، ولد سنة ٥٧٨ في قرطبة ، فقيه محدث مالكي المذهب، له تلاميذ من أبرزهم : الإمام المفسر محمد بن أحمد القرطبي. له عدة مؤلفات منها: « المفهم في شرح ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » ، و« تلخيص صحيح مسلم » . توفي سنة ٦٥٦ ودفن بالإسكندرية .

(٣) مدينة ببلاد المغرب بناها المهدي بن تومرت ونسبت إليه .

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/ ٣٦) .

١٣- باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴿الآية [يونس: ١٠٦-١٠٧].

وقوله: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾ الآية [العنكبوت: ١٧].

وقوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ الآيتين [الأحقاف: ٥].

وقوله: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ الآية [النمل: ٦٢].

وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق. فقال النبي ﷺ: «إنه لا يُستغاث بي، وإنما يُستغاث بالله»^(١).

قوله: «باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره» الاستغاثة: هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة، وعطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص فبينهما عموم وخصوص مطلق، يجتمعان في مادة وينفرد الدعاء عنها في مادة فكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير كما في مجمع الزوائد (١٠/١٥٩)، وقال: ورجاله رجال الصحيح، غير ابن لهيعة وهو حسن الحديث، وأخرجه أحمد في المسند (٣١٧/٥).

استغاثه^(١).

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿لَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ :
فلا يقدر على النفع والضرر إلا الله .

﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ أي : عبت غيره .

﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ : الواضعين العبادة في غير موضعها .

﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ يَضُرَّ﴾ : يصيبك ببلاء ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ
وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ﴾ .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ » أي : اطلبوه من
الله وحده فإنه الخالق الرازق .

﴿وَاعْبُدُوهُ﴾ : لا تعبدوا معه غيره .

﴿وَأَشْكُرُوا لَهُ﴾ : با مثال أمره واجتناب نهيه و الا عتراف بنعمته .

﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فاستعدوا للقاءه فسيجازي كل عامل بعمله .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ
لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ » أي : لا أضل ممن يعبد مع الله من لا يستجيب له
لو سمع دعاءه أبداً .

﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ لأنهم إما جمادات، وإما عباد مأمورون
مشتغلون بأحوالهم ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ .
قال الله تعالى : ﴿ذَلِكَ كُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ [فاطر : ١٣-١٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءُ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [سبا : ٤٠-٤١] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٠] .

وقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحَذِّراً ﴿١٨﴾ [الإسراء : ٥٦-٥٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٩﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُبْغَى لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الفرقان : ١٧-١٨] فمن دعا مع الله غيره ملكاً أو نبياً أو ولياً أو شجراً أو حجراً أو شمساً أو قمراً فقد أشرك في عبادة الله غيره، وطلب منه ما ليس له، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨] .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ أَمَنْ يُحِبُّ الْمَضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ » أي : سكانها يهلك قرنا وينشأ آخر .
﴿ أَوَّلُهُ مَعَ اللَّهِ ﴾ يفعل ذلك ﴿ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ ﴾ .

قوله : « كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين » قيل إنه عبد الله بن أبي ، « فقال بعضهم » : أي : بعض الصحابة قيل هو أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « قوموا

بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق « ؛ لأنه ﷺ يقدر على كف أذاه فقال النبي ﷺ : « إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله » : كره ﷺ أن يستعمل هذا اللفظ في حقه، وإن كان مما يقدر عليه في حياته [حماية] لجناب التوحيد وسداً لذرائع الشرك وأدباً وتواضعاً لربه عز وجل^(١) .



(١) انظر : فتح المجيد (١/٣٢٣) .

١٤- باب قول الله تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴿الآية .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ الآية [فاطر : ١٣] .

وفي الصحيح عن أنس قال : شجَّ النبي ﷺ يومَ أُحُدٍ وكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ فقال : «كيف يفلح قومٌ شَجُّوا نبيَّهُم ؟» فنزلت : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران : ١٢٨] ^(١) .

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر : « اللهم العن فلاناً وفلاناً » بعدما يقول : « سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد »، فأنزل الله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ^(٢) . وفي رواية : « يدعو على صفوان بن أمية وسُهَيْل بن عمرو والحارث بن هشام » فنزلت : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ^(٣) .

وفيه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قام فينا رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء : ٢١٤] فقال : « يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً ، يا عباسُ بنَ

(١) رواه مسلم (١٧٩١) ، وأحمد (٢٥٣ / ٢ ، ٢٨٨) .

(٢) رواه البخاري (٤٠٦٩ ، ٤٠٧٠ ، ٤٥٥٩ ، ٧٣٤٦) .

(٣) رواه البخاري (٤٠٧٠) مرسلًا ، ووصله الترمذي (٣٠٠٧) ، ورواه أحمد في

المسند (٩٣ / ٢) من حديث ابن عمر .

عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفيةُ عمّة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»^(١).

قوله : « باب قول الله تعالى ﴿ أَيْشُرُكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ﴾ [الأعراف: ١٩١] »
من الأنداد والأصنام والأوثان .

﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ أي : هم مخلوقون مربوبون .

﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ أي : لا يستطيعون لعبادتهم نصراً، ولا يقدرّون على دفع المكروه عن أنفسهم من سحر أو نحوه .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ » : يخبر تعالى أن آلهتهم التي يعبدونها لا يملكون شيئاً حتى لفافة النواة، وهذا عام في الملائكة والأنبياء والأصنام وغيرها، كما قال تعالى :
﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ ﴿٦٦﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبا: ٢٢] .

قوله : « شجّ النبي ﷺ يوم أحد وكسّرت رباعيته فقال : « كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ » فنزلت : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ » : قال ابن عطية : كأن النبي ﷺ لحقه في تلك الحال يأس من فلاح كفار قريش، فقبل

له بسبب ذلك ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ أي : عواقب الأمور بيد الله، فامض أنت لشأنك، ودم على الدعاء لربك^(١) .

قوله : « ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ » أي : استحقوا العذاب بظلمهم .

قال النووي : وفي هذا وقوع الأسقام^(٢) والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؛ لينالوا بذلك جزيل الأجر والثواب، ولتعرف الأمم ما أصابهم فيأتسوا بهم^(٣) .

قوله : « عن ابن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر : « اللهم العن فلاناً وفلاناً » - وفي رواية - يدعو على صفوان ابن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وذلك لأنهم رؤوس المشركين يوم أحد هم وأبو سفيان بن حرب فأنزل الله : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ » فتاب عليهم فأسلموا وحسن إسلامهم .

وفي هذا ما يبين بطلان ما يعتقده عبَاد القبور، في الأنبياء والصالحين أنهم يعلمون الغيب، وينفعون من دعاهم ويمنعون من لاذ بجماهم . بل الأمر كله لله سبحانه وتعالى .

قوله : « قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ قال : «يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم » أي : بتوحيد

(١) المحرر الوجيز (٣/ ٢٢٦) .

(٢) في المنهاج : الانتقام ! .

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ص/ ١١٥٨) ط . بيت الأفكار .

الله تعالى، وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له، وطاعته في ما أمره به والانتفاء عما نهى عنه^(١).

« لا أغني عنكم من الله شيئاً » أي : لا ينفعكم نسيي فلا ينجي من عذاب الله إلا الإيمان والعمل الصالح، فإذا كان لا ينفع بنته وعمته وعمه وقرابته إلا ذلك فغيرهم أولى وأحرى . وبالله التوفيق .

قال المصنف رحمه الله تعالى : « فلإذا صرح وهو سيد المرسلين بأنه لا يغني من الله شيئاً عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنه لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم، تبين له التوحيد وغربة الدين »^(٢) .



(١) فتح المجيد (١/ ٣٣٦-٣٣٧) .

(٢) المسألة الثالثة عشرة .

١٥- باب قول الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ ﴾ .

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاعاً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، ينفذهم ذلك ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ ﴾ ، فيسمعها مُسْتَرِقُ السَّمْعِ ، ومُسْتَرِقُ السَّمْعِ هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرّفها وبدّد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا : كذا وكذا؟ فيصّدّق بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء » ^(١) .

وعن النّوّاس بن سيمعان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله تعالى أن يُوحى بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفةً أو قال رعدةً شديدة ، خوفاً من الله عز وجل ، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صَعِقُوا وَخَرُّوا لَهِجَةً سَاجِدِينَ ، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل ، فيكلّمه الله من وحيه بما أراد ، ثم يمرّ جبريل على الملائكة كلما مرّ بسماء سألها ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ فيقول جبريل : قال الحق ، وهو العلي الكبير . فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل . فيتهيّ جبريل بالوحي إلى

(١) رواه البخاري (٤٧٠١ ، ٤٨٠٠ ، ٧٤٨١) ، والترمذي (٣٢٢١) ، وابن ماجه (١٨٢) .

حيثُ أمرهُ اللهُ عز وجل ^(١) .

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿ حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبا: ٢٣] .

قوله : « ﴿ حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ » أي : كشف الفزع عنها مما أصابهم عند سماع كلام الله .

﴿ قَالُوا ﴾ أي : الملائكة .

﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ﴾ أي : قالوا : قال القول الحق .

﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ فله العلو الكامل : علو القدر، وعلو القهر ، وعلو الذات .

﴿ الْكَبِيرُ ﴾ : الذي لا أكبر منه سبحانه وتعالى .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرَكُونَ ﴾ [الزمر: ٦٧] ، وقال تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٦٨﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦٩﴾ ﴾ [طه: ٥-٦] .

قيل لعبدالله بن المبارك: بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه على عرشه بائن من خلقه ^(٢) .

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٩١/٢٢)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٠٦).

(٢) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (ص/ ٢٧٢)، والبخاري في خلق أفعال العباد (ص/ ١٢٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص/ ٤٢٧) . انظر : اجتماع الجيوش الإسلامية (ص/ ١٣٤-١٣٥، ٢١٣-٢١٤) .

قوله: « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك » أي : إذا تكلم الله بالأمر الذي يوحيه إلى جبريل « ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً » أي : خاضعين لقوله .

« كأنه سلسلة على صفوان » أي : كأن الصوت المسموع سلسلة على صفوان وهو الحجر الأملس .

« ينفذهم ذلك » أي : يمضي فيهم حتى يفرغوا فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فيسألونه فيقول جبريل : قال الحق ، وهو العلي الكبير . فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل .

« فيسمعها مسترق السمع » أي : يسمع الكلمة التي قضاها الله .

وفي صحيح البخاري عن عائشة مرفوعاً : « إن الملائكة تنزل في العنان - وهو السحاب - فتذكر الأمر قُضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه إلى الكهان »^(١) .

قوله : « ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان » أي : ابن عيينة^(٢) بكفه .

« فحرفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقياها إلى من تحته » ثم

(١) رواه البخاري (٣٢١٠) .

(٢) هو سفيان بن عيينة ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم ، الإمام الحافظ ، أبو محمد الهلالي ، الكوفي ثم المكي ، ولد سنة ١٠٧ في الكوفة ، حجة ، أتقن وجود وجمع وصنف ، وازدحم عليه الخلق ، انتهى إليه علو الإسناد ، توفي سنة ١٩٨ .

يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن .

« فرما أدركه الشهاب » أي : النجم قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه « فيكذب معها مائة كذبة » أي : الكاهن أو الساحر .

« فيقال : أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا : كذا وكذا ، فيُصدَّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء » قال المصنف - رحمه الله - : [وفيه] قبول النفوس للباطل، كيف يتعلقون بواحدة، ولا يعتبرون بمائة؟^(١) .

قوله : « وعن النواس بن سمعان » هذا الحديث رواه ابن أبي حاتم^(٢) .

قوله : « إذا أراد الله أن يوحى بالأمر تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة » أي : ارتجفت السماوات منه .

أو قال : « رعدة شديدة » شك من الراوي هل قال : رجفة شديدة أو قال : رعدة شديدة .

« خوفاً من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا أو خروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سألته ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ؟ . فيقول جبريل : قال الحق وهو العلي الكبير، فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فيتهيئ جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل » .

(١) المسألة الثامنة عشرة .

(٢) كما ذكر ابن كثير في تفسيره (٥٠٤/٦)، ورواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد

(٢٠٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٥١٥)، والأجري في الشريعة (٢٩٤) .

وفيه : فضيلة جبريل عليه السلام .

وعن ابن مسعود قال : « رأى رسول الله ﷺ جبريلَ في صورته، وله ستمائة جناح، كل جناح منها قد سدَّ الأفقَ، يسقط من جناحه من التهاويل والدُّرِّ والياقوت ما الله به عليم » رواه أحمد^(١) .



(١) رواه الإمام أحمد (٢٩٤ / ٦) رقم (٣٧٤٨)، وقال المحقق : إسناده ضعيف لضعف شريك، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير عاصم ابن أبي النجود وهو حسن الحديث ... وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢ / ٣٣٩) ... وقد ورد بعضه بأسانيد صحاح ...

التهاويل : قال ابن الأثير : أي الأشياء المختلفة الألوان، ومنه يقال لما يخرج في الرياض من ألوان الزهر: التهاويل، وكذلك لما يُعلَق على الهوادج من ألوان الجهن والزينة، وكان واحدا تهوال، وأصلها مما يَهْلُ الإنسان ويحيره .

١٦- باب الشفاعة

وقول الله تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ يَدِ الَّذِينَ يَخْأَفُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١] .

وقوله : ﴿قُلِ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] .

وقوله : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

وقوله : ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦] .

وقوله : ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُمْ﴾ [الآيتين :سبا :٢٢-٢٣] .

قال أبو العباس: « نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك، أو قسط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال تعالى : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي متفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي ﷺ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده - لا يبدأ بالشفاعة أولاً - ، ثم يُقال له : « ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تُشفع »^(١) .

وقال له أبوهريرة: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال :

(١) رواه البخاري (٣٣٤٠ ، ٣٣٦١ ، ٤٧١٢) ، و مسلم (١٩٤) .

«من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه»^(١). فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقتها : أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود .
فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك وتلك منفية مطلقاً، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص . انتهى كلامه^(٢).

قوله : « باب الشفاعة » أي : بيان ما أثبتته القرآن منها وما نفاها، وحقيقته ما دل القرآن على إثباته^(٣).

قوله : « وقول الله عز وجل : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ ﴾ أي : بالقرآن .
﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ أي : يخافون هول يوم المحشر، وهم المؤمنون أصحاب القلوب الواعية .
﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ ﴾ يتولى أمرهم .
﴿ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ يشفع لهم بغير أذنه .
﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ فيعملون عملاً في الدنيا، ينجيهم الله به من عذاب يوم القيامة .

(١) رواه البخاري (٩٩ ، ٦٥٧٠) .

(٢) مجموع الفتاوى (٧٧ / ٧) .

(٣) فتح المجيد (١ / ٣٥٣) .

قوله : « وقوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴾ » يتبين معناها بما قبلها وهي قوله تعالى : ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الزمر: ٤٣] أي : هو مالكها لا يستطيع أحد أن يشفع إلا بإذنه .

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [سبا: ٢٣] ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزمر: ٤٤] فيحكم بينكم بالعدل .

قال ابن جرير : نزلت لما قال الكفار : ما نعبد أوثاننا هذه إلا ليقربونا إلى الله زلفى ، قال الله تعالى : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ^(١) .

قال البيضاوي : لعله رد لما عسى أن يجيبوا به وهو أن الشفعاء أشخاص مقربون .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ » هذه بعض من آية الكرسي وأولها : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ المتفرد بالألوهية .

﴿ الْحَيُّ ﴾ الذي لا يموت أبداً ، ﴿ الْقَيُّومُ ﴾ دائم القيام بتدبير الخلق .

﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ ﴾ فتور ﴿ وَلَا نَوْمٌ ﴾ .

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً .

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ بيان لعظمته وجلاله .

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ من أمور الدنيا والآخرة .

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ أن يعلموا .

(١) تفسير ابن جرير الطبري (٣٩٥ / ٥) .

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ أي : هو أعظم منها وأكبر ، والعرش أكبر منه ، والله أكبر من كل شيء .

﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ أي : لا يثقله ولا يكرهه .

﴿ وَهُوَ أَعْلَى ﴾ الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن الأشباه والأنداد ، ﴿ أَعْظَمُ ﴾ الكبير الذي لا شيء أعظم منه .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » ^(١) .

وفي الحديث الآخر : « ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ثرس » ^(٢) .

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه : « ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض » ^(٣) .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ » أي : كثيراً منهم

(١) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد رقم (١٩٤)، و (٥٩٤)، واللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (٣/٣٩٦) عن عاصم به، وقال الألباني في مختصر العلو (١٠٣) : إسناده صحيح .

(٢) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة (٢/٥٨٧) رقم (٣١) من رواية عبدالرحمن ابن زيد بن أسلم عن أبيه .

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٧٩٤)، و أبو الشيخ في كتاب العظمة (٢٢٠، ٢٥٢) وهو ضعيف .

مع علو رتبهم لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء ويرضى، فكيف ترجون شفاعة الأنداد الجماد عند الله ؟ .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ » أي : قل يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ﴾ أنهم آلهة من دون الله من الملائكة وغيرهم ليكشفوا عنكم ضركم ويعينوكم ويرزقوكم .

﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ من خير وشر .

﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ ﴾ أي : لا يملكون شيئاً استقلالاً ، ولا على سبيل الشراكة .

﴿ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴾ أي : عوين .

﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ ﴾ أن يشفع .

﴿ حَقًّا إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ أي : أزيل الفزع عنها .

﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ له العلو والكبرياء سبحانه وتعالى .

وهذه الآية تقطع عروق شجرة الشرك من القلب .

قوله : « قال أبو العباس » أي : شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - .

« نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه ، أو يكون عوناً لله ، فلم يبق إلا الشفاعة ؛ فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب ... إلى آخره »^(١) . وهذا تفسير لقوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الآية . والله المستعان .

١٧- باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية .

وفي الصحيح عن ابن المسيب عن أبيه قال : « لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، وعنده عبدالله بن أبي أمية وأبو جهل . فقال له : يا عم، قل : لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله، فقالا له : أترغب عن ملة عبدالمطلب ؟ فأعاد عليه النبي ﷺ، فأعادا . فكان آخر ما قال : هو على ملة عبدالمطلب . وأبى أن يقول : لا إله إلا الله . فقال النبي ﷺ : « لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » فأنزل الله عز وجل: ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ ﴾ الآية [التوبة : ١١٣] .

و أنزل الله في أبي طالب : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ ^(١) [القصص : ٥٦] .

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ » أي : ليس إليك ذلك، إنما عليك البلاغ، ولكن الله يهدي من يشاء هدايته ، وهو أعلم بالمهتدين، فهداية التوفيق بيد الله تعالى، وأما الهداية المذكورة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى : ٥٢] فإنها هداية الدلالة والبيان .

قوله : « لما حضرت أبا طالب الوفاة » أي : علاماتها ومقدماتها .

(١) رواه البخاري (١٣٦٠ ، ٣٨٨٤) ، ومسلم (٢٤) .

« جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبدالله بن أبي أمية وأبو جهل فقال له : يا عم، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله ». أمره أن يقولها، لعلم أبي طالب وغيره من مشركي العرب بما دلت عليه من نفي الشرك بالله وإخلاص العبادة له وحده .

ولهذا لما قال لهم : « قولوا : لا إله إلا الله » ، قالوا : ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُّجَابٌ ﴾ [ص: ٥] .

قوله : « فقالا له : أترغب عن ملة عبدالمطلب ؟ . فأعاد عليه النبي ﷺ فأعادا » : ذكرناه الحجة الملعونة، التي يحتج بها المشركون على المرسلين . كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣] .

« فكان آخر ما قال : هو على ملة عبدالمطلب، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله » .

قال المصنف - رحمه الله - : وفيه : الرد على من زعم إسلام عبدالمطلب، وأسلافه^(١)، ومضرة أصحاب السوء على الإنسان^(٢) .

قوله : « فقال النبي ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك » فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [التوبة : ١١٣] ، وأنزل الله في أبي طالب : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ، وفي رواية، فأنزل الله بعد ذلك : ﴿ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية، ونزل في أبي طالب : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ .

(١) المسألة السادسة .

(٢) المسألة الثامنة .

١٨- باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم
وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ الآية
[النساء : ١٧١] .

في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى :
﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح : ٢٣]
قال: « هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى
الشیطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً
وسمّوها بأسمائهم ، ففعلوا ، ولم يُعبد ، حتى إذا هلك أولئك ونسي
العلمُ عُبِدَتْ »^(١) .

وقال ابن القيم : « قال غير واحد من السلف : لما ماتوا عكفوا على
قبورهم، ثم صوّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمدُ فعبدوهم » .

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُطروني كما أطرت النصارى
ابن مريم، إنما أنا عبدٌ، فقولوا عبدُ الله ورسوله » . أخرجاه^(٢) .

وقال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والغلو ، فإنما أهلك من كان قبلكم
الغلو »^(٣) .

(١) رواه البخاري (٤٩٢٠) . وفيه : « وتنسخ العلم عبت » .

(٢) رواه البخاري (٣٤٤٥ ، ٦٨٣٠) ، ومسلم (١٦٩١) .

(٣) رواه الإمام أحمد (١ / ٢١٥ ، ٣٤٧) ، والنسائي (٥ / ٢٦٨) ، وابن ماجه

(٣٠٦٤) ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٨٣) .

ومسلم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « هلك المتطعون »
قالها ثلاثاً^(١) .

قوله : « باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين » أراد المصنف - رحمه الله تعالى - بيان ما يؤول إليه الغلو في الصالحين من الشرك بالله^(٢) .

قوله : « وقول الله عز وجل : ﴿ يَتَأَهَّلَ الْكَتَبُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ »
الغلو : هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد، أي : لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله فتزله المنزلة التي لا تنبغي إلا لله .

والخطاب وإن كان لأهل الكتاب فإنه عام يتناول جميع الأمة تحذيراً لهم أن يفعلوا بنبيهم ﷺ فعل النصارى في عيسى، واليهود في العزيز، كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴾ [الحديد : ١٦] ؛ ولهذا قال ﷺ : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » .

فكل من دعا نبياً أو ولياً من دون الله فقد اتخذ إلهاً، وضاهى النصارى في شركهم، وعبد مع الله غيره، وقد حرق علي بن أبي طالب رضى الله عنه غلاة الرافضة^(٣) لما ادَّعوا فيه الألوهية .

(١) رواه مسلم (٢٦٧٠)، وأبو داود (٤٦٠٨) .

(٢) انظر : فتح المجيد (١/٣٧١) .

(٣) لم تكن الرافضة معروفة بهذا الاسم في ذلك الوقت وإنما سماهم بهذا الاسم زيد بن علي بن الحسين - رحمه الله - وإنما مقصود المؤلف السبئية فإنهم =

قوله : « عن ابن عباس في قول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣] قال : هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح » أي : فصارت صورهم بسبب الغلو فيهم أصناماً تُعبد من دون الله، أما وَدٌّ فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواعٌ فكانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، وأما يعوق فكان لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير .

قوله : « فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم؛ عُبدت »، رواية البخاري : « ونُسَخ العلم عُبدت »، أي : لما دَرَسَتْ آثار العلم بذهاب العلماء، وعم الجهل حتى صاروا لا يميزون بين التوحيد والشرك عبدوها مع الله؛ ظناً منهم أنه ينفعهم عند الله .

قوله : « لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم إنما أنا عبد فقولوا: عبدالله ورسوله » الإطراء : مجاوزة الحد في المدح، وقد وقع في هذا الإطراء كثير من هذه الأمة، وقالوا: إن رسول الله ﷺ يجب من دعاءه، ويعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله كما اشتهر ذلك في نظم البوصيري^(١) في

= ظهوروا في وقت علي ابن أبي طالب عليه السلام وهم أسلاف الرافضة . انظر : منهاج السنة (١/ ٢٨)، و مجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٤، ٣٧٠) .

(١) هو محمد بن سعيد البوصيري نسبة إلى بلدته أبو صير بين الفيوم وبني سويف بمصر، ولد سنة ٦٠٨، واشتغل بالتصوف، وكان على الطريقة الشاذلية، له ديوان شعر مطبوع، توفي سنة ٦٩٥ .

انظر: بحث قوادح عقديّة في بردة البوصيري للدكتور عبدالعزيز آل عبد اللطيف =

البردة^(١) حيث قال :

يا أكرم الخلق مالي من ألؤذبه

سواك عند حلول الحادث العميم !!

وقال :

فإن من جودك الدنيا وضررتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

فأي إطرء وأي غلو، وأي شرك أعظم من هذا ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨] .

قوله : « إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو » قال شيخ الإسلام : هذا عام في جميع أنواع الغلو، في الاعتقادات والأعمال وسبب هذا اللفظ رمي الجمار^(٢) .

- ضمن كتاب « حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال » نشر المنتدى الإسلامي .

(١) قصيدة ميمية اسمها « الكواكب الدرية في مدح خير البرية » في ١٦٢ بيتاً غلا فيها الناظم في مقام النبي ﷺ وتجاوز الحد المشروع ، وقد رد على هذه القصيدة طائفة من العلماء . انظر : كتاب الشيخ العلامة عبدالله أبابطين مع تحقيق رسالته الرد على البردة للدكتور علي العجلان (ص/ ٣٥٠-٣٥١) ، وهي من أشهر المدائح النبوية وأكثرها ذيوغاً وانتشاراً، تجاوزت شروحها خمسين شرحاً !! والله المستعان.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٣٢٨-٣٢٩) ط. دار العاصمة ١٤١٩ هـ .
وتمام كلام شيخ الإسلام : فالغلو فيه : مثل الرمي بالحجارة الكبار ... اهـ.

قوله : « هلك المتنطعون » قال الخطابي : المتنطع : المتعمق في الشيء، المتكلف البحث عنه، على مذاهب أهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيه الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم^(١) .

ومن التنطع : الامتناع من المباح مطلقاً، كالذي يمتنع من أكل اللحم والخبز، ومن لبس الكتان والقطن، ولا يلبس إلا الصوف، ويمتنع من نكاح النساء . ويظن أن هذا من الزهد المستحب^(٢) . انتهى . وبالله التوفيق .



(١) معالم السنن (١٣/٧) الطبعة المختصرة .

(٢) مجموع الفتاوى (٥١١/١٠) .

١٩- باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله

عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده ؟

في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال : « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح - أو العبد الصالح - بنوا على قبره مسجداً ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرارُ الخلق عند الله » ^(١) . فهؤلاء جمعوا بين الفتنين : فتنة القبور ، وفتنة التماثيل .

ولهما عنها قالت : لما نُزلَ برسول الله ﷺ طَفِقَ يطرحُ خيصة له على وجهه ، فإذا اغتمَّ بها كشفها ، فقال وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى ؛ اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد » . يُحذَّر ما صنعوا ، ولولا ذلك أبرز قبره ، غير أنه خشي أن يُتخذَ مسجداً . أخرجاه ^(٢) .

ومسلم عن جندب بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموتَ بخمسٍ وهو يقول : « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ ، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلًا ، ولو كنتُ متَّخذاً من أممي خليلاً لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً ، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبورَ أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبورَ مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك » ^(٣) .

فقد نهى عنه في آخر حياته ، ثم إنه لعن - وهو في السياق - من فعَّله .

(١) رواه البخاري (٤٢٧ ، ٤٣٤) ، ومسلم (٥٢٨) .

(٢) رواه البخاري (٤٣٥ ، ١٣٣٠ ، ١٣٩٠) ، ومسلم (٥٣١) .

(٣) رواه مسلم (٥٣٢) .

والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبْنَ مسجدٌ، وهو معنى قولها : «خُشِّي أَنْ يَتَّخِذَ مَسْجِداً»، فإن الصحابة لم يكونوا ليبَنُوا حولَ قبره مسجداً، وكل موضع قُصِدَتِ الصلاةُ فيه فقد اتَّخِذَ مسجداً، بل كل موضع يُصَلَّى فيه يُسَمَّى مسجداً، كما قال ﷺ : « جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً »^(١).

ولأحمد بسند جيّد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً « إن من شرار الناس من تُدركهم الساعة وهم أحياء ؛ والذين يتخذون القبور مساجد » . ورواه أبو حاتم في صحيحه^(٢).

قوله : « باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده » أي : الرجل الصالح فإن عبادته شرك أكبر، وعبادة الله عند قبره وسيلة إلى عبادته، ووسائل الشرك محرمة لأنها تؤدي إلى الشرك الأكبر وهو أعظم الذنوب^(٣).

قوله : « إن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور وكانت أم سلمة قد هاجرت مع أبي سلمة إلى الحبشة، فقال : « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح - شك من الراوي - بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور

(١) رواه البخاري (٣٣٥، ٣١٢٢)، ومسلم (٥٢١).

(٢) رواه الإمام أحمد (٥٣١٦)، وابن خزيمة (٧/٢) رقم (٧٨٩)، قال الدكتور

محمد مصطفى الأعظمي : إسناده حسن، وعلقه البخاري في الفتن بصيغة الجزم عن ابن مسعود مرفوعاً دون الجملة الأخيرة منه .

(٣) فتح المجيد (١/٣٨٥).

أولئك شرار الخلق عند الله « قال البيضاوي : لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم، فيجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها، واتخذوها أوثاناً لعنهم النبي ﷺ .

قوله : « فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين: فتنة القبور وفتنة التماثيل » هذا من كلام شيخ الإسلام، ذكره المصنف تنبيهاً على ما وقع من شدة الفتنة بالقبور والتماثيل، فإن الفتنة بالقبور كالفتنة بالأصنام أو أشد .

قولها : « لما نزل برسول الله ﷺ » أي : نزل به ملك الموت والملائكة الكرام عليهم السلام^(١) .

« طفق » أي : جعل .

« يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال - وهو كذلك - : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذّر ما صنعوا .

قال القرطبي : وكل ذلك لقطع الذريعة المؤدية إلى عبادة من فيها، كما كان السبب في عبادة الأصنام .

قوله : « ولولا ذلك لأبرز قبره » أي : مع قبور الصحابة في البقيع، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً .

قال القرطبي : ولهذا بالغ المسلمون في سدّ الذريعة في قبر النبي ﷺ، فأعلوا حيطان تربته، وسدّوا المداخل إليها، وجعلوها مُحَدِّقَةً بقبره ﷺ، ثم خافوا أن يُتَّخَذَ موضع قبره قبلة - إذ كان مستقبل المصلين - فتصور

الصلاة إليه بصورة العبادة، فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة^(١) من ناحية الشمال، حتى لا يتمكن أحدٌ من استقبال قبره . انتهى^(٢) .

قوله : « إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل » الخليل : هو المحبوب غاية الحب، قال القرطبي : وإنما كان ذلك ؛ لأن قلبه ﷺ قد امتلا [بما تخلله] من محبة الله وتعظيمه، ومعرفته فلا يسع خلة غيره^(٣) .

قوله : « فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً » ، قال الزجاج : معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل، والخلة الصداقة، فسمي خليلاً لأن الله أحبه واصطفاه .

قوله : « ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا تأخذتُ أبا بكرٍ خليلاً » .
فيه : بيان أن الصديق أفضل الصحابة .

قوله : « ألا وإن من كان قبلك كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك » ، قال الخلخالي^(٤) :
وإنكار النبي ﷺ صنعهم هذا يخرج على وجهين :
أحدهما : أنهم يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً .

(١) في المفهم : مثلث .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/ ١٢٨) .

(٣) المفهم (٢/ ١٢٩) .

(٤) الخلخالي : هو محمد بن مظفر الخطيبي ، شمس الدين ، محدث وأديب (ت ٧٤٥) تقريباً ، له كتاب « المفاتيح شرح مصابيح السنة » ، « شرح المختصر » . انظر : الدرر الكامنة (٤/ ١٦٠) .

الثاني : أنهم يُجَوِّزون الصلاة في مدافن الأنبياء والتوجه إليها حالة الصلاة، نظراً منهم بذلك إلى عبادة الله والمبالغة في تعظيم الأنبياء .
والأول هو الشرك الجلي، والثاني الخفي، فلذلك استحقوا اللعن .
قوله : « إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد »، أي : بالصلاة عندها وإليها وبناء المساجد عليها .
قال شيخ الإسلام : « وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين أو الملوك وغيرهم تتعين إزالتها بهدم أو غيره، هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين »^(١) .



(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٦٧) .

٢٠- باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين

يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله

روى مالك في الموطأ : أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضبُ الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »^(١).

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتِ وَالْعُزَّى ﴾ [النجم : ١٩] قال : « كان يُلْتُ لهم السَّوِيق فمات؛ فعكفوا على قبره »^(٢).

وكذا قال أبو الجوزاء^(٣) عن ابن عباس « كان يُلْتُ السَّوِيق للحاج »^(٤).
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها السُّرُجَ »^(٥) رواه أهل السنن .

قوله : « باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين » أي : تعظيمها بالبناء عليها والصلاة عندها ونحو ذلك يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله كعبادة

(١) رواه الإمام أحمد (٢/٢٤٦)، وأبو يعلى (١/٦٦٨)، وأبو نعيم في الحلية (٧/٣١٧) بإسناد صحيح، ورواه الإمام مالك في الموطأ (٢٦١) والحديث صحيح لشواهده، انظر : أحكام الجنائز (ص ٢٧٦-٢٧٧) .

(٢) انظر : تفسير ابن جرير الطبري (٢٧/٥٨) .

(٣) هو أوس بن عبد الله الرُّبَيعي ثقة مشهور، مات سنة ٨٣ .

(٤) رواه البخاري (٤٨٥٩) .

(٥) رواه أبو داود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي (٤/٩٥)، وابن ماجه

(١٥٧٥) . قال الألباني : ضعيف . انظر : ضعيف سنن أبي داود (ص ٣٢٦)

رقم (٧٠٦) .

الأصنام .

قوله : « اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، أشد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » فيه : تحريم البناء على القبور، وأن ذلك وسيلة إلى عبادتها من دون الله .

قوله : « عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكَّ وَالْعُرَى ﴾ . قال : كان - أي اللات - يُلْتُمُ لهم السوق فمات فعكفوا على قبره » وفي رواية : « فيطعم من يمر من الناس فلما مات عبده، وقالوا : هو اللات » .
ومناسبته للترجمة أنهم غلوا فيه لصلاحه حتى عبده وصار قبره وثناً من أوثان المشركين .

قوله : « لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » اللعن صريح في التحريم، وزيارة النساء القبور مظنة للجزع المفضي إلى السندب والنياحة لضعفهن وقلة صبرهن، قال أبو محمد المقدسي : لو أبيع اتخاذ السرج على القبر لم يلعن من فعله، لأن فيه تضييعاً للمال في غير فائدة، وإفراطاً في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام .

وقال محمد بن إسماعيل الصنعاني^(١) : « والمشاهد التي صارت أعظم

(١) هو الإمام محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، ولد في كحلان باليمن سنة ١٠٩٩، رحل مع والده سنة ١١١٠ إلى صنعاء فأكب على طلب العلم لدى كبار شيوخ عصره، برز في كثيراً من العلوم وخاصة علم الحديث حتى بلغ رتبة الاجتهاد، وتوفي في صنعاء سنة ١١٨٢، ترك الكثير من المؤلفات منها : « سبل السلام شرح بلوغ المرام »، و « تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد » . انظر : هجر العلم ومعاقله في اليمن للقاضي إسماعيل الأكويع (٤/ ١٨١٥ - ١٨٥٥) .

الذريعة إلى الشرك والإلحاد، غالب من يعمرها الملوك والسلاطين . إما على قريب لهم، أو على من يُحسنون الظن فيه من فاضل أو عالم .
ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الأموات من دون توسل به ولا هتف باسمه، بل يدعون له ويستغفرون .

حتى ينقرض من يعرفه أو أكثرهم، فيأتي من بعدهم من يرى قبراً قد شُيِّد عليه بالبناء، وسُرِّجت عليه الشموع، وفُرش بالفراش الفاخر . فيعتقد أن ذلك لنفع أو دفع ضرر، وتأتيه السدنة يكذبون على الميت بأنه فعل وفعل، وأنزل بفلان الضر وبفلان النفع، حتى يغرسوا في جبلته كل باطل . والأمر ما ثبت في الأحاديث النبوية، من لعن من سَرَّج القبور وكتب عليها وبني عليها . وأحاديث ذلك واسعة معروفة ؛ فإن ذلك في نفسه منهى عنه، ثم هو ذريعة إلى مفسدة عظيمة ^(١) انتهى . والله المستعان .



(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد (ص/ ٤٨) ط . صبيح .

٢١- باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد

وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلُّوا عليَّ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم ». رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواه ثقات ^(١).

وعن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فُرْجَةٍ كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال : أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثاً سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلُّوا عليَّ فإنَّ تسليمكم يبلغني أين كنتم ». رواه في المختارة ^(٢).

قوله : « باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك » الجناب : هو الجانب، والمراد حماية التوحيد عما يقرب منه أو يخالطه من الشرك وأسبابه .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ » تعرفون حسبه ونسبه .

(١) رواه أبو داود (٢٠٤٢)، وأحمد في المسند (٣٦٧ / ٢)، وصححه الألباني .

(٢) رواه الضياء المقدسي في المختارة (٤٢٨)، وأبو يعلى في المسند (٤٦٩)،

والإمام أحمد في المسند (٣٦٧ / ٢)، وحسنه الألباني .

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ شديد شاق عليه .
 ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ ما اعتكم وضركم .
 ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي : على إيمانكم وصلاحكم .
 ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ أي : وغلظته وشدته على الكافرين
 والمنافقين .

قوله : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً » أي : لا تعطلوها من الصلاة فيها
 والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور .
 قوله : « ولا تجعلوا قبري عيداً » أي : تقصدونه وتتأبونونه للتبرك به
 والدعاء عنده .

« وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » قال شيخ الإسلام :
 يشير بذلك إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم
 من قبري وبعديكم، فلا حاجة لكم إلى اتخاذه عيداً^(١) .

قوله : « وعن علي بن الحسين » أي : ابن علي رضي الله عنهم .
 « أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها
 فيدعو فيها » وهذا يدل على النهي عن قصد القبور والمشاهد لأجل
 الدعاء والصلاة عندها .

قال شيخ الإسلام : « ما علمتُ أحداً رخص فيه، لأن ذلك نوع من
 اتخاذه عيداً، وكره مالك لأهل المدينة كلما دخل الإنسان المسجد أن يأتي

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦٥٧) .

قبر النبي ﷺ لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك» ^(١).

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى » ^(٢).



(١) انظر الاقتضاء (١/ ٣٩٤).

(٢) رواه البخاري (١١٩٧، ١٩٩٥). ومسلم (٨٢٧).

٢٢- باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِمَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ [المائدة : ٦٠] .

وقوله : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف : ٢١] .

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » .

قالوا : يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال : « فمن ؟ » . أخرجاه ^(١) ولمسلم عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين : الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة، وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال : يا محمد، إنني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة بعامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من باقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ويسبي بعضهم بعضاً ^(٢) » . ورواه البرقاني في صحيحه .

(١) رواه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩) .

(٢) رواه مسلم (٢٨٨٩) .

وزاد : « وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين، وإذا وقع عليهم السيف لم يُرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشرّكين، وحتى تعبّد فئامٌ من أمتي الأوثان، وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبيٌّ، وأنا خاتم النبيّين، لا نبي بعدي، ولا تزال طائفةٌ من أمتي على الحق منصورة، لا يضرّهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتّى يأتي أمرُ الله تبارك وتعالى»^(١).

قوله : « باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان » الوثن : يطلق على كل ما عبد من دون الله من الأصنام والقبور وغيرها .
قوله : « ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ﴾ » حظاً قليلاً من الكتاب .
﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ ﴾ السحر .

﴿ وَالطَّغُوتِ ﴾ الشيطان، وعن ابن عباس : الجبت الشرك .

قوله : « ﴿ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ » سأل قريش أحرار اليهود ديننا خير أم دين محمد ؟ فقالوا : دينكم خير وأنتم أهدى فنزلت .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ » يتبين معنى هذه الآية بذكر ما قبلها وهو قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ

(١) رواه أبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، والإمام أحمد (٥ / ٢٧٨)،

(٢٨٤) . وهو صحيح .

﴿مِنَّا﴾ أي : هل تكرهون منا .

﴿إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ أي : هل كرهتم منا إلا إيماننا وفسقكم، أي : إن كرهتم إيماننا وأنتم تعلمون أننا على حق لأنكم فسقتم بأن أقمتهم على دينكم لحب الرياسة، وحب الأموال .

قال ابن عباس : أتى النبي ﷺ نفرٌ من اليهود : أبو ياسر ابن أخطب ورافع بن أبي رافع وغيرهما فسألوه عمن يؤمن به من الرسل، فقال : «أؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون»، فلما ذكر عيسى عليه السلام جحدوا نبوته، وقالوا : والله ما نعلم أهل دينٍ أقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم ولا ديناً شراً من دينكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية : ﴿قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿قُلْ﴾ يا محمد : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ أخبركم ﴿بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ﴾ الذي ذكرتم ﴿مَثُوبَةً﴾ ثواباً وجزاء ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ أي : هو من لعنه الله .

﴿وَعَضِبَ عَلَيْهِ﴾ يعني : اليهود .

﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ كأصحاب السبت، وكفار مائدة عيسى عليه السلام، ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ أي : جعل منهم من عبد الطاغوت أي : أطاع الشيطان فيما سول له .

﴿أَوَّلِيكَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ طريق الحق وهذا من باب استعمال أفعال التفضيل فيما ليس في الطرف الآخر له مشاركة كقوله

تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].
 قوله: « وقول الله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ۖ ﴾ »

و المراد: أنهم فعلوا مع الفتية بعد موتهم ما يذم فاعله، وقد قال ﷺ: « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مصالحيم مساجد » أراد تحذير أمته أن يفعلوا كفعلهم.

قوله: « لتتبعن سنن من كان قبلكم » أي: طريق من كان قبلكم .
 « حذوا القذة بالقذة » أي: لتتبعن طريقهم في كل ما فعلوه، وتشبهونهم^(١) في ذلك كما تشبه قذة السهم القذة الأخرى، وبهذا تظهر مناسبة الآيات للترجمة، وقد وقع كما أخبر ﷺ وهو علم من أعلام النبوة.
 قوله: « حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » وفي حديث آخر: « حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمي من يفعل ذلك »^(٢) .
 أراد ﷺ أن أمته لا تدع شيئاً مما كان يفعله اليهود والنصارى إلا فعلته كله، لا تترك منه شيئاً؛ ولهذا قال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى .
 قوله: « قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى قال: « فمن ؟ » استفهام تقرير أي: فمن هم غير أولئك ؟.

قوله: « ولمسلم عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: إن الله

(١) في فتح المجيد: وتشبهوهم .

(٢) رواه الترمذي (٢٦٤٣)، وقال: هذا حديث مفسر حسن غريب . ورواه الحاكم في المستدرک (١/١٢٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيلغ ملكها ما زوي لي منها » قال القرطبي : هذا الخبر وجد خبره كما قال ﷺ، وكان ذلك من دلائل نبوته، وذلك أن مُلكَ أمته اتسع إلى أن بلغ أقصى طنجة الذي هو منتهى عمارة المغرب إلى أقصى المشرق، مما وراء خراسان والنهر، وكثير من بلاد السند والهند والصغد^(١). ولم يتسع ذلك الاتساع من جهة الجنوب والشمال، ولذلك لم يذكر عليه السلام أنه أريه ولا أخبر أن مُلكَ أمته يبلغه^(٢).

قوله : « وأعطيت الكثرين الأحمر والأبيض » والمراد بالأحمر كنز قيصر ملك الروم، والأبيض كنز كسرى ملك الفرس، وقد افتتح المسلمون بلادهما وأنفقوا كنوزهما في سبيل الله .

قوله : « وإنني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة » أي : بالجدب الذي يكون به الهلاك العام .

قوله : « وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم » أي : حوزتهم وجماعتهم وإن قلوا .

قوله : « وإن ربي قال : يا محمد، إنني إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك، بعضاً ويسبي بعضهم بعضاً » .

وفيه: عَلم من أعلام النبوة فقد تسلط بعضهم على بعض لكثرة

(١) بلاد واسعة فيما وراء النهر، عاصمتها سمرقند . معجم البلدان (٣/ ٤٠٩) .

(٢) المفهم (٧/ ٢١٧) .

اختلافهم وتفرقهم ولا راد لما قضى الله .

قوله : « وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين » أي : من الأمراء والعلماء والعباد، فيحكمون فيهم بالظن والهوى .

قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصَلَّوْنَا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿١٨﴾ [الأحزاب] .

وعن زياد بن حدير^(١) قال قال لي عمر رضي الله عنه : هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ . قلت : لا . قال : يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين . رواه الدارمي^(٢) .

قوله : « وإذا وقع عليهم السيف لم يُرفع إلى يوم القيامة » وكذلك وقع كما أخبر عليه السلام، فإن السيف لما وقع بقتل عثمان رضي الله عنه لم يرفع وكذلك يكون إلى يوم القيامة، ولكن قد يكثر تارة ويقل أخرى، ويكون في جهة ويرتفع عن أخرى^(٣) .

قوله : « ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فتام من أمتي الأوثان » الحي : بطن من بطون العرب يجمع قبائل وفي رواية أبي داود : « حتى يلحق قبائل من أمتي بالمشركين » والفتام : الجماعات الكثيرة .

(١) وهو الأسدي ثقة عابد من الثانية . التقريب (٢١٨) .

(٢) رواه الدارمي (٧١ / ١)، وصححه الألباني في المشكاة (٢٦٩) .

(٣) فتح المجيد (٤٥٣ / ١) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب إلياتُ نساء دوس عند ذي الخلصة » ^(١) قال: وذو الخلصة : طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية، وقد وقع ما أخبر به ﷺ فقد بنيت القباب على القبور واتخذت أوثاناً تعبد من دون الله كما عبدت اللات والعزى ومناة .

قال الشوكاني في « المنتقى » على حديث أبي الهياج عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ لا تدع مثلاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » ^(٢) .

قال : « ومن رفع القبور الداخل تحت الحديث دخولاً أولاً القبر، والمشاهد المعمورة على القبور، وأيضاً هو من اتخذ القبور مساجد، وقد لعن النبي ﷺ فاعل ذلك، وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاصد يبكي لها الإسلام .

منها : اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك، فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر، فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم، وشدوا إليها الرحال، وتمسحوا بها، واستغاثوا، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه فإننا لله وإنا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية

(١) رواه البخاري (٧١١٦)، ومسلم (٢٩٠٦) .

(٢) رواه مسلم (٩٦٩) .

للدين الحنيف لا عالماً ولا متعلماً، ولا وزيراً^(١) ولا ملكاً، وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً، فإذا قيل له بعد ذلك، احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني، تلثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال : إنه تعالى ثاني اثنين، أو ثالث ثلاثة، فيا علماء الدين، ويا ملوك المسلمين، أي رزء للإسلام أشد من الكفر؟ . وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله، وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟ وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجباً؟ .

لقد أسمعنا لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تُنادي
ولو ناراً نفخت فيها أضواء ولكن أنت تنفخ في رماد

انتهى^(٢) .

قلت : قد وجدنا والله الحمد من قام بهذا الأمر وهدم بعض هذه الأوثان وأمر بعبادة الله وحده لا شريك له وهو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مصنف هذا الكتاب وذريته وأعوانه - رحمهم الله تعالى - وقد أيدهم الله ونصرهم بآل سعود أعزهم الله تعالى ونصرهم كما نصرُوا التوحيد وأهله .

قوله : « وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » المراد بهؤلاء الكذابين من قامت له شوكة

(١) في نيل الأوطار : ولا أميراً .

(٢) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار (٤/ ١١٩-١٢٠) دار الفكر .

كمسيلمة والأسود العنسي وسجاح والمختار وأمثالهم، وليس المراد من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم كثيرون لكون غالبهم ينشأ ذلك منه عن جنون أو سوداء .

قوله : « ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى » قال ابن المبارك وغيره : الطائفة المنصورة هم أهل الحديث .

وقال النووي : يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة ، من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب، وفقه ومحدث ومفسر، وقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزاهد وعابد . ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد، بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد واقتراقهم في أقطار الأرض، فيجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد، وأن يكونوا في بعض دون بعض منه، وتجوز إخلاء الأرض من بعضهم أولاً فثانياً، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد، فإذا انقرضوا جاء أمر الله . انتهى^(١) . والله أعلم .



(١) ملخص من كلام النووي قاله ابن حجر في فتح الباري (٢٩٥ / ١٣) .

وانظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (ص / ١٢٢٦) ط . بيت الأفكار .

٢٣- باب ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة : ١٠٢].

وقوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء : ٥١] .

قال عمر: الجبت : السحر، والطاغوت : الشيطان^(١) .

وقال جابر : الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد^(٢) .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ: الشُّرْكَ بِاللهِ، والسحر، وقتل النفس التي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»^(٣).

وعن جندب مرفوعاً: « حُدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ » . رواه الترمذي وقال : الصحيح أنه موقوف^(٤) .

وفي صحيح البخاري عن بَجَّالَةَ بن عَبْدَةَ قال : كتب عمر بن الخطاب

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٣٥ / ٧) وقوى ابن حجر إسناده .

(٢) علقه البخاري (٢٥١ / ٨)، ووصله ابن جرير (٥٥٨ / ٤) .

(٣) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) .

(٤) رواه الترمذي (١٤٦٠)، والطبراني في الكبير (١٦٦٥)، والحاكم (٣٦٠ / ٤)،

قال الألباني: ضعيف، انظر: ضعيف سنن الترمذي (ص ١٦٨) رقم (٢٤٤).

يَعْنِي أَنَّ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ . قَالَ : فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ ^(١) .
وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَمَرَتْ بِقَتْلِ جَارِيَةٍ لَهَا سَحَرْتَهَا ،
فَقَتَلَتْ ^(٢) .

وكذلك صحَّ عن جُنْدَب .
قال أحمد : عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ .

قوله : « باب ما جاء في السحر » قال أبو محمد المقدسي ^(٣) : السحر :
عزائم ورقى وعقد، تؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض ويقتل، ويفرق بين
المرء وزوجه ^(٤) .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ ﴾ » أي : اختار السحر .
﴿ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ ﴾ أي : الجنة
﴿ مِنْ خَلْقٍ ﴾ من نصيب .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ » قال عمر :
الجبت : السحر، والطاغوت : الشيطان .
وقال جابر : « الطواغيت كُهانٌ كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي

(١) رواه أبو داود (٣٠٤٣)، وليس الحديث في البخاري كما نبه على ذلك
صاحب تيسير العزيز، والحديث صحيح .

(٢) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في المسائل (١٥٤٣)، والبيهقي (١٣٦/٨)
واسناده صحيح .

(٣) هو عبدالله بن أحمد موفق الدين بن قدامة ، من فقهاء الحنابلة، ولد سنة ٥٤١،
وتوفي بدمشق سنة ٦٢٠، صنّف التصانيف الفائقة منها : « المغني » ، و « الكافي » ،
و « المقنع » . انظر سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢) .

(٤) انظر : المغني (٢٩٩/١٢) .

واحد « هذا الأثر رواه ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال : سألت جابر ابن عبد الله عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها، قال : إن في جُهينة واحداً، وفي أسلم واحداً، وفي هلال واحداً، وفي كل حي واحداً وهم كهان كانت تنزل عليهم الشياطين^(١) .

قوله : « اجتنبوا السبع الموبقات » أي : المهلكات .

« قالوا : يا رسول الله وما هن ؟، قال : الشرك بالله » هو أن يجعل لله نداً يدعو ويرجوه ويخافه كما يخاف الله، وبدأ به لأنه أعظم الذنوب، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء : ٤٨]، وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] .

قوله : « والسحر » هذا وجه مناسبة الحديث للترجمة .

قوله : « وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق » أي : حرم قتلها إلا بأن تفعل ما يوجب ذلك كالردة والنفس بالنفس، والزنا بعد الإحصان، كما في الحديث الصحيح : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث : الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة »^(٢) . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٣] .

(١) رواه ابن أبي حاتم في التفسير، وابن جرير الطبري ، والبخاري معلقاً، كما في فتح الباري (٨ / ٢٥١) . وانظر : تفسير الطبري (٤ / ٥٥٨) .

(٢) رواه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (١٦٧٦) .

قوله : « وأكل الربا » أي : تناوله بأي وجه كان، قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] الآيات . وقال تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران : ١٣٠] .

قوله : « وأكل مال اليتيم » يعني : التعدي فيه . وعبر بالأكل كما في الآية لأنه أعم وجوه الانتفاع، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء : ١٠] .

قوله : « والتولي يوم الزحف » أي : الإدبار عن الكفار وقت التحام القتال . قال الله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال : ١٥-١٦] .

قوله : « وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » أي : رمي النساء العفائف الغافلات عما يرمين به من الزنا، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣] .

قوله : « وعن جندب مرفوعاً : « حد الساحر ضربة بالسيف » وفي رواية : عنه أنه جاء إلى ساحر فضربه بالسيف حتى مات، وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « حد الساحر ضربة بالسيف » .

قوله : « وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال كتب عمر بن

الخطاب : أن أقتلوا كل ساحر وساحرة، قال : فقتلنا ثلاث سواحر، وصح عن حفصة أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت .

وكذلك صح عن جندب، قال أحمد عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ يعني عمر وحفصة وجندب . قال الموفق في « المغني » : وهل تقبل توبة الزنديق ومن تكررت رده ومن سب الله تعالى ورسوله والساحر؟ على روايتين :

أحدهما : لا تقبل توبته ويقتل بكل حال .

والأخرى : تقبل توبته كغيره . انتهى^(١) .

وكذلك اختلف العلماء في قبول توبة الساحر، فقال مالك : لا تقبل توبته .

وقال الشافعي : تقبل .

وقال مالك : يُقتل بمجرد تعلمه واستعماله، وإن لم يُقتل به .

وقال أبو حنيفة والشافعي : لا يقتل إلا إن قتل به، وقال الشافعي أيضاً :

إنما يُقتل الساحر إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ الكفر .

قال الشوكاني : والأرجح ما قاله الشافعي ؛ لأن الساحر إنما يُقتل

لكفره . قال : والحق قبول التوبة، فيقال للمرتد : إن رجعت إلى الإسلام

وإلا قتلناك وللشاعر والكاهن والساب لله أو لرسوله أو للإسلام أو

للكتاب أو للسنة وللطاعن في الدين والزنديق قد كفرت بعد إسلامك،

فإن رجعت إلى الإسلام وإلا قتلناك، فهذه هي الاستتابة . انتهى^(٢) .

(١) انظر : المغني (١٢/٣٠٣) .

(٢) نيل الأوطار (٧/٣٣٢) .

٢٤- باب بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد : حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن حيّان بن العلاء، حدثنا قطن بن قبيصة، عن أبيه أنه سمع رسول الله ﷺ قال : « إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت » .

قال عوف : العيافة : زجر الطير ، والطرق : الخط يُخطُّ بالأرض .
والجبتُ قال الحسن : رئة الشيطان . إسناده جيد . ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه ^(١) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « من اقتبس شعبةً من النجوم فقد اقتبس شعبةً من السحر، زاد ما زاد » . رواه أبو داود وإسناده صحيح ^(٢) .

وللنسائي من حديث أبي هريرة : « من عقّد عقدةً ثم نفث فيها فقد سحرَ، ومن سحرَ فقد أشرك، ومن تعلّق شيئاً وكلّ إليه » ^(٣) .

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « ألا هل أنبئكم ما العضة؟ هي النيمة، القالة بين الناس » . رواه مسلم ^(٤) .

(١) رواه أبو داود (٣٩٠٧)، وابن حبان (٦٤٦/٧)، وضعفه الألباني في ضعيف

سنن أبي داود (ص ٣٨٧) رقم (٨٤٢) .

(٢) رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وحسنه الألباني في صحيح

سنن أبي داود (٧٣٩/٢)، رقم (٣٣٠٥) .

(٣) رواه النسائي (٤٠٧٩)، وضعفه الألباني .

(٤) رواه مسلم (٢٦٠٦)، وأحمد (٤٣٧/١) .

ولهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال : « إن من البيان لسحراً »^(١) .

قوله : « باب بيان شيء من أنواع السحر » أي : كالعيافة والطرق والطيرة وعلم النجوم والنفت في العقد والنميمة والبلاغة .
قوله : « إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت . قال عوف : العيافة : زجر الطير » أي : التفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرها .
« والطرق : الخط يخط بالأرض » ومنه : الضرب بالحصى .
وأما الطيرة : فهي التشاؤم بالطير ونحوها ، وسيأتي الكلام عليها قريباً
إن شاء الله تعالى^(٢) .

قوله : « من الجبت » أي : من السحر .
قوله : « والجبت قال الحسن : رنة الشيطان » أي : صوته .
قوله : « ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه » وهو قوله : « إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت » .
قوله : « من اقتبس » أي : تعلم شعبة من النجوم .
« فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » أي : كلما زاد من تعلم علم النجوم زاد في الإثم .

قال شيخ الإسلام : فقد صرح رسول الله ﷺ بأن علم النجوم من السحر ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه : ٦٩]^(٣) .

(١) رواه البخاري (٥١٤٦ ، ٥٧٦٧) .

(٢) في باب ما جاء في التطير رقم (٢٧) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٩٣/٣٥) .

قوله : « وللنسائي من حديث أبي هريرة » أي : مرفوعاً .

« من عقد عُقْدَةً ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئاً وكل إليه » أي : من تعلق قلبه شيئاً بحيث يعتمد عليه ويرجوه وكله الله إلى ذلك الشيء .

قوله : « ألا أنبئكم ما العَصَةُ ؟ هي النميمة القالة بين الناس » قال في « القاموس » : عَصَه : عَصَاهَا كَذَبٌ، وَسَحَرٌ، وَنَمٌّ وجاء بالإفك والبُهْتَانُ كأعصه وفلاناً : بهتته، وقال فيه ما لم يكون والعَصَةُ : الكَذِبُ والبُهْتَانُ والسُّحَرُ، والعاضية الساحر . انتهى ملخصاً ^(١) .

وقال في « النهاية » : « ألا أنبئكم ما العَصه » هكذا يروى في كتب الحديث . والذي جاء في كتب الغريب : « ألا أنبئكم ما العِصَّة ؟ » بكسر العين وفتح الضاد .

وفي حديث آخر : « إياكم والعِصَّة » ^(٢) . قال الخطابي : قال الزمخشري : أصلها العِصْهَة، فعلة من العَصه، وهو البُهْت، يقال : بينهم عِصَّةٌ قبيحةٌ، من العِصِيَّة . انتهى ^(٣) .

وفي بعض الآثار : « يفسد الكذاب والنمام في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة » ^(٤) .

(١) القاموس المحيط للفيروز أبادي باب الهاء فصل العين (ص/ ١٢٤٩-١٢٥٠) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٩٩/٩) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (٢٣٠/٣) .

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩٥/٧)، و أبو نعيم في الحلية (٧٠/٣) من رواية يحيى بن كثير وهو منسوب لبعض التابعين، وفي كل الروايات « شهر » بدل « سنة » .

قال ابن حزم : اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة^(١).

وفيه : دليل على أنها من الكبائر .

قوله : « إن من البيان لسحراً » البيان : البلاغة والفصاحة .

قال صمصمة بن صوحان^(٢) : صدق نبي الله ﷺ فإن الرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق، فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق^(٣) .

وقال عمر بن عبدالعزيز : لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة فأعجبه جوابه قال هذا والله السحر الحلال .

وقد قال الشاعر :

تقول هذا مجاج^(٤) النحل تمدحه وإن تشأ قلت ذا قيء الزناير
مدحاً وذماً وما جاوزت وصفهما والحق قد يعتريه سوء تعبير
فلإذا كان البيان في توضيح الحق وتقريره وتبيين الباطل وتزييفه فهو
مدح، وإذا كان في ضد ذلك فهو مذموم . والله أعلم .



(١) مراتب الإجماع (ص/١٥٦) .

(٢) العبدى نزيل الكوفة، تابعي كبير مخضرم فصيح ثقة مات في خلافة معاوية، التقريب (ص/٢٧٦) .

(٣) انظر : سنن أبي داود (٥/٢٧٨) .

(٤) انظر لسان العرب (٢/٣٦٢) .

٢٥- باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال :
« من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه، لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً »^(١).

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . رواه أبو داود^(٢).

وللأربعة، والحاكم وقال : صحيح على شرطهما عنه : « مَنْ أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ »^(٣).

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً^(٤).

وعن عمران بن حصين مرفوعاً : « ليس منا من تُطِير أو تُطِير له، أو تُكْهِن أو تُكْهِن له، أو سَحَر أو سَحَر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ »^(٥) رواه البزار بإسناد جيد، ورواه

(١) رواه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) رواه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد (٢/٤٠٨، ٤٧٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧٣٩/٢) رقم (٣٣٠٤).

(٣) رواه أحمد (٤٢٩/٢)، والحاكم (٨/١)، وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٩٣٩).

(٤) رواه أبو يعلى في المسند (٥٤٠٨)، وعبدالرزاق في المصنف (٢١٠/١١)، والطبراني في الكبير (١٠٠٥)، وقال ابن حجر في الفتح (٢١٧/١٠) : إسناده جيد.

(٥) رواه البزار في المسند (٣٠٤٤)، قال المنذري في الترغيب (٣٣/٤) : إسناده جيد، وقال الألباني : صحيح لغيره، انظر : صحيح الترغيب والترهيب (٣/١٧٠)، رقم (٣٠٤١).

الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله «ومن أتى ..» إلى آخره^(١).

قال البغوي : العرَّافُ : الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات يُستدلُّ بها على المسروق ومكان الضالَّة ونحو ذلك^(٢). وقيل : هو الكاهن . والكاهن : هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل . وقيل : الذي يخبرُ عمَّا في الضمير . وقال أبو العباس ابن تيمية : العرَّافُ اسمٌ للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم، ممن يتكلَّم في معرفة الأمور بهذه الطرق .

وقال ابن عباس في قوم يكتبون «أبا جاد» وينظرون في النجوم : ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق^(٣).

قوله : «باب ما جاء في الكهان ونحوهم» كالمنجم والرمال والعراف .
قوله : «عن بعض أزواج النبي ﷺ» هي حفصة رضي الله عنها .
قوله : «من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» قال النووي وغيره : معناه أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مُجرَّئة بسقوط الفرض عنه^(٤).

(١) رواه الطبراني في الأوسط (٣٠٢/٤) رقم (٤٢٦٢)، والبزار في المسند (٣٠٤٣)، قال الألباني في صحيح الترغيب (١٧٠/٣) رقم (٣٠٤١) : صحيح لغيره . وانظر : غاية المرام رقم (٢٨٩) .

(٢) شرح السنة (١٨٢/١٢) .

(٣) رواه الطبراني في الكبير رقم (١٠٩٨٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١١٧) : وفيه خالد بن يزيد العُمري وهو كذاب، انظر : فتح المجيد (٤٩٧/٢) تحقيق الدكتور الوليد الفريان .

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج (ص/١٣٩٢) ط . بيت الأفكار .

قوله : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ »
رواه أبوداود ، قال أبوداود : باب ما جاء في الكهان حدثنا موسى ابن
إسماعيل أخبرنا حماد ح وأخبرنا مسدد أخبرنا يحيى عن حماد بن سلمة عن
حكيم الأخرم عن أبي تيممة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « من
أتى كاهناً - قال موسى : في حديثه - فصدقه بما يقول أو أتى امرأة - قال
مسدد : امرأته حائضاً - أو أتى امرأة - قال مسدد - أمرأته في دبرها - فقد
بريء مما أنزل على محمد ﷺ » .

وفيه : وعيد شديد لمن فعل ذلك .

وفيه : النهي عن إتيان الكاهن ونحوه .

قال القرطبي : « يجب على من قدر على ذلك من محتسب وغيره أن
يقيم من يتعاطى شيئاً من ذلك من الأسواق، ويُنكر عليهم أشد النكير،
وعلى من يجيء إليهم، ولا يغتر بصدقهم في بعض الأمور، ولا بكثرة من
يجيء إليهم ممن يتسبب إلى العلم ؛ فإنهم غير راسخين في العلم، بل من
الجهال بما في إتيانهم من المحذور » . انتهى (١) .

وغالب هذه الأفعال هي من استمتاع الإنس بالجن وقد قال الله تعالى :
﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَمَعَشَرُ الْجِنُّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ
مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ
خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٢٨] .

قوله : « وقال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم :
ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق » أي : من نصيب .

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/ ٦٣٣) مع شيء من التصرف .

كتابة أجمد^(١) لمن يدّعي بها علم الغيب هو الذي جاء فيه الوعيد . فأما
تعلّمها للتهجي والحساب فلا بأس به .

قوله : « وينظرون في النجوم » أي : ويعتقدون أن لها تأثيراً، كما
سيأتي في بابه^(٢) إن شاء الله تعالى .



(١) في فتح المجيد : أبي جاد .

(٢) في باب التنجيم .

٢٦- باب ما جاء في النُّشْرة

عن جابر أن رسول الله ﷺ سئل عن النُّشْرة فقال : « هي من عمل الشيطان »^(١) رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود وقال : سئل أحمد عنها فقال : ابن مسعود يكره هذا كله .

وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب : رجل به طِبٌّ أو يُؤَخِّدُ عن امرأته، أَيَحْلُ عنه، أو يُنْشَرُ؟ قال : لا بأسَ به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنَّه عنه . انتهى^(٢) .

وروي عن الحسن أنه قال : لا يَحْلُ السَّحَرُ إِلَّا سَاحِرٌ^(٣) .

قال ابن القيم : « النُّشْرة حَلُّ السَّحَرِ عن المسحور، وهي نوعان : حَلٌّ بسحرٍ مثله، وهو الذي مِنْ عمل الشيطان، وعليه يُحْمَلُ قولُ الحسن، فيتقرب الناشر والمتشرب إلى الشيطان بما يحب، فيبطلُ عمله عن المسحور . والثاني : النُّشْرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز ».

قوله : « باب ما جاء في النُّشْرة » أي : ما يباح منها وما يحرم .

قال ابن الجوزي : النُّشْرة : حَلُّ السَّحَرِ عن المسحور . ولا يكاد يقدر

(١) رواه أحمد (٣/ ٢٩٤)، وأبو داود (٣٨٦٨)، والبيهقي في السنن (٩/ ٣٥١) وصححه الألباني .

(٢) رواه البخاري تعليقاً (١٠/ ٢٨٦) مع الفتح، ووصله ابن جرير الطبري في التهذيب كما في تغليق التغليق (٥/ ٤٩) بإسناد صحيح، وأبو بكر الأثرم في كتاب السنن كما قال ابن حجر .

(٣) رواه ابن جرير في التهذيب كما في فتح الباري (١٠/ ٢٣٣) .

عليه إلا من يعرفُ السحر^(١) .

قوله : « إن رسول الله ﷺ سئل عن النشرة » أي : التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، فقال « هي من عمل الشيطان » .

وقوله : « قال » أي : أبو داود .

« سئل أحمد عنها فقال : ابن مسعود يكره هذا كله » أي : يكره النشرة التي هي من عمل الشيطان، كما يكره تعليق التماائم مطلقاً .

قوله : « وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب : رجل به طب » أي : سحر .

« أو يُؤْخَذُ عن امرأته » أي : يُحبس عن جماعها .

« أَيُحَلَّ عنه أو يُنْشَرُ قال : لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم يَنْفَعُ عنه » يعني : أن النُّشْرة لا بأس بها، لأنهم يريدون بها الإصلاح، أي : إزالة السحر، ولم يُنْهَ عما يراد به الإصلاح، وهذا يحمل على ما لا يُعْلَمُ أنه سحر .

قوله : « وروي عن الحسن أنه قال : لا يحل السحر إلا ساحر » أي : الحل الذي من عمل الشيطان .

وعن ليث بن أبي سليم^(٢) قال : بلغني أن هذه الآيات شفاء من السحر بإذن الله تعالى، يقرأ في إناء فيه ماء، ثم يصب على رأس المسحور: الآية التي في سورة يونس: ﴿فَلَمَّا أَتَوْا قَالُوا لِمُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ

(١) غريب الحديث لابن الجوزي (٢/٤٠٨) .

(٢) هو الليث بن أبي سليم بن زُئيم ، صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك، من السادسة، مات سنة ثمان وأربعين . التقريب رقم (٥٧٢١) .

سَيَبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ [يونس: ٨١-٨٢]، وقوله: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿١١٨﴾ فَغَلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا ءَامَنَّا
بِرَبِّ أَعْلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ [الأعراف: ١١٨-١٢٢]، وقوله :
﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(١) [طه: ٦٩] .

وقال ابن بطال : في « كتاب وهب بن منبه » أنه يأخذ سبع ورقات من
سدر أخضر، فيدقه بين حجرين، ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي
والقلاقل^(٢) ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به، يذهب عنه كل ما
به، وهو جيد للرجل إذا حُبس عن أهله .

قال الحافظ : وممن صرح بجواز النشرة المزني صاحب الشافعي، وأبو
جعفر الطبري وغيرهم^(٣)، ثم وقفت على صفة النشرة في كتاب « الطب
النبوي »^(٤) لجعفر المستغفري، قال : وجدت في خط نصوح بن واصل
على ظهر جزء من تفسير قتيبة بن أحمد البخاري قال قتادة لسعيد بن
المسيب : رجل به طب أخذ عن امرأته أيجل له أو ينشر؟ قال : لا بأس إنما
يريد به الإصلاح، فاما ما ينفع فلم ينه عنه . قال نصوح : فسألني حماد بن
شاکر : ما الحل وما النشرة ؟ فلم أعرفهما، فقال : هو الرجل إذا لم يقدر
على مجامعة أهله وأطاق ما سواها فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٦/ ١٩٧٤)، انظر الدر المنثور (٧/ ٦٩٢) .

(٢) في فتح الباري : القواقل .

(٣) في فتح الباري وغيرهما .

(٤) مطبوع في النجف، عن المطبعة الحيدرية، سنة ١٩٦٥م . انظر : معجم

المصنفات الواردة في فتح الباري (ص/ ٢٧٩) .

وفأساً ذا قطارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يؤجج ناراً في تلك الحزمة حتى إذا ما حمي الفأس استخرجه من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى، وأما النشرة فإنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورود المغارة وورود البساتين ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيها ماء عذباً ثم يغلي ذلك الورد في الماء غلياً يسيراً ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى . انتهى^(١) والله أعلم .



٢٧- باب ما جاء في التطير

وقول الله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَيَّرْتُم بِعَنْدِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرْتُم لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ١٣١] .

وقوله : ﴿ قَالُوا طَيَّرْتُمْ مَعَكُمْ ﴾ [يس : ١٩] . الآية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفرة » . أخرجاه ^(١) .

زاد مسلم : « ولا نوء، ولا غول » ^(٢) .

ولهما عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل » . قالوا : وما الفأل ؟ قال : « الكلمة الطيبة » ^(٣) .

ولأبي داود بسند صحيح عن عتبة بن عامر قال : ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال : « أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك » ^(٤) .

وله من حديث ابن مسعود مرفوعاً : « الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل » ^(٥) رواه أبو داود والترمذي

(١) رواه البخاري (٥٧٥٧)، ومسلم (٢٢٢٠) .

(٢) رواه مسلم من رواية أبي هريرة ومن رواية جابر (٢٢٢٢) .

(٣) رواه البخاري (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤) .

(٤) رواه أبو داود (٣٧١٩)، وضعفه الألباني .

(٥) رواه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وأحمد (٣٨٩/١، ٤٤٠، ٤٣٨)،

وابن ماجه (٣٥٣٨)، وصححه الألباني في غاية المرام (٣٠٣) .

وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود .

ولأحمد من حديث عبدالله بن عمرو : « مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ » . قالوا : فما كفارة ذلك ؟ قال : « أَنْ تَقُولَ : اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » ^(١) .

وله من حديث الفضل بن العباس : « إِنَّمَا الطَّيْرَةُ مَا أَمْضَاكَ أَوْ رَدَّكَ » ^(٢) .

قوله : « باب ما جاء في التطير » أي : من النهي عنه والوعيد فيه .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ إِلَّا إِنَّمَا طَئِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ » يتبين معنى هذه الآية بذكر ما قبلها ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ ^(١) فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَرُوا يُمُوسِي وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا طَئِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأعراف : ١٣٠-١٣١] أي : من قبل الله .

قال ابن عباس : ﴿ طَئِرُهُمْ ﴾ ما قضى عليهم وقدر لهم .

﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أن الذي أصابهم من الله ، أي : إنما جاءهم الشؤم من قبله بكفرهم .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا طَئِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴾ » يتبين معناها بذكر ما قبلها ، ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ^(٢) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ ^(٣) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ ^(٤) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ

(١) رواه أحمد (٢١٣/١) ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٠٦٥) .

(٢) رواه أحمد (٢١٣/١) ط . الرسالة ، وإسناده ضعيف .

لَمْ رَسَلُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطِيرَنَا بِكُمْ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ﴿١٨﴾ تَشَاءُ مِنَّا بِكُمْ .
﴿لَيْنَ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾
يعني شؤمكم معكم بكفركم، أي : أصابكم الشؤم من قبلكم .

﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ أي من أجل أننا ذكرناكم بالله وأمرناكم بتوحيده .
﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ مشركون مجاوزون الحد .

ومناسبة الآيتين للترجمة : أن التطير من عمل أهل الجاهلية المشركين، وقد ذمهم الله تعالى ومقتهم .

قوله : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول »
قال العلماء : وقوله : « لا عدوى » أي : على الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلا فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سبباً لحدوث ذلك، ولهذا قال في آخر هذا الحديث : « وفر من المجذوم كما تفر من الأسد »^(١) .

وقال : « لا يورد ممرض على مصح »^(٢) .

وقال في الطاعون : « من سمع به في أرض فلا يقدم عليه »^(٣) .
وكل ذلك بتقدير الله تعالى وقضائه .

(١) رواه البخاري (٥٧٠٧) تعليقا .

(٢) رواه البخاري (٥٧٧١)، ومسلم (٢٢٢١) .

(٣) رواه البخاري (٥٧٢٨)، ومسلم (٢٢١٨) .

والعبد مأمورٌ باتقاء أسباب الشر، والله سبحانه هو خالق الأسباب والمسببات لا خالق غيره ولا مقدر سواه، وقد روى أبو داود والترمذي أن النبي ﷺ : «أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة، ثم قال : « كل بسم الله ثقة بالله وتوكلاً عليه »^(١) وهذا محمول على من قَوِيَ توكله، فإن أصابه شيء لم يقل لو أني لم أفعل لم يصبني .

وفي الحديث الآخر : « احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدّر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان »^(٢) .
قوله : « ولا طيرة » أي : لا تأثير لها فلا تصدكم .

قال الحافظ : وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير فإذا خرج أحدهم لأمر فإن رأى الطير، طار يمناً تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير فيعتمدها، فجاء الشرع بالنهاي عن ذلك . انتهى^(٣) .

وكان بعض عقلاء الجاهلية ينكرون ذلك قال الشاعر :

الزجر والطير والكهان كلهم مضللون ودون الغيب أقال^(٤)

(١) رواه أبوداود (٣٩٢٥)، والترمذي (١٨١٨)، وقال : هذا حديث غريب، ورواه ابن ماجه (٣٥٤٢) .

قال ابن القيم في زاد المعاد (٤/١٥٣) : لا يثبت ولا يصح .

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأوله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص ... »

(٣) فتح الباري (١٠/٢٦٢) .

(٤) أورده ابن حجر في فتح الباري (١٠/٢١٣) .

قوله : « لا هامة » الهامة : البومة .

قال ابن الأعرابي : كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم يقول : نعت إلي نفسي أو أحداً من أهل داري، فجاء الحديث بنفي ذلك وإبطاله .

قوله : « ولا صفر » كان أهل الجاهلية يتشاءمون بشهر صفر فأبطل النبي ﷺ ذلك .

قوله : « ولا نوء ولا غول » النوء واحد الأنواء، أي : لا تأثير له وسيأتي الكلام على ذلك في بابه إن شاء الله تعالى .

والغول : واحد الغيلان، وهو جنس من الجن والشياطين، أي : لا تستطيع أن تضل أحداً مع ذكر الله والتوكل عليه، وفي الحديث الآخر : « لا غول ولكن السعالي سحرة الجن »^(١)، وفي الحديث الآخر : « إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان »^(٢) أي : أذفوا شرها بذكر الله .

قوله : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قالوا : وما الفأل؟ قال : الكلمة الطيبة » قال أبو السعادات : الفأل فيما يَسُرُّ ويسوء، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، وربما استعملت فيما يسر^(٣) .

قوله : « ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال : أحسنها الفأل، ولا

(١) أخرجه الخطابي في غريب الحديث (١/٤٦٣) من مرسل الحسن بن محمد ابن الحنفية. انظر: تعليق زهير الشاويش على تيسير العزيز الحميد (ص/٣٧٢) .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/٣٠٥، ٣٨١)، وابن خزيمة في صحيحه رقم (٢٥٤٨)، وأبو يعلى في المسند (٢٢١٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/٢١٣)

(٢١٣) : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح .

(٣) النهاية في غريب الحديث (٣/٤٠٥) .

ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك » قال النووي :
الفال يستعمل فيما يسوء وما يسر، وأكثره في السرور . والطيرة لا تكون إلا في الشؤم، وقد تستعمل مجازاً في السرور^(١) .

قال الحافظ : وكأن ذلك بحسب الواقع، وأما الشرع فخص الطيرة بما يسوء، والفال بما يسر ومن شرطه أن لا يقصد إليه فيصير من الطيرة^(٢) .

قال ابن بطال : جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق، والماء الصافي، وإن كان لا يملكه ولا يشربه .

وأخرج الترمذي وصححه من حديث أنس أن النبي ﷺ « كان إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع يا نجيح يا راشد »^(٣) .

وأخرج أبو داود بسند حسن عن بريدة « أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً يسأل عن اسمه، فإذا أعجبه فرح به، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه »^(٤) .

قال الحلبي : وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال^(٥) .

(١) فتح الباري (١٠/ ٢٦٥) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) رواه الترمذي (١٥٤١) وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح .

(٤) رواه أبو داود (٣٩٢٠) وصححه الألباني .

(٥) فتح الباري (١٠/ ٢٦٥) .

قوله : « وعن ابن مسعود مرفوعاً : الطيرة شرك الطيرة شرك » أي : لما فيها من تعلق القلب على غير الله .

قال في « شرح السنن » : وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أنها تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضرراً إذا عملوا بموجبه^(١) .

قوله : « وما منا إلا ، ولكن الله يذهب بالتوكل » هذا من قول ابن مسعود، أي : وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك .

« ولكن الله يذهب بالتوكل » أي : لكن لما توكلنا على الله في جلب النفع ودفع الضرر أذهب الله عنا ، وفي بعض الآثار : « ثلاث لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد . فإذا تطيرت فلا ترجع وإذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق »^(٢) .

قوله : « من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا فما كفارة ذلك قال : أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك » . وفيه : دليل على أنه إذا قال ذلك وتوكل على الله ومضى لم يضره ما وقع في قلبه .

(١) معالم السنن للخطابي (١٣٤/٤) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٢٢٨/٣) رقم (٣٢٢٧) وقال الهيثمي : إسناده ضعيف فيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف ، وقال ابن حجر في الفتح (٢١٣/١٠) هذا مرسل أو معضل لكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في الشعب .

قال المناوي في فيض القدير : إسناده ضعيف ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٥٢٦) (٢٥٢٧) .

قوله : « إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك » هذا حد الطيرة المنهي عنها .
وعن عكرمة قال : كنا جلوساً عند ابن عباس فمر طائر يصيح فقال
رجل من القوم خير خير، فقال ابن عباس : لا خير ولا شر .



٢٨- باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها . فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به» . انتهى^(١).

وكرة قتادة تعلم منازل القمر . ولم يرخص ابن عيينة فيه . ذكره حرب عنهما . ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسكر » . رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه^(٢) .

قوله : « باب ما جاء في التنجيم » قال شيخ الإسلام : هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية^(٣) .

قوله : « قال قتادة : خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء، ورجوماً للشياطين » كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ [الملك : ٥] .

قوله : « وعلامات يهتدى بها » كما قال تعالى : ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل : ١٦] وأخرجه الخطيب في « كتاب النجوم » عن قتادة ولفظه : قال :

(١) رواه البخاري (٢٩٥/٦) .

(٢) رواه أحمد (٣٩٩/٤)، وابن حبان (١٣٨٠، ١٣٨١)، والحاكم (١٤٦/٤) .

وضعه الألباني في الضعيفة (١٤٦٣) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٩٢/٣٥) .

« إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال : جعلها زينة للسماء، وجعلها علامات يهتدى بها، وجعلها رجوماً للشياطين فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نفسه، وتكلف ما لا علم له به وإن أناساً جهله بأمر الله، قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر للنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والطويل والقصير، والحسن والدميم، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة، وهذا الطائر بشيء، من هذا الغيب، ولو أن أحداً علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء »^(١) انتهى .

وعن رجاء بن حيوة^(٢) أن النبي ﷺ قال : « إنما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وحيف الأئمة » رواه عبد بن حميد^(٣) .
قوله : « وكره قتادة تعلم منازل القمر » هي : (على الثمانية والعشرين^(٤) المعروفة) .

« ولم يرخص ابن عيينة فيه ذكره حرب عنهما، ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق » قال الخطابي : أما علم النجوم الذي يدرك كالمشاهدة، والخبر الذي يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهى عنه^(٥) .

(١) القول في علم النجوم (ص / ١٨٥ - ١٨٦) .

(٢) أبو المقدام الكندي الفلسطيني ، ثقة فقيه، توفي سنة ١١٢ ، التقريب (٢٠٨) .

(٣) رواه عبد بن حميد في التفسير كما في الدر المنثور (٨ / ٣١) .

(٤) في الأصل : العشرون . والصواب ما أثبتته .

(٥) معالم السنن (٤ / ٣٤٠) .

وقال غيره^(١) : و المأذون في تعلمه التسيير لا علم التأثير، فإنه باطل محرم قليله وكثيره . وأما علم التسيير فيتعلم منه ما يحتاج للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق جائز عند الجمهور.

قوله : « ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر » هذا من نصوص الوعيد التي كره السلف تأويلها، وقالوا : أمروها كما جاءت .

قال الخطابي : علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث، التي ستقع في مستقبل الزمان كأوقات هبوب الرياح، ومجيء المطر، وتغير الأسعار وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنها تدرك معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها، واجتماعها وافتراقها يدعون أن لها تأثيراً في السفليات، وهذا منهم تحكم على الغيب وتعاطر لعلم قد استأثر الله به لا يعلم الغيب سواه . انتهى^(٢) . والله أعلم .



(١) ابن رجب رحمه الله ، انظر : فضل علم السلف على علم الخلف (ص/ ١١) .
 طبعة إدارة الطباعة المنيرية .
 (٢) عون المعبود (١٠/ ٢٨٥) .

٢٩- باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ [الواقعة : ٨٢] .

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة ». وقال : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب ». رواه مسلم^(١).

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « قال أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافر، فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب، وأما من قال : مُطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب »^(٢).

ولهما من حديث ابن عباس معناه . وفيه : قال بعضهم : لقد صدق نوء كذا وكذا . فأنزل الله هذه الآية : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ إلى قوله ﴿ تُكْذِبُونَ ﴾ [الواقعة : ٧٥-٨٢]^(٣).

قوله : « باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء » أي : من الوعيد، والمراد

(١) رواه مسلم (٩٣٤)، وأحمد (٣٤٢/٥)، (٣٤٤).

(٢) رواه البخاري (٨٤٦، ١٠٣٨)، ومسلم (٧١).

(٣) رواه مسلم (٧٣).

نسبة السُّقيا ومجيء المطر إلى الأنواء، وهي منازل القمر .

قال أبو السعادات : وهي ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة منزلة منها . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ [يس : ٣٩] .

يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر، وتطلع أخرى مقابلتها ذلك الوقت من المشرق، فتتقضي جميعها مع انقضاء السنة . وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيها يكون مطر، وينسبونه إليها، ويقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا . وإنما سمي نوء، لأنه إذا سقط الساقط منها ناء الطالع بالمشرق، أي : نهض وطلع^(١) .

قوله : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ أي : شكركم .

﴿ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ تقولون : مطرنا بنجم كذا وكذا .

قوله : « أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن » أي : ستفعلها هذه الأمة، مع كونها من أعمال الجاهلية المذمومة .

« الفخر بالأحساب » أي : التعاضم على الناس بالآباء ومآثرهم .

« والطعن في الأنساب » أي : الوقوع فيها بالعيب والتنقص . ولما عير أبو ذر رضي الله عنه رجلاً بأمه، أي : قال له : يا ابن السوداء، قال له النبي ﷺ : « إنك امرؤ فيك جاهلية »^(٢)، وقد قال الله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

(١) النهاية في غريب الحديث (١٢٢/٥) .

(٢) رواه البخاري (٣٠، ٢٥٤٥، ٦٠٥٠)، ومسلم (١٦٦١) .

قوله : « والاستسقاء بالنجوم » أي : نسبة المطر إلى النوء، بقولهم : مطرنا بنجم كذا وكذا، فإن اعتقد أن له تأثيراً في إنزال المطر فهو شرك وكفر .

قوله : « والنياحة » أي : رفع الصوت بالندب على الميت ؛ لأن ذلك تسخط بقضاء الله وقدره .

قوله : « والنائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب »
فيه : وعيد شديد على من فعل ذلك .
وفيه : تنبيه على أن التوبة تكفر الذنوب .

قوله : « صلى لنا رسول الله ﷺ » أي : صلى بنا صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كان من الليل » أي : على أثر مطر، « فلما انصرف اقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب » .

قال القرطبي : وكانت العرب إذا طلع نجمٌ من المشرق، وسقط آخر من المغرب، فحدث عند ذلك مطراً أو ريح، فمنهم من ينسبه إلى الطالع، ومنهم من ينسبه إلى الغارب، نسبة إيجادٍ واختراع، ويطلقون ذلك القول المذكور في الحديث . فنهى الشارع عن إطلاق ذلك لئلا يعتقد أحدٌ اعتقادهم، ولا يتشبه بهم في نطقهم^(١) .

قوله : « ولهما من حديث ابن عباس » معناه ولفظه عن ابن عباس
 « قال : مُطِرَ الناس على عهد النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ : « أصبح من
 الناس شاكِر ومنهم كافر ». قالوا : هذه رحمة الله، وقال بعضهم لقد صدق
 نوء كذا وكذا . قال : فنزلت هذه الآية : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴾
 [الواقعة : ٧٥] . انتهى .

قوله : « ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴾ » لا مزيدة لتأكيد القسم،
 قال ابن عباس : يعني نجوم القرآن، فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء
 العليا إلى السماء الدنيا، ثم نزل مُفْرَقاً في السنين بعد^(١) .
 وموقعها : نزولها شيئاً بعد شيء .

وقال جماعة من المفسرين : أراد مغايب النجوم ومساقطها^(٢) .

وقال الحسن : أراد إنكدارها وانتشارها يوم القيامة^(٣) .

﴿ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ إنه : يعني هذا الكتاب ﴿ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾
 عزيز مكرم، لأنه كلام الله .

﴿ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ مصون عند الله في اللوح المحفوظ .

﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ أي : الملائكة، وفي الحديث : « لا يمَسُّ

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/ ١٩١، ٢٢/ ٣٥٩)، والحاكم (٢/

٥٣٠) وعنه البيهقي في الشعب (٢٢٥٠) من طريق هشيم به.

(٢) انظر : الدر المنثور (١٤/ ٢١٨-٢١٩) .

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٢/ ٣٦١)، وعزاه في الدر المنثور إلى

ابن جرير وعبد بن حميد .

القرآن إلا طاهر»^(١) .

﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي : القرآن منزل من عند الله .

﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ أي : القرآن .

﴿ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴾ متهاونون مكذبون .

﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ حظكم ونصيبكم من القرآن ﴿ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ .

قال الحسن : خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب به .

وقال جماعة من المفسرين معناه : وتجعلون شكركم أنكم تكذبون .

وروى الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ يقول شكركم ﴿ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴾ تقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا وينجم كذا وكذا»^(٢) .



(١) رواه مالك في الموطأ (٣١٧) مرسلأ، والدارمي في السنن (٢٢٧٨)، والدارقطني

(١/١٢١)، وقال : مرسل ورواته ثقات، والطبراني في الكبير (٣١٣٥)،

والحاكم في المستدرک (٤٨٥/٣) ، قال ابن حجر في التلخيص الحبير (١/

١٣١) : إسناده لا بأس به .

والحديث كتبه رسول الله ﷺ إلى عامله عمرو بن حزم رضي الله عنه .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١/٩٧، ٢١٠، ٣٣٠) ط. الرسالة . قال محقق

المسند : حسن لغيره ، ورواه الترمذي (٣٢٩١) وقال : حسن غريب .

٣٠- باب قول الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ الآية .

وقوله : ﴿قَدْ إِنَّ كَانَ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾ - إلى قوله - أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿الآية [التوبة : ٢٤].

عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » . أخرجاه^(١) .

ولهما عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث من كنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يُقذف في النار »^(٢) . وفي رواية : « لا يجد أحدٌ حلاوة الإيمان حتى .. » إلى آخره^(٣) .

وعن ابن عباس قال : « من أحبَّ في الله ، وأبغض في الله ، ووالى في الله ، وعادى في الله ، فإنما تنالُ ولايةَ الله بذلك ، ولن يجد عبده طعم الإيمان - وإن كثرت صلاته وصومه - حتى يكون كذلك ، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا ، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً » . رواه ابن جرير^(٤) .

(١) رواه البخاري (١٥) ، ومسلم (٤٤) .

(٢) رواه البخاري (١٦ ، ٢١ ، ١٩٤١) ، ومسلم (٤٣) .

(٣) رواه البخاري (٦٠٤١) .

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد (٣٥٣) ، والطبراني في الكبير (١٣٥٣٧) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩٠ / ١) : وفيه ليث بن أبي سليم والأكثر على ضعفه . انظر : الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد (ص ١١٣) .

وقال ابن عباس في قوله: ﴿وَنَقَطَعْتَ بِهِمُ الْأَسْبَابَ﴾ [البقرة: ١٦٦].
قال: المودة^(١).

قوله: «باب قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]» أي: أمثالا يعبدونهم معه يحبونهم كحب الله، يعظمونهم كتعظيمه.
﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ لأنه لا تنقطع محبتهم عن الله عز وجل بحال.

﴿وَلَوْ يَرَىٰ﴾ ولو يعلم.
﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتخاذ الأنداد.
﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ عاينوه يوم القيامة، لندموا أشد الندامة.
﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ أي: لو يعلمون أن القدرة لله جميعاً، لا قدرة لأندادهم.
﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي: القادة ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي: الأتباع.
﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَنَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابَ﴾ أي: المودة.
﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِي﴾ أي: ليت لنا رجعة إلى الدنيا.
﴿فَنَتَّبِعَ آيَاتَهُ﴾ أي: من المتبوعين.

(١) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٧/٣)، والحاكم (٢٧٢/٢) من حديث عيسى بن أبي عيسى عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس به وصححه الحاكم، انظر: الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد (ص ١١٤).

﴿ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ ندامات ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ .

قوله: « وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ [التوبة: ٢٤] يتبين معنى هذه الآية بذكر ما قبلها، قال الله تعالى: ﴿ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [التوبة: ٢٣] أصدقاء ﴿ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ﴾، بوضع الموالة مكان المعادة .

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ أقرباؤكم .
﴿ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ﴾ اكتسبتموها .

﴿ وَتَجَارِعُ تَحْشُونَ كِسَادَهَا وَمَسْكِنُ تَرْضَوْنَهَا ﴾ تستطيعونها .

﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ﴾ أي: انتظروا حتى يأتي الله بأمره عقوبته العاجلة والآجلة ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

قوله: « لا يؤمن أحدكم » أي: الإيمان الواجب .

« حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين »، وفي البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « يا رسول الله، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي فَقَالَ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ » . فقال له عمر: فَإِنَّكَ الْآنَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فقال: « الْآنَ يَا عُمَرُ » ^(١)

قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - : فمن ادعى محبة النبي ﷺ بدون متابعتة، وتقديم قوله على قول غيره فقد كذب، كما قال تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِئَةٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٤٧] ^(١) .

قوله: « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » .

«حلاوة الإيمان»: طعمه، وهي التي يعبر عنها بالذوق لما يحصل به من لذة القلب، ونعيمه وسروره وغذائه، وهي شيء محسوس يجده أهل الإيمان في قلوبهم .

قوله: « من أحب في الله » أي : أحب أهل الإيمان بالله وطاعته من أجل ذلك « وأبغض في الله » أي : أبغض من كفر بالله وأشرك به وفسق عن طاعته لأجل ما فعلوه .

« ووالى في الله وعادى في الله » أي : والى أهل طاعته وعادى أهل معصيته . « فإنما تنال ولاية الله بذلك »، وفي الحديث الآخر : « أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله » ^(٢) .

قوله: « ولن يجد أحد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك » أي : حتى يحب في الله ويبغض في الله ويعادي في الله ويوالي في الله .

(١) مجموع الفتاوى (٨ / ٣٦٠) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٠ / ٢٧٢)، والصغير (٦٢٤) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٥٣٩) .

وفي حديث أبي أمامة مرفوعاً : « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان » رواه أبو داود^(١) .

قوله : « وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئاً » أي : لا ينفعهم ، قال الله تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] .

قوله : « وقال ابن عباس في قوله : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ ، قال : المودة » أي : التي كانت بينهم في الدنيا خاتمتهم أحوج ما كانوا إليها . والله المستعان .



(١) رواه أبو داود (٤٦٨١) ، والطبراني في الكبير (٧٦١٣) ، (٧٧٣٧) ، والترمذي (٢٥٢٣) ، وقال : هذا حديث حسن ، ورواه الحاكم في المستدرک (١٦٤ / ٢) وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني .

٣١- باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ الآية [التوبة : ١٨] .

وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ الآية [العنكبوت : ١٠] .

عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً : « إِنْ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ، إِنْ رَزَقَ اللَّهُ لَا يَجْرُهُ حَرَصٌ حَرِصٌ، وَلَا يَرُدُّهُ كِرَاهِيَةٌ كَارِهِ » ^(١) .

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « من التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضي الله بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » . رواه ابن حبان في صحيحه ^(٢) .

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائَهُ فَلَا

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٦ ، ٤١/ ١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٣)، قال صاحب فتح المجيد : وأعله بمحمد بن مروان السدي، وقال : ضعيف وفي إسناده أيضاً عطية العوفي ذكره الذهبي في الضعفاء . وموسى بن بلال، قال الأزدي : ساقط .

وقال الألباني : موضوع . انظر : الضعيفة (١٤٨٢) .

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (١/ ٢٤٧) رقم (٢٧٦) من طريق الترمذي (٢٤١٤) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٢٨٨) .

تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ [آل عمران: ١٧٥] يتبين معنى هذه الآية بذكر ما قبلها قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [١٧٦] الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٧﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ فَأَخْلَصُوا لِلَّهِ وَاللَّهُ وَابِعِظْ مِنْهُمْ وَاسْمِعْ إِيَّاهُ الْغَايَةَ ﴿١٧٨﴾ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَخْوَفُ أَوْلِيَائِهِ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٩﴾ قال ابن كثير : أي : يخوفكم أوليائه، ويوهمكم أنهم ذوو بأس وذوو شدة، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أي : إذا سئل لكم وأوهمكم فتوكلوا عليّ والجؤوا إليّ، فإنني ^(١) كافيكم وناصركم عليهم ^(٢) .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ » يتبين معنى هذه الآية بذكر ما قبلها قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [١٧٠] إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴿١٧١﴾ أي : ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك أمر الله خشية غيره .

﴿ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ وعسى من الله واجب أي : فأولئك هم المهتدون، والمهتدون هم المتمسكون بطاعة الله عز وجل التي

(١) في التفسير : فأنا .

(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ١٧٢) .

تؤدي إلى الجنة .

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال : « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ »^(١).

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ » قال ابن عباس : يعني : يرتد عن دينه إذا أُوذِيَ في الله^(٢)

قوله : « إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله » أي : تؤثر رضاهم على رضا الله وأن تحمدهم على رزق الله أي : على ما وصل إليك من أيديهم بأن تضيفه إليهم وتحمدهم عليه، فإن المتفضل في الحقيقة هو الله وحده .

ولا ينافي هذا الحديث : « من لا يشكر الناس لا يشكر الله »^(٣)، وفي الحديث الآخر : « من صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا الله حتى تروا أنكم قد كافأتموه »^(٤) .

(١) رواه الترمذي (٢٦١٧) و(٣٠٩٣)، وابن ماجه (٨٠٢) والإمام أحمد (١٨/١٩٤، ٢٥١) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٦٠٨) .

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٨/٣٦٤)، وابن أبي حاتم (٩/٣٠٣٨) عن محمد بن سعد به .

(٣) رواه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (١٩٥٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني .

(٤) رواه أبو داود (١٦٧٢) ، وصححه الألباني .

قوله : « وأن تذهبهم على ما لم يؤتكم الله » ، لأنه لم يقدر لك ما طلبته على أيديهم ، فهو المتفرد بالعطاء والمنع ، وهو المقدر لذلك ، وما أحسن ما قال رجل وقد سأل رجلاً حاجة فقال : إن أعطيتها حمدت الله وشكرتك وإلا حمدت الله وعذرتك .

قوله : « إن رزق الله لا يحره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره » .
كقوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر : ٢] .

قوله : « من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » هذا شاهد يعرفه كل أحد ، قال بعضهم :

إذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذي فوق التراب تراب^(١)



(١) من كلام أبي فراس الحمداني . وذكره ابن القيم في المدارج (٢/ ٣٠١) .

٣٢- باب قول الله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٢] .

وقوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال : ٦٤] .
﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] .

عن ابن عباس قال : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .
قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له :
﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . رواه البخاري والنسائي ^(١) .

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٢٣] » أي : وعلى الله فتوكلوا لا على غيره .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ » أي : الصادقون في إيمانهم .

﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ خافت وفرقت .

﴿ وَإِذَا ثَلِثْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ تصديقاً و يقيناً .

﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ أي : يفوضون إليه أمورهم ويثقون به ولا يرجون غيره، ولا يخافون سواه .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ »
أي : كافيك وكافي من اتبعك من المؤمنين .

(١) رواه البخاري (٤٥٦٣ ، ٤٥٦٤)، والنسائي في الكبرى (٣١٦/٦) .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ » أي : كافيه .
 قوله : « عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ ﴾ » قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار » أي : حين ألقاه قومه ، فقال الله : ﴿ كُوفِيَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] .
 « وقالها محمد ﷺ حين قالوا له : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ ﴾ » أي : كافينا فلا نتوكل إلا عليه .

وجاء في الحديث : « إذا وقعتُم في الأمر العظيم فقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل » ^(١) .

وفي الحديث الآخر : « قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، على الله توكلنا » ^(٢) .



(١) رواه ابن مردويه في التفسير ، ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره (١٤٨/٢) وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٧٢٩) .
 (٢) رواه النسائي في الكبرى (٥٤/١٠) رقم (١١٠١٦) ط . الرسالة بسند صحيح ، ورواه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٦) .

٣٣- باب قول الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر : ٥٦] .

وعن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر فقال : « الشرك بالله، واليأس من رَوْح الله، والأمن من مكر الله »^(١).

وعن ابن مسعود قال : أكبر الكبائر الإشراف بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من رَوْح الله. رواه عبدالرزاق^(٢).

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٩٩] » .

وقوله : « ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ » قصد المصنف - رحمه الله - التنبيه على أن الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب، وأنه ينافي كمال التوحيد، كما أن القنوط من رحمة الله كذلك، وأن المؤمن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء .

قال بعض العلماء : من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجىء، ومن عبده

(١) رواه البزار في المسند (١٠٦)، وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (١٧/٤)، وحسنه الألباني أيضاً في صحيح الجامع (٤٤٧٩) .

(٢) رواه عبدالرزاق في المصنف (٤٥٩/١٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٨٧٨٣)، قال الشيخ سليمان بن عبدالله في تيسير العزيز (ص ٤٣٨) : ورواه ابن جرير بأسانيد صحاح .

بالخوف وحده فهو حروري ، ومن عبده بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالحب والرجاء والخوف فهو مؤمن موحد .

قوله : « أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر؟ فقال : « الشرك بالله » أي : هو أكبر الكبائر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء: ٤٨] .

قوله : « واليأس من روح الله » أي : قطع الرجاء والأمل من الله، فيما يخافه ويرجوه، وذلك إساءة الظن بالله، وجهل به ويئس من رحمته .

قوله : « والأمن من مكر الله » أي : من استدراجه للعبد، وسلبه ما أعطاه من الإيمان، نعوذ بالله من ذلك .

وليس المراد حصر الكبائر في هذه الثلاث وضابطها كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب أو عذاب فهو من الكبائر^(١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هي إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع، غير أنه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار^(٢) .

قوله : « أكبر الكبائر الإشراك بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله » . القنوط : استبعاد الفرج، واليأس أشد منه، والله أعلم .



(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦٥٢/١١) .

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (١٩١٩) .

٣٤- باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١]. قال علقمة: هو الرجل تُصييه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويُسلم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»^(١).
ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»^(٢).

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يُوافي به يوم القيامة»^(٣). وقال النبي ﷺ: «إنَّ عِظَمَ الجزاء مع عِظَمَ البلاء، وإنَّ الله تعالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»^(٤) حسنه الترمذي.

قوله: «باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله»، قال الإمام أحمد:

(١) رواه مسلم (٦٧).

(٢) رواه البخاري (١٢٩٤، ١٢٩٧، ٣٥١٩)، ومسلم (١٠٣).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، والحاكم في المستدرک (٣٤٠/١)، وابن حبان (١/٢٧٨)، والبغوي في شرح السنة (٥/٢٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٨).

(٤) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٦).

ذكر الله تعالى الصبر في تسعين موضعاً من كتابه^(١) .

قوله: « وقول الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ » وأول الآية ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أي : بمشيئته وحكمته .

قوله : « قال علقمة هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم » وقال سعيد بن جبير : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ يعني : يسترجع، يقول : إن الله وإنا إليه راجعون^(٢) .

قوله: « اثنتان في الناس هما بهم كفر » أي: لأنهما من أعمال الجاهلية .
« الطعن في النسب » أي : عيبه .

« والنياحة على الميت » أي : رفع الصوت بالنذب، وتعداد فضائل الميت لما فيه من التسخط على القدر، المنافي للصبر، كقول النائحة : واعضداه ، وانا صبراه ، ونحو ذلك .

و فيه: دليل على أن الصبر واجب، وأن من الكفر ما لا ينقل عن الله .
قوله : « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » .

وعند ابن ماجه وصححه ابن حبان عن أبي أمامة : أن رسول الله ﷺ :
« لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيها، والداعية بالويل والثبور »^(٣) .

وهذا يدل على أن هذه الأمور من الكبائر، وأما البكاء بغير ندب ولا

(١) نقله ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ١٥٢) .

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ١٦٤) .

(٣) رواه ابن ماجه (١٥٨٤)، والطبراني في الكبير (٧٥٩١، ٧٧٧٥) .

رفع صوت فجائز، وقد قال النبي ﷺ : حين مات ابنه إبراهيم : « تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون »^(١).

قوله : « إذا أراد الله بعده الخير عجل له العقوبة في الدنيا » أي : يكفر بها ذنوبه، ويرفع بها درجاته .

« وإذا أراد بعبد الشر أمسك عنه بذنبه » أي : أخر عنه العقوبة .

« حتى يُوافي به يوم القيامة » أي : حتى يجيء بذنبه حامله يوم القيامة لم ينقص منه شيء .

قوله : « وقال النبي ﷺ : إن عظم الجزاء مع عظم البلاء » أي : إذا عظم بلاء العبد عظم ثوابه إذا صبر واحتسب .

« وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم »، وفي الحديث الآخر : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأهل »^(٢).

قوله : « فمن رضي فله الرضا » أي : من الله تعالى، فإذا رضي عنه حصل له كل خير، وسلم من كل شر .

« ومن سَخِطَ فله السخط » أي : من سَخِطَ على قضاء الله وتدبيره، فله السخط من الله وكفى بذلك عقوبة، فالصبر على المصيبة واجب، والتسخط حرام، والرضا مستحب .

(١) رواه البخاري (١٣٠٣)، ومسلم (٢٣١٥) .

(٢) رواه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (١٤٣) .

قال شيخ الإسلام : « وأعلى من ذلك ^(١) أن يشكر الله على المصيبة؛ لما يرى من إنعام الله عليه بها ^(٢) ». والله أعلم .



(١) أي من الرضا .

(٢) مجموع الفتاوى (١١ / ٢٦٠) .

٣٥- باب ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِدٌ فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

عن أبي هريرة مرفوعاً: « قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه ». رواه مسلم^(١).

وعن أبي سعيد مرفوعاً: « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟ » قالوا : بلى يا رسول الله . قال : « الشرك الخفي؛ يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل ». رواه أحمد^(٢).

قوله : « باب ما جاء في الرياء » أي : من النهي والتحذير . والمراد به إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها ليحمدوه .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ » أي : قل يا محمد إنما أنا بشر مثلكم لا أدعي علم الغيب، ولا أعلم إلا ما علمني الله، ولهذا قال : ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَحِدٌ﴾ أي : خصصت بالوحي، وتميزت به عنكم، وما أرسلني إليكم إلا لتوحدوه .

﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ وهو ما كان موافقاً لشرع الله، وهو الخالص من الرياء المقيد بالسنة، كما قال تعالى : ﴿لِيَتْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ

(١) رواه مسلم برقم (٢٩٨٥) .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٠ / ٣)، وابن ماجه (٤٢٠٤)، والحاكم (٤) /

(٣٢٩)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٧) .

عَمَلًا ﴿[الملك: ٢] قال الفضيل بن عياض^(١): أخلصه وأصوبه، فالخالص ما كان لله، والصواب ما كان على سنة رسول الله^(٢).

قوله: « ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وهذا يعم الأكبر والأصغر .

قوله: « قال الله تعالى: « أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري » أي: قصد به غيري من المخلوقين .

« تركته وشركه » ولا بن ماجه: « فأننا منه بريء وهو للذي أشرك »^(٣) .

وقد قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَفِقِينَ لِيُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٢]، وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ [الماعون: ١-٢] .

قوله: « ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟

قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل « سُمي هذا شركاً خفياً، لأن صاحبه يظهر أن عمله لله، وقد قصد به غيره أو أشركه فيه بتزيين صلاته لأجله .

واعلم أن العمل لغير الله أقسام :

(١) هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، الإمام القدوة، ولد بسمرقند، كتب عن عطاء بن السائب والأعمش، وحدث عنه ابن المبارك، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي وخلق، كان عابداً زاهداً . انظر: سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢١) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية (٢٢) .

(٣) رواه ابن ماجه (٤٢٥٥)، وابن خزيمة (٩٣٨) .

فتارة يكون رياءً محضاً كحال المنافقين .

وتارة يكون العمل لله ويشاركة الرياء، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدل على بطلانه، وأما إن كان أصل العمل لله، ثم طرأ عليه نية الرياء، فإن كان قد طرأ ثم دفعه فلا يضره .

وفي حديث أبي ذر عن النبي ﷺ أنه سئل عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمده الناس عليه، فقال : « تلك عاجل بشرى المؤمن » . رواه مسلم^(١) .



(١) رواه مسلم برقم (٢٦٤٢) .

٣٦- باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [١٥] أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَشَطَلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود : ١٥-١٦] .

في الصحيح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميعة، إن أعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طوبى لعبدٍ آخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مُعْبَرَةٌ قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يُؤذن له، وإن شفع لم يُشفع » ^(١) .

قوله : « باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا » هذا أعظم من الرياء، لأن مريد الدنيا قد تغلب إرادته على كثير من عمله، وأما الرياء فقد يعرض له في عمل دون عمل ولا يسترسل معه، والمؤمن يكون حذراً من هذا وهذا .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ﴾ أي : بعمله .
﴿ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ فقط .
﴿ نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا ﴾ أي : بسعة الرزق، ودفع المكارِه .
﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ فإنهم استوفوا جزاء أعمالهم، وبقيت عليهم الأوزار .

﴿وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطِلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لأنهم لم يعملوا بوجه صحيح .

وفي الحديث: «أشد الناس عذاباً من يرى الناس فيه خيراً ولا خير فيه»^(١).

قوله : « تعس عبد الدينار » هذا دعاء عليه بالهلاك، سماه عبداً له لكونه هو المقصود بعمله .

« تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعس عبد الحميلة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط »، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨] فراضاؤهم لغير الله وسخطهم لغير الله .

« والخميصة » : ثوب خز أو صوف معلّم .

« والحميلة » : ثوب له هذب من أي شيء كان .

قوله : « تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش » وهذا دعاء عليه بنقيض قصده، وتعسير أمره .

قوله : « طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله » أي : في جهاد المشركين .

وفي حديث أبي سعيد قال رجل يا رسول الله : وما طوبى؟ قال:

(١) رواه أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين عن ابن عمر كما في كنز العمال (٣٠١/١) ط. بيت الأفكار .

«شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمائها»^(١).
 قوله : « أشعث رأسه مغبرة قدماء » أي : أشغله الجهاد عن التمتع
 بالإذهان وتسريح الشعر .
 « إن كان في الحراسة » أي : حماية الجيش .
 « كان في الحراسة » أي : غير مقصر فيها ولا غافل .
 « وإن كان في الساقة كان في الساقة » أي : في مؤخرة الجيش، يُقلَّب
 نفسه في مصالح الجهاد رغبة في ثواب الله، وطلباً لمرضاته .
 « إن استأذن » أي : على الأمراء ونحوهم .
 « لم يؤذن له » لأنه حامل الذكر لا جاه له عندهم .
 « وإن شفع لم يُشفع » أي : إن أُلجأته الحال إلى أن يشفع في أمر لم يُقبل
 شفاعته عندهم .
 وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة مرفوعاً : « رب أشعث أغبر
 مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره »^(٢) .



(١) رواه أبو داود (٦٨) ، وابن حبان (٧٤١٣) ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٩١٨) .
 (٢) رواه مسلم (٢٦٢٢) ، (٢٨٥٤) . والإمام أحمد في المسند (١٢٨/٣) ، (١٦٧) ، (٢٨٤) .

٣٧- باب من أطاع العلماء والأمرء في تحريم ما أحل الله

أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أرباباً

وقال ابن عباس : « يُوشِكُ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْكُمْ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ! أَقُولُ :
قال رسول الله ﷺ، وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟ »^(١).

وقال الإمام أحمد بن حنبل: عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْنَادَ وَصَحَّتْهُ،
يَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سَفِيَانٍ، وَاللَّهِ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦ
أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ الْفِتْنَةُ
الشَّرْكُ، لَعَلَّهُ إِذَا رَدَّ بَعْضُ قَوْلِهِ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فِيهِلِكَ .

عن عدي بن حاتم أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا
أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] الآية فقلت له : إنا
لسنا نعبدهم، قال : « أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويجلون ما
حرم الله فتحلونونه ؟ » . فقلت : بلى، قال : « فتلك عبادتهم » رواه أحمد
والترمذي وحسنه^(٢).

قوله : « باب من أطاع العلماء والأمرء في تحريم ما أحل الله أو تحليل
ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً » من دون الله لقول الله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣١٢١)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه

(١/ ١٤٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢٣٩-٢٤٠)، وهو

صحيح . انظر : الدر النضيد في تخريج كتاب التوحيد (ص ١٢٩) .

(٢) رواه الترمذي (٣٠٩٥) وحسنه، والإمام أحمد (٤/ ٢٥٧، ٣٧٨) والحديث

أَجْبَارَهُمْ وَرُهَّبَ عَنْهُمْ أَزْكَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴿ [التوبة : ٣١] .

قوله : « وقال ابن عباس : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر » هذا القول من ابن عباس جواب لمن قال له إن أبا بكر وعمر لا يريان التمتع بالعمرة إلى الحج، والأحاديث في ذلك صريحة صحيحة، فلهذا قال ابن عباس لمن عارضوا الحديث برأي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : « يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء » .

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : « أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد »^(١).

وقال الإمام مالك - رحمه الله - : « ما منا إلا راد ومردود عليه، إلا صاحب هذا القبر ﷺ »^(٢).

قال الشارح في « فتح المجيد » : « فيجب الإنكارُ على من ترك الدليل لقول أحدٍ من العلماء، كائناً من كان . ونصوص الأئمة على هذا، وأنه لا يسوغ التقليد إلا في مسائل الاجتهاد والتي لا دليل فيها يُرجع إليه من كتاب ولا سنة . فهذا هو الذي عناه بعض العلماء بقوله : لا إنكار في مسائل الاجتهاد . وأما من^(٣) خالف الكتاب والسنة فيجب الرد عليه، كما قال ابن عباس والشافعي ومالك وأحمد » . انتهى^(٤).

(١) الرسالة (ص/ ٤٢٥)، وانظر : أعلام الموقعين (٤/ ٤٠) .

(٢) الجامع لابن عبد البر (٢/ ٣٢) .

(٣) في الفتح : ما خالف

(٤) فتح المجيد (٢/ ٦٤٦) .

قوله : « وقال الإمام أحمد عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان والله تعالى يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك»، وفي رواية: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الكفر، قال الله تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ٢١٧] .

فيدعون الحديث عن رسول الله ﷺ وتغلبهم أهواؤهم إلى الرأي، قال في « فتح المجيد » : « وقد عمت البلوى بهذا المنكر خصوصاً ممن يتسبب إلى العلم نصبوا الحبائل في الصّد عن الأخذ بالكتاب والسنة، وصدوا الناس عن متابعة الرسول ﷺ، وتعظيم أمره ونهيه .

فمن ذلك قولهم : لا يستدل بالكتاب والسنة إلا المجتهد، والاجتهاد قد انقطع، ويقول هذا الذي قلده أعلم بالحديث ويناسخه ومنسوخه ، ونحو ذلك من الأقوال التي نهايتها ترك متابعة الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى » انتهى^(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : « النيه الذي سمع اختلاف العلماء وأدلتهم في الجملة عنده ما يعرف به رجحان القول وأكثر من يميز في العلم من المتوسطين إذا نظر وتأمل أدلة الفريقين بقصد حسن و نظر تام وترجح عنده أحدهما ، لكنه قد لا يثق بنظره بل يَحْتَمِلُ أن عنده ما لا يعرف جوابه، والواجب على مثل هذا موافقته القول الذي ترجح عنده بلا دعوى منه للاجتهاد .

وقال : ومن كان متبعاً لإمام فخالفه في بعض المسائل لقوة الدليل أو لكون أحدهما أعلم وأتقى فقد أحسن « انتهى ^(١) .

وقد قال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - : إذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه فاتركوا قولي لكتاب الله . قيل : إذا كان قول رسول الله ﷺ يخالفه؟ قال : اتركوا قولي لخبر الرسول ﷺ . وقيل : إذا كان قول الصحابة يخالفه؟ قال : اتركوا قولي لقول الصحابة ^(٢) .

وأخرج أبو داود بسنده عن أناس من أصحاب معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذ إلى اليمن قال : « كيف تقضي إذا عرض عليك قضاء ؟ » قال : أقضي بكتاب الله تعالى . قال : « فإن لم تجد في كتاب الله ؟ » قال : بسنة رسول الله ﷺ . قال : « فإن لم تجد في سنة رسول الله ، ولا في كتاب الله ؟ » قال : اجتهد رأيي ولا آلو . قال : « فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله » ^(٣)

قوله : « عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ الآية ، فقلت : إنا لسنا نعبدهم ، قال : أليس يحرمون ما

(١) الفتاوى الكبرى (٤/ ٦٢٥) .

(٢) إيقاظ أولي الهمم (ص ٥٠) للفلاني .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٢)، وأبو داود (٣٥٩٢)، والترمذي (١٣٢٧)، والدارمي (١/ ٦٠)، والحديث ضعفه طائفة من العلماء منهم : البخاري والدارقطني وابن حجر والألباني .

أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلون، فقلت : بلى، قال : فتلك عبادتهم » .

فيه : دليل على أن طاعة الأئمة والأخبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]، ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمْوَهُمْ إِنْكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١] .



٣٨- باب قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ الآيات.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة:

[١١].

وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ الآية [الأعراف: ٥٦].

وقوله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

[المائدة: ٥٠].

عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » قال النووي: حديث صحيح، رواه في كتاب الحجة بإسناد صحيح^(١).

وقال الشعبي: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد - لأنه عَرَفَ أنه لا يأخذ الرشوة - وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود - لعلمه أنهم يأخذون الرشوة - فاتفقا على أن يأتيا كاهناً في جُهينة فيتحاكما إليه، فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية [النساء: ٦٠]^(٢).

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٦/١) رقم (١٥) - دار الصمعي -، وابن

بطه في الإبانة الكبرى (٢٧٩)، وابن نصر المقدسي في كتاب الحجة - المختصر -

رقم (٢٥)، وضعفه ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٣٩٤/٢).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٩٨٩١، ٩٨٩٢، ٩٨٩٣) وهو ضعيف لإرساله.

وقيل : نزلت في رجلين اختصما فقال أحدهما : نترافع إلى النبي ﷺ، وقال الآخر : إلى كعب بن الأشرف . ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرضَ برسول الله ﷺ : أكذلك ؟ قال : نعم . فضربه بالسيف فقتله ^(١) .

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ [النساء : ٦٠] الطاغوت ههنا : ما سوى كتاب الله وسنة رسوله من الباطل .

﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ ﴿ يعرضون ﴾ عَنْكَ صُدُودًا .

﴿ فَكَيْفَ ﴾ يكون حالهم .

﴿ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ احتاجوا إليك في دفعها .

﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ بسبب شؤم ذنوبهم .

﴿ ثُمَّ جَاءُوكَ ﴾ حين يصابون للعدر منك .

﴿ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا ﴾ ما أردنا من تحاكمنا إلى غيرك .

﴿ إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ أي : إحساناً إلى خصومنا ، وتوفيقاً بين

الخصمين، لا مخالفتك .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من النفاق .

(١) رواه الثعلبي كما في الدر المنثور (٤/ ٥١٨-٥١٩) وهو ضعيف جداً .

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ فلا تعنفهم .

﴿ وَعِظْهُمْ ﴾ انصحهم .

﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ أي : انصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ مخوف لهم .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ ﴾ فيما حكم ، لا ليطلب الحكم من غيره .

﴿ يَاذِئِ اللَّهِ ﴾ أي : بأمر الله .

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بمثل التحاكم إلى غيرك .

﴿ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا

رَحِيمًا ﴾ ﴿ ١١ ﴾ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ لا مزيدة لتأكيد القسم .

﴿ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ اختلف واختلط بينهم .

﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا ﴾ ضيقاً .

﴿ مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي : ينقادوا إلى الأمر انقياداً .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ » أي : المنافقين .

﴿ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالكفر والمعصية وإظهار أسرار المؤمنين مع

الكفار .

﴿ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ أي : نحن على الهدى نداري الفريقين

المؤمنين والكافرين ونصطرح معهم ، ونريد الإصلاح بينهم وبين أهل

الكتاب .

﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك .

قوله : «وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾» أي: لا تفسدوا فيها بالشرك والمعاصي، بعد إصلاحها ببعث الأنبياء وتبيين الشرائع .

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ من عقابه، وطمعاً في ثوابه .

﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ المطيعين لله في أمره ونهيه.

قوله : « وقوله تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ يريدون وعن حكم الله يعدلون ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي : ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وآمن به وأيقن، وعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، فإنه تعالى هو العالم بكل شيء العادل في كل شيء .

قوله : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » قال ابن رجب : معنى الحديث : أن الإنسان لا يكون مؤمناً كاملاً بالإيمان الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول ﷺ من الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به، ويكره ما نهى عنه^(١) .

قوله : « وقال الشعبي : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة إلى آخره » .

فيه : دليل على أن بعض المنافقين يكون أشد كراهة لحكم الله ورسوله من اليهود والنصارى، ويكون أشد عداوة منهم لأهل الإيمان .

وفيه : دليل على تحريم الرشوة في الحكم لأنها طريقة اليهود، وقد قال

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٩٥) تحقيق إبراهيم باجس .

الله تعالى فيهم : ﴿ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ [المائدة: ٤٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾ [المائدة: ٤٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ

لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨] .



٣٩- باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ [الرعد : ٣٠] .

وفي صحيح البخاري قال علي : « حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله ؟ » ^(١) .

وروى عبدالرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه، عن ابن عباس : « أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في الصفات استنكاراً لذلك، فقال : ما فرق هؤلاء ؟ يجدون رقة عند مُحكمه، ويهلكون عند متشابهه » ^(٢) . انتهى .

ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكر الرحمن، أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ [الرعد : ٣٠] ^(٣) .

قوله : « باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات، وقول الله تعالى : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴾ الآية » سبب نزولها أن أبا جهل سمع النبي ﷺ وهو في الحجر يدعو : يا الله يا رحمن . فرجع إلى المشركين، فقال : إن محمداً يدعو إلهين، يدعو الله، ويدعو لهاً آخر يسمى الرحمن، ولا نعلم الرحمن إلا رحمن اليمامة، فتزلت هذه الآية، ونزل قوله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا

(١) رواه البخاري (١٢٧) .

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٢٠٨٩٥)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٤٨٥)، وقال الألباني : إسناده صحيح .

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٠١/١٣) عن مجاهد مرسلأ وهو ضعيف .

الرَّحْمَنُ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ [الإسراء: ١١٠] .

وروى الضحاك عن ابن عباس أنها نزلت في كفار قريش حين قال لهم النبي ﷺ : اسجدوا للرحمن . قالوا : وما الرحمن ؟ قال الله تعالى : قل لهم يا محمد إن الرحمن الذي أنكرتم معرفته ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ اعتمدت ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ أي : توبتي ومرجعي .

قوله : « وفي صحيح البخاري عن علي رضي الله عنه قال : حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله » سبب هذا القول والله أعلم ما حدث في خلافة علي رضي الله عنه من كثرة القصص وأهل الوعظ، فيأتون في قصصهم بأحاديث لا تعرف، وربما استنكرها بعض الناس وردها، وقد يكون لبعضها أصل أو معنى صحيح فأرشدهم أمير المؤمنين رضي الله عنه إلى أنهم لا يحدثون عامة الناس إلا بما ينفعهم في أصل دينهم، وأحكامهم من بيان الحلال والحرام، دون ما يُشغل عن ذلك، مما قد يؤدي إلى رد الحق وعدم قبوله .

قوله : « عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في الصفات استنكاراً لذلك فقال : ما فرق هؤلاء » أي : ما خوفهم . « يجدون رقة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه » . قال عبدالله بن الإمام أحمد حدثني أبي حدثنا وكيع بحديث اسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن خليفة عن عمر قال : « إذا جلس الرب على الكرسي، فاقشعر رجل عند وكيع فغضب وكيع وقال : أدركنا الأعمش وسفيان يحدثون بهذه الأحاديث، ولا ينكرونها » أخرجه عبدالله في كتاب الرد على الجهمية^(١) .

(١) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة (٥٨٧) (٣٠٢/١) .

ومن أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس في كلام الله ولا في كلام رسوله تشبيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿[الشورى: ١١] .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال : « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، فنزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلوا حلاله، وحرّموا حرامه، وافعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه وقولوا : ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] » (١) .



(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣/٥-٦) رقم (٣١٩٨) . وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي عن سند الحاكم : منقطع .

٤٠- باب قول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣].

قال مجاهد ما معناه : هو قول الرجل : هذا مالي، ورثته عن أبيائي .

وقال عون بن عبدالله : يقولون : لولا فلان لم يكن كذا .

وقال ابن قتيبة : يقولون هذا بشفاعة آلهتنا .

وقال أبو العباس - بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه أن الله تعالى قال :

« أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافر » الحديث، - وقد تقدم - : وهذا كثيرٌ في الكتاب والسنة، يذمُّ سبحانه من يُضيف إنعامه إلى غيره، ويشرك به .

قال بعض السلف : هو كقولهم كانت الريحُ طيبةً والملاحُ حاذقاً، ونحو

ذلك مما هو جارٍ على السنة كثير . [انتهى] ^(١) .

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ » وأنها منه .

﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ بعبادتهم غيره، ويقولون : إنها بشفاعة آلهتنا .

﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ الجاحدون عناداً .

وعن مجاهد أن رسول الله ﷺ قرأ على أعرابي أتاه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ

مِنْ يَوْمِكُمْ سَكَنًا﴾ . قال الأعرابي: نعم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ

يُؤْتَا﴾ إلى آخر النعم، فقال : نعم، فلما بلغ ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولَّى الأعرابي ، فأنزل الله ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ

(١) كذا في المخطوطة ، ولم أجدها في كثير من نسخ كتاب التوحيد المطبوعة .

ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ^(١).

قوله : « قال مجاهد ما معناه : هو قول الرجل هذا مالي ورثته عن أبائي، وقال عون بن عبد الله : يقولون لولا فلان لم يكن كذا » واختار المحققون أن الآية تعم ما ذكره المفسرون، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .



(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ١٥٥) وعزاه لابن أبي حاتم وهو مرسل.

٤١- باب قول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ .

قال ابن عباس في الآية : « الأنداد هو الشرك، أخفى من ديب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل . وهو أن تقول : والله، وحياتك يا فلان، وحياتي . وتقول : لولا كلبية هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص . وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت . وقول الرجل: لولا الله وفلان . لا تجعل فيها فلاناً، هذا كله به شرك » . رواه ابن أبي حاتم^(١) .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك » . رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم^(٢) .
وقال ابن مسعود : « لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً »^(٣) .

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان » . رواه أبو داود بسند صحيح^(٤) .
وجاء عن إبراهيم النخعي أنه يكره : أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول:

(١) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٢٣٠) وسنده حسن .

(٢) رواه الترمذي (١٥٣٥)، والحاكم (١٨/١، ٢٩٧/٤)، وصححه ووافقه الذهبي ورواه أبو داود (٣٢٥١)، وابن حبان (٤٣٥٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٤٢) .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (٤٦٩/٨)، والطبراني في الكبير (٨٩٠٢) .

(٤) رواه أبو داود (٤٩٨٠)، وأحمد (٣٨٤/٥، ٣٩٤، ٣٩٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٧) .

بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.

قوله: « باب قول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا ﴾ [البقرة: ٢٢] »
 الأنداد: جمع ند وهو المثل والنظير، أي: لا تعبدوا معه غيره .
 ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه لا مثل له، وأنه الخالق الرازق فهو المستحق
 للعبادة دون ما سواه، وسياق هذه الآية في الشرك الأكبر وهي عامة في
 الأصغر والأكبر كما ذكره ابن عباس وغيره .
 قوله: « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » .
 فيه: تحريم الحلف بغير الله .

قوله: « وقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من
 أحلف^(١) بغيره صادقاً » لأن الحلف بغير الله شرك، والحلف بالله كاذباً
 كبيرة من الكبائر، والشرك بالله أعظم من كبائر الذنوب .

قوله: « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم
 شاء فلان » أي: لأن المعطوف بالواو يكون مساوياً للمعطوف عليه .

وتسوية المخلوق بالخالق شرك، إن كان في الأصغر - مثل هذا - فهو
 أصغر، وإن كان في الأكبر فهو أكبر؛ كما قال تعالى عن المشركين ﴿ تَأَلَّهَ إِن
 كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٥﴾ إِذْ سُوِّيَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الشعراء].

قوله: « وعن إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله
 وبك ويمجوز أن يقول بالله ثم بك، قال ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا

(١) في الأصل: حلف، والصواب ما أثبتته .

يقول : لولا الله وفلان .

هذا إنما يجوز في الحي الحاضر الذي له قدرة وسبب في الشيء، وأما
الأموات فلا يقال ذلك في حقهم لا بالواو ولا بثم؛ لأنهم لا إحساس لهم
بمن يدعوهم ويستعيذ بهم، ولا قدرة لهم على نفع و لا ضرر .



٤٢ - باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله » رواه ابن ماجه بسند حسن^(١).

قوله : « باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله » أي : من الوعيد .

قوله : « لا تحلفوا بآبائكم » أي : لأنه شرك .

قوله : « من حلف بالله فليصدق » هذا مما أوجبه الله على عباده، وفي الحديث الآخر : « من اقتطع مال امرء مسلم يمينه لقي الله وهو عليه غضبان »^(٢) - وفي رواية - « فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة »^(٣).

قوله : « ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس من الله » .

فيه : الأمر للمحلف له بالله أن يرضى .

ووعيد من لم يرض .



(١) رواه ابن ماجه (٢١٣١)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٦٩٨) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (١٧٣/١٠) وأصله في الصحيح .

(٣) عند مسلم (٢١٨) .

٤٣- باب قول : ما شاء الله وشئت

عن قَتِيلَةَ أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال : إنكم تشركون، تقولون : ما شاء الله وشئت، وتقولون : والكعبة . فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة، وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت . رواه النسائي وصححه ^(١) .

وله - أيضاً - عن ابن عباس أن رجلاً قال للنبي ﷺ : « ما شاء الله وشئت . فقال : « أجعلتني لله نداً ؟ ما شاء الله وحده » ^(٢) .

ولابن ماجه، عن الطفيل أخي عائشة لأمها قال : رأيت كائني أتيتُ على نفر من اليهود، قلت : إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون : عزير ابن الله . قالوا : وأنتم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد . ثم مررتُ بنفر من النصارى، فقلت : إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون : المسيح ابن الله . قالوا : وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد . فلما أصبحتُ أخبرتُ بها من أخبرتُ، ثم أتيتُ النبي ﷺ فأخبرته قال : « هل أخبرتُ بها أحداً ؟ » . قلت : نعم . فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال : « أما بعد : فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا

(١) رواه النسائي في المجتبى (٣٧٧٣)، والإمام أحمد في المسند (٦ / ٣٧١، ٣٧٢)، والحاكم (٤ / ٢٩٧)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٦) .

(٢) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٩٨٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٣٩) .

تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده»^(١).

قوله : « باب قول : ما شاء الله وشئت » أي : تحريم ذلك، لأنه شرك، وجواز قول : ما شاء الله ثم شئت .

قوله : « أن يهودياً أتى إلى النبي ﷺ فقال : إنكم تشركون تقولون : ما شاء الله وشئت، وتقولون : والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة، وأن يقولوا : ما شاء الله ثم شئت » .
فيه : قبول الحق ممن جاء به كائناً من كان .

وفيه : النهي عن الحلف بالكعبة، مع أنها بيت الله لأنه من الشرك، فأما من قال : يا كعبة الله ودعتك حجتي وأودعيني بخير، فهذا هو الشرك الأكبر، وهذا عبادة للبيت من دون الله، والعبادة لا تصلح إلا لله وحده، قال الله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿ ﴾ [قریش] .

قوله : « أن رجلاً قال للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت، قال : اجعلني لله ندا بل ما شاء الله وحده » .

فيه : أن من سوَّى العبد بالله ولو في الشرك الأصغر فقد جعله نداً لله .
وفي هذا الحديث والذي بعده أمرهم بأن يقولوا : ما شاء الله وحده، وهذا أبعد عن الشرك، وأكمل في الإخلاص من أن يقولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان، مع أن ذلك جائز .

(١) رواه ابن ماجه (٢١١٨)، والإمام أحمد في المسند (٧٢/٥، ٣٩٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/٢٠٠) .

٤٤- باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ الآية [الجمانية : ٢٤].

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قال الله تعالى : يُؤْذِنِي ابنُ آدم، يَسُبُّ الدهرَ، وأنا الدهرُ، أَقْلَبُ الليلَ والنهارَ »^(١).
وفي رواية : « لا تَسُبُّوا الدهرَ، فإن الله هو الدهر »^(٢).

قوله : « باب من سب الدهر فقد آذى الله » أي : لأن الله هو المدبر له .
قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ » أي : وقال منكروا البعث ما الحياة ﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ أي : يموت قرن ويحيا قرن .

﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ أي : وما يفنيها إلا مر الزمان وطول العمر، واختلاف الليل والنهار .

﴿ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أي : لم يقولوه عن علم علموه .
﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ أي : يتوهمون ويتخيلون .

قوله : « قال الله تعالى : « يُؤْذِنِي ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أَقْلَبُ الليلَ والنهار » كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة. قالوا : يا خيبة الدهر، فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر

(١) رواه البخاري (٤٨٢٦، ٦١٨١، ٧٤٩١) .

(٢) رواه مسلم برقم (٢٢٤٦) .

ويسبونه، وإنما فاعلها هو الله تعالى، فكأنهم إنما سبوا الله عز وجل لأنه فاعل ذلك في الحقيقة .

قوله : « وفي رواية : « لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر » أي : هو المدبر له، يعني أن ما يجري فيه من خير أو شر فيإرادة الله وتدبيره بعلم منه وحكمة لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن سبحانه وتعالى .



٤٥- باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إن أخنع اسم عند الله رجلٌ تسمَّى ملكَ الأملاك ، لا مَالِكَ إلا الله »^(١).

قال سفيان : مثلُ شاهان شاه. وفي رواية : « أغبطُ رجلٍ على الله يوم القيامة وأخبثه »^(٢).

قوله : « أخنع » : يعني أوضع .

قوله : « باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه » ذكر المصنف رحمه الله هذه الترجمة إشارة إلى النهي عن التسمي بقاضي القضاة، قياساً على ملك الأملاك، لكونه يُشبههُ في المعنى فيُنهى عنه .

قوله : « إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله، قال سفيان : مثل شاهان شاه » أي : لأنه عند العجم عبارة عن ملك الأملاك .

وفيه : التحذير من التعاضم، فمن تكبر وضعه الله، ومن تواضع رفعه الله .



(١) رواه البخاري (٦٢٠٦)، ومسلم (٢١٤٣) .

(٢) رواه مسلم (٢١٤٣)، والإمام أحمد (٣١٥/٢) .

٤٦- باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم، فقال له النبي ﷺ : « إن الله هو الحكم، وإليه الحكم »، فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين . فقال : « ما أحسن هذا، فمالك من الولد ؟ » . قلت : شريح ومسلم وعبد الله . قال : « فمن أكبرهم ؟ » قلت : شريح . قال : « فأنت أبو شريح » . رواه أبو داود وغيره ^(١) .

قوله : « باب احترام أسماء الله تعالى » أي : عن التسمي بها « وتغيير الاسم لأجل ذلك » .

قوله : « عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم، فقال النبي ﷺ » أي : منكراً عليه « إن الله هو الحكم وإليه الحكم » أي : يحكم بين خلقه في الدنيا وبوحيه، وفي الآخرة بعلمه .

« فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال : ما أحسن هذا » أي : الصلح بين الناس بالرضا والعدل .

« فمالك من الولد، قلت : شريح ومسلم وعبد الله، قال : فمن أكبرهم، قلت : شريح، قال : فأنت أبو شريح » .
فيه : اختيار أكبر الأبناء للكنية .

(١) رواه أبو داود (٤٩٥٥)، والنسائي في المجتبى (٢٢٧/٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٣٦/٣) رقم (٤١٤٥) .

٤٧- باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَصْنَعُونَ ﴾ [التوبة: ٦٥] .

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة - دخل حديث بعضهم في بعض - أنه قال رجل في غزوة تبوك : ما رأينا مثل قرأنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب أسناً، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء - فقال له عوف بن مالك : كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ . فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ - وقد ارتحل وركب ناقته - فقال : يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عناء الطريق . قال ابن عمر : كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول : إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله ﷺ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تَصْنَعُونَ ﴾ [التوبة: ٦٥] . ما يلتفت إليه، وما يزيده عليه^(١) .

قوله : « باب من هزل » أي : استهزأ .

« بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول » أي : فقد كفر .

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (٦٩١١، ٦٩١٢، ١٦٩١٤، ١٦٩١٦) وإسناده صحيح، انظر : الصحيح المسند من أسباب النزول للشيخ مقبل الوادعي (ص ١٢٢-١٢٣) .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾ » أي : المنافقين .
 ﴿ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ
 تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ لا تعذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ
 لتوبتهم .

﴿ نَعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ مصرين على النفاق
 والاستهزاء .

فيه : بيان أن الإنسان قد يكفر بكلمة يتكلم بها أو عمل يعمل به ^(١) .
 ويفيد الخوف من النفاق الأكبر والأصغر فإن الله تعالى أثبت لهؤلاء
 إيماناً قبل أن يقولوا ما قالوه .

وقال ابن أبي مليكة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم
 يخاف النفاق على نفسه ^(٢) . نسأل الله السلامة والعفو والعافية في الدنيا
 والآخرة .



(١) وهذا فيه رد على المرجئة .

(٢) رواه أبو بكر الخلال في كتاب السنة رقم (١٠٨١)، ومحمد بن نصر المروزي
 في تعظيم قدر الصلاة رقم (٦٨٨). والبخاري في الصحيح (١٠٩/١) تعليقا.
 انظر : تعليق محقق فتح المجيد (٧٢٣/٢) .

٤٨- باب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَدْخَلْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَىٰ ﴾ الآية .

قال مجاهد : هذا بعلمي وأنا محقق به .

وقال ابن عباس : يريد من عندي .

وقوله : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ [القصص : ٧٨] قال قتادة : على علم مني بوجوه المكاسب . وقال آخرون : على علم من الله أني له أهل .

وهذا معنى قول مجاهد : أوتيته على شرف^(١) .

وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن ثلاثة من بني إسرائيل : أبرص وأقرع وأعمى . فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً فأتى الأبرص فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : لونٌ حسنٌ، وجلدٌ حسنٌ، ويذهب عني الذي قد قَدَرَنِي الناس به . قال : فمسحَ به عنه قذره، وأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً . قال : فأي المال أحب إليك ؟ قال : الإبل - أو البقر (شك إسحاق) - فأعطى ناقةً عُشراء، وقال : بارك الله لك فيها . قال : فأتى الأقرع فقال : أي شيء أحب إليك ؟ قال : شعرٌ حسنٌ، ويذهب عني الذي قَدَرَنِي الناس به . فمسحَ به عنه . وأعطى شعراً حسناً . فقال : أي المال أحب إليك ؟ قال : البقر - أو الإبل - فأعطى بقرةً حاملاً، قال : بارك الله لك فيها . فأتى الأعمى فقال : أي شيء أحب

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير (١٢/٢٤) .

إليك؟ قال: أن يرُدَّ الله إليَّ بصري فأبصرَ به الناس، فمسحه، فردَّ الله إليه بصره. قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك؟ قال: الغنمُ. فأعطي شاةً والداءَ، فأنج هذا ن وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم. قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجلٌ مسكين قد انقطعت بي الحبالُ في سفري، فلا بلاغَ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك - بالذي أعطاك اللونَ الحسن والجلد الحسن والمال - بعيداً أتبلغُ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة. فقال له: كإني أعرفك، ألم تكن أبرص يقدرُك الناس، فقيراً فأعطاك الله عز وجل المال؟ فقال: إنما ورثتُ هذا المالَ كابرأ عن كابر. فقال: إن كنتَ كاذباً فصيرُك الله إلى ما كنتَ. قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردَّ عليه مثل ما ردَّ عليه هذا. فقال: إن كنتَ كاذباً فصيرُك الله إلى ما كنتَ. قال: وأتى الأعمى في صورته فقال: رجلٌ مسكينٌ وابنُ سبيل، قد انقطعت بي الحبالُ في سفري، فلا بلاغَ لي اليوم إلا بالله ثم بك - أسألك بالذي ردَّ عليك بصرُك - شاةً أتبلغُ بها في سفري. فقال: قد كنتَ أعمى فردَّ الله إليَّ بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدُك اليوم بشيء أخذته الله. فقال: أمسكْ مالك، فإنما ابتليتُم، فقد رضي الله عنك وسخطَ على صاحبيك». أخرجاه ^(١).

قوله: «باب قول الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذْفَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ [فصلت: ٥٠] الآية، يتبين معناها بذكر ما قبلها، قال

الله تعالى : ﴿لَا يَسْمُ﴾ لا يمل ، ﴿الْإِنْسَنُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ كالمال والصحة .

﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ كالفقر والمرض .

﴿فَيُتَوَسَّسُ﴾ من فضل الله ﴿قَنُوطٌ﴾ من رحمته .

﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُ﴾ بتفريجها عنه .

﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى﴾ حقي وصل إلي .

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾ إن قامت القيامة كما

يزعمون .

﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُمُ لِلْحُسْنَى﴾ الحالة الحسنَى من النعمة، يتمنى على الله

تعالى مع إساءة عمله .

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾ نخبرهم بما عملوا أي : بحقيقة أعمالهم

فيعلموا أنها تستوجب ندامة لا كرامة ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ .

قوله : « وقوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ ظُهُورِكُمْ﴾ » يتبين

معناها بذكر ما قبلها، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ قُلُوبَكُمْ كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾

[القصص : ٧٦] أي : ممن آمن به، ثم نافق . ﴿فَبَعَثَ﴾ تكبر ﴿عَلَيْهِمْ﴾ .

﴿وَأَنبَيْنَاهُ مِنَ الْكُفْرِ مَا إِنَّ مَفَاحِيَهُمُ لَنُتَوَّأ بِالْعُصْبَةِ﴾ الجماعة الكثيرة .

﴿أُولَىٰ الْأَفْقَىٰ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾ بدنياك .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ الأشرين البطرين بالدنيا .

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ من المال .

﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ بأن تصرفه في مرضاة الله .

﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ كما في الحديث : «ليس لك من

مالك إلا ما أكلت فأنيت، أو لبست فأبلت أو تصدقت فأمضيت ، وما سوى ذلك فذاهب وتاركة للناس»^(١) .

﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ واشكره كما أنعم عليك .

﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالظلم والكبر والمعاصي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي : على علم وفضل عندي استحققه لذلك، ولولا معرفة الله بفضلي ورضاه ما أعطاني .

﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ، مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال، فلا تدل كثرة الدنيا على أن صاحبها يستحق رضا الله، فإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من يحب .

ثم ذكر المصنف - رحمه الله تعالى - حديث الأقرع والأبرص والأعمى، والشاهد منه قول الأبرص والأقرع : « إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر » .

قال ابن كثير - رحمه الله - في معنى قوله تعالى : ﴿إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الزمر: ٤٩] : يخبر أن الإنسان في حال الضر يضرع إلى الله تعالى، وينيب إليه، ويدعوه، ثم إذا خوله نعمة منه طغى وبغى وقال : ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾، أي : لما يعلم الله [من] استحقاقي له، ولولا أنني عند الله خصيص لما خولني هذا .

(١) أصله في صحيح مسلم برقم (٥٢٥٨)، وهو عند الترمذي (٢٢٦٤)، و(٣٢٧٧)، والنسائي (٣٥٥٥)، وأحمد رقم (١٥٧١٥، ١٥٧١٦، ١٥٧٣٢، ١٥٧٣٦) .

قال تعالى ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾ أي : ليس الأمر كما زعم، بل إنما أنعمنا عليه بهذه النعمة لنختبره فيما أنعمنا عليه، أطيع أم يعصبي؟ . مع علمنا المتقدم بذلك^(١) . انتهى . والله أعلم .



(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٠٥) .

٤٩- باب قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَتْهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَّهُمُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَتْهُمَا ﴾

الآية.

قال ابن حزم^(١) : اتفقوا على تحريم كل اسم معبدٍ لغير الله، كعبدِ عمر وعبد الكعبة وما أشبه ذلك، حاشا عبدالمطلب^(٢) .

وعن ابن عباس في الآية قال : لما تغشأها آدمُ حملتْ، فأتاهما إبليس فقال : إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلنَّ له قرني أيل فيخرجُ من بطنك فيشقه، ولأفعلنَّ، ولأفعلنَّ - يخوفهما - سمياه عبد الحارث . فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً . ثم حملت، فأتاهما فقال مثل قوله، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً . ثم حملت فأتاهما فذكر لهما، فأدركهما حُبُّ الولد، فسمياه عبد الحارث . فذلك قوله : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَتْهُمَا ﴾ [الأعراف : ١٩٠] . رواه ابن أبي حاتم^(٣) .

وله بسند صحيح عن قتادة قال : شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته .

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله : ﴿ لَيْنَ ءَاتَيْنَا صَالِحًا ﴾ [الأعراف : ١٨٩] قال : أشفقا أن لا يكون إنساناً . وذكر معناه عن الحسن وسعيد

(١) هو الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المحدث الفقيه الأصولي، ولد في قرطبة عام ٣٨٤، نشأ في أسرة ذات ثراء ، وكان أبوه وزيراً فعاش في رغد من العيش، وكان شافعي المذهب ثم تحول إلى المذهب الظاهري، توفي عام ٤٥٦، وترك العديد من المؤلفات منها: «الحلى بالآثار» و«طوق الحمامة» .

(٢) مراتب الإجماع (ص ١٥٤) .

(٣) رواه ابن أبي حاتم في التفسير وسعيد بن منصور كما في الدر المنثور (٣/ ٦٢٤) .

وسياتي كلام ابن كثير رحمه الله في تضعيف هذا الأثر وأنه من آثار أهل الكتاب .

وغيرهما ^(١).

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا
ءَاتَتْهُمَا ﴾ [الأعراف : ١٩٠] أي : بتسميتهما عبد الحارث .

قوله : « قال ابن حزم : اتفقوا على تحريم كل اسم عبد لغير الله كعبد
عمر وعبد الكعبة وما أشبه ذلك حاشا عبد المطلب » أي : لأن تسميته
بهذا الأسم من عبودية الرق لا من عبودية الشرك كعبد المسيح، وعبد
النبي، وعبد الرسول، وعبد الحسين، ونحو ذلك فإن الْمُطَلَّب أخا هاشم
قدم المدينة، وكان ابن أخيه شيبة بن هاشم قد نشأ في أخواله بني النجار،
وبلغ سن التمييز عندهم فسافر به عمه المطلب إلى مكة فقدم به وهو رديفه
فراه أهل مكة قد تغير لونه بالسفر فحسبوه عبداً للمطلب، فقالوا : هذا
عبد المطلب فعلق به هذا الاسم .

قوله : « وعن ابن عباس في الآية قال : لما تغشاها آدم حملت إلى آخره »
يتبين معنى ذلك بذكر الآيات كلها قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ يعني : من آدم .

﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ حواء .

﴿ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ ليأنس بها .

﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا ﴾ واقعها .

﴿ حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ استمرت به، وقامت وقعدت ولم يثقلها .

﴿ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴾ أي : كبر الولد ودنت ولادتها .

(١) رواه ابن أبي حاتم في التفسير كما في الدر المنثور (٣/ ٦٢٦) .

﴿ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا ﴾ أي : بشراً سوياً مثلنا .

﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿ قَلَمًا ۚ أَتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ فِيمَا ۚ اتَّهَمَا ۚ ﴾

أي : سمياً ولدهما عبد الحارث، قال جمهور المفسرين : المراد بذلك آدم وحواء .

وقال الحسن : كان هذا في أهل الملل ولم يكن بآدم .

قال ابن كثير : وهذه الآثار يظهر عليها - والله أعلم - أنها من آثار أهل الكتاب، وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » ^(١) - إلى أن قال - : وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري - رحمه الله - في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته، ولهذا قال الله ﴿ فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

- ثم قال ^(٢) - فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين وهو كالأستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس ^(٣) . والله أعلم .



(١) رواه الإمام أحمد (١٧٢٢٥) (٤٦٠/٢٨)، وإسناده حسن وله شاهد عند

البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٤٤٨٥) .

(٢) قال في الهامش : لعله ثم قال : ﴿ أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ فذكر إلى آخره .

(٣) تفسير ابن كثير (٥٢٨/٣) .

٥٠- باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ الآية .

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: يشركون .
وعنه : سَمُّوا اللَّات من الإله، والعُزَّى من العزيز .
وعن الأعمش : يدخلون فيها ما ليس منها^(١) .

قوله : «باب قوله الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٨٠]» هي أحسن الأسماء دالة على أحسن المعاني، وليست منحصرة في التسعة والتسعين .
﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
من الإلحاد .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر »^(٢) .

وأخرجه الجرجاني^(٣) عن صفوان بن صالح، عن الوليد بن مسلم، عن شعيب بسنده، مثله .

وبعد قوله : « يحب الوتر هو الله الذي لا إله إلا هو، الرحمن الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق،

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٦٢٣/٥) انظر الدر المنثور (٦/٦٨٩) .

(٢) رواه البخاري (٦٤١٠)، ومسلم (٢٦٧٧) .

(٣) عن الترمذي .

البارىء، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم،
القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكيم،
العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير،
الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع،
الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين،
الولي، الحميد، المحصي، المبديء، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم،
الواجد، الماجد، الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، القادر، المقتدر، المقدم،
المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب،
المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط،
الجامع، الغني، المغني، المعطي، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي،
البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور»^(١).

قوله: «ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس: ﴿يُلْحَذُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾: يشركون.

وعنه : سموا اللات من الإله .

(١) رواه الترمذي (٣٤٢٩) يراجع كتاب الدعوات وقال : هذا حديث غريب،
وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولا نعلم في كثير من الروايات
ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث .
ورواه ابن ماجه (٣٨٦١) بسياق آخر .
وابن حبان في صحيحه (٨٠٨) .
والحاكم في المستدرک (١٦/١)، والطبراني في الدعاء (١١١)، وضعفه
الألباني في ضعيف سنن الترمذي (٦٩٦) . وهو ضعيف بسرد الأسماء.

وعنه : سمو اللات من الإله .

والعزى : من العزيز .

وعن الأعمش : « يدخلون فيها ما ليس منها » .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - :

وحقيقة الإلحاد فيها الميلُ بالـ إشراكٍ والتعطيلِ والتُّكرانِ^(١)

وأسماء الرب تعالى كلها أسماء وأوصاف تعرّف بها تعالى إلى عباده
ودلت على كماله جل وعلا^(٢) .



(١) الكافية الشافية (ص / ٢٥٣) . دار ابن خزيمة .

(٢) بدائع الفوائد (١ / ١٦٩) .

٥١- باب لا يقال : السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان وفلان . فقال النبي ﷺ : « لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام »^(١) .

قوله : « باب لا يقال : السلام على الله » أي : إن الله هو السلام ومنه السلام .

وكان النبي ﷺ إذا انصرف من الصلاة المكتوبة يستغفر الله ثلاثاً، ويقول: « اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام »^(٢) .

قوله : « لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام » أي : الذي سلم من جميع العيوب والنقائص، لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله، وتمام الحديث : « ولكن قولوا : التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ».



(١) رواه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢) .

(٢) رواه مسلم (٥٩١) .

٥٢- باب قول : اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقولن أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، ليعزم المسألة ، فإن الله لا مُكرهَ له »^(١) .

ولمسلم : « وليعظم الرغبة ، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه »^(٢) .

قوله : « باب قول : اللهم اغفر لي إن شئت » يعني : أن ذلك لا يجوز ، لورود النهي عنه .

قوله : « لا يقولن أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت فإن الله لا مكره له » أي : بخلاف المخلوق .

قوله : « ولمسلم » فليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه أي : ليعظم الرغبة في سؤاله ربه فإنه أهل المغفرة والكرم والجود والإحسان ، وفي الحديث الآخر عن النبي ﷺ قال : « يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فإنه لم يغيض ما في يمينه ، والقسط بيده الأخرى يخفض ويرفع »^(٣) .

وفي الحديث القدسي : « يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان ما بلغتم أمنيته

(١) رواه البخاري (٦٣٣٩ ، ٧٤٧٧) .

(٢) عند مسلم برقم (٢٦٧٩) . ورواه أحمد (٣١٨/٢) .

(٣) رواه البخاري (٤٦٨٤) ، ومسلم (٩٩٣) .

ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أُدخِل البحر»^(١).



(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

٥٣- باب لا يقول : عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يقل أحدكم : أطعم ربك، وضئ ربك، وليقل : سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم : عبدي وأمتي، وليقل : فتاي وفتاتي وغلامي »^(١).

هذه الألفاظ المنهي عنها وإن كانت تطلق لغة، فالنبي ﷺ نهى عنها تحقيقاً للتوحيد، وسداً لذرائع الشرك، لما فيها من التشريك في اللفظ، لأن الله تعالى هو رب العباد جميعهم .
وأرشدهم ﷺ إلى ما يقوم مقامها . والله أعلم^(٢) .



(١) رواه البخاري (٢٥٥٢)، ومسلم (٢٢٤٩) .

(٢) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - : « وهذا على وجه الاستحباب أن يعدل العبد عن قول : عبدي وأمتي إلى فتاي وفتاتي؛ تحفظاً عن اللفظ الذي فيه إيهام ومحذور ولو على وجه بعيد وليس حراماً وإنما الأدب كمال التحفظ بالألفاظ الطيبة التي لا توهم محذوراً بوجه، فإن الأدب في الألفاظ دليل على كمال الإخلاص خصوصاً هذه الألفاظ التي هي أمس بهذا المقام » اهـ. القول السعيد (ص/ ٤٨) .

٥٤- باب لا يُرد من سأل بالله

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « من سأل بالله فأعطوه ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ». رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح ^(١).

ظاهر الحديث أنه لا يرد من سأل بالله، فمن سأل ما له فيه حق وجب إعطاؤه، ويستحب إذا لم يكن له حق .

قوله : « ومن دعاكم فأجيبوه » هذا من حقوق المسلمين بعضهم على بعض .

« ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه » أي : بالمال أو الثناء، إذا لم يجد مالاً يكافئه به، ولهذا قال : « فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا » أي : تعلموا أنكم قد كافأتموه، ولا يهمل المكافأة على المعروف إلا اللئام من الناس، وبعض اللئام يكافىء على الإحسان إساءة نعوذ بالله من ذلك .



(١) رواه أبو داود (١٧٦٣)، والنسائي في المجتبى (٨٢/٥)، وأحمد (٦٨/٢)، ٩٩، (١٢٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٥٤) .

٥٥- باب لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة »
رواه أبوداود^(١) .

قوله : « باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة » أي : لأنها غاية المطالب .
وكذلك الاستعاذة به مما يبعده منها، كما في الحديث الآخر : « أعوذ
بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن
يحل بي سخطك »^(٢) .



(١) رواه أبوداود (١٦٧١)، وضعف إسناده الألباني، انظر : رياض الصالحين
بتخريج الألباني (ص ٥٨٦) طبعة المكتب الإسلامي .

(٢) رواه مسلم (١٧٩٥) من حديث عائشة رضي الله عنها ورواه الطبراني في
كتاب الدعاء رقم (١٠٣٦)، وأصله في البخاري (٣٢٣١) .

٥٦- باب ما جاء في اللو

وقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ [آل

عمران: ١٥٤] .

وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]

الآية.

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزنَّ، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلتُ كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل : قَدَّرَ الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان »^(١) .

قوله : « باب ما جاء في اللو » أي : من النهي عن ذلك، إذا كان في معارضة القدر فهو مذموم، و أما تمني الخير فلا بأس به كقوله : لو أن لي مالا مثل ما لفلان لعملت فيه مثل عمله .

قوله : « وقول الله عز وجل : ﴿يَقُولُونَ - أي المنافقون يوم أحد - لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ » أي : هذا أمر قدره الله عز وجل لا محيد عنه .

قوله: « وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ » أي : لو سمعوا منا مشورتنا عليهم بالقعود، وعدم الخروج إلى أحد ما قتلوا مع من قتل، قال الله تعالى : ﴿فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

قوله : « احرص على ما ينفعك » الحديث، وأوله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك » أي : في معاشك ومعادك .

« واستعن بالله ولا تعجزن » أي : افعل الأسباب وتوكل على الله .
« وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله » أي : هذا قدر الله .

« وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان » لما فيها من التأسف على ما فات والتحسر ولوم القدر، وقد قال الله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٢٢﴾ [الحديد] .



٥٧- باب النهي عن سب الرياح

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تُسَبُّوا الرياحَ ، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الرياح ، وخير ما فيها ، وخير ما أمرت به ، ونعوذ بك من شر هذه الرياح ، وشر ما فيها ، وشر ما أمرت به » . صححه الترمذي ^(١) .

قوله : « باب النهي عن سب الرياح » أي : لأنها إنما تهب بأمر الله تعالى ، فإذا رأى ما يكره فليقل ما أرشد إليه النبي ﷺ ^(٢) .



(١) رواه الترمذي (٢٢٥٣) ، وقال : حديث حسن صحيح ، وأحمد (١٢٣/٥) ، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٣٣) ، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٥٦) .

(٢) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - : « ومع تحريمه - يعني سب الرياح - فإنه حمق وضعف في العقل والرأي ، فإن الرياح مصرفة مدبرة بتدبير الله وتسخيره ، فالسأب لها يقع سبه على من صرفها ، ولولا أن المتكلم بسب الرياح لا يخطر هذا المعنى في قلبه غالباً لكان الأمر أفظع من ذلك ، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم » . اهـ من القول السديد (ص / ٥٠) .

٥٨- باب قول الله تعالى : ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ الآية [الفتح : ٦].

قال ابن القيم في الآية الأولى : « فُسِّرَ هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وفُسِّرَ بأن ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته، ففُسِّرَ بإنكار الحكمة، وإنكار القدر ؛ وإنكار أن يتم أمر رسول الله ﷺ وأن يظهره على الدين كله . وهذا هو ظنُّ السوء الذي ظنَّه المنافقون والمشركون في سورة الفتح .

وإنما كان هذا ظنُّ السوء لأنه ظنُّ غير ما يليقُ به سبحانه، وما يليقُ بحكمته وحمده ووعد الصادق .

فمن ظنَّ أنه يُدِيلُ الباطلَ على الحق إدالةً مستقرةً يضمحلُّ معها الحقُّ، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره بحكمةٍ بالغةٍ يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجرّدة، فذلك ظنُّ الذين كفروا، فويلٌ للذين كفروا من النار .

وأكثر الناس يظنون بالله ظنُّ السَّوْءِ فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يَسْلَمُ من ذلك إلا من عَرَفَ اللهَ وأسماءَه وصفاته وموجبَ حكمته وحمده، فليعتنِ اللبيبُ الناصحُ لنفسه بهذا، وليتب إلى الله ويستغفره من ظنه بربه ظنُّ السَّوْءِ، ولو فُتِّشتَ من فتشت لرأيتَ عنده تعتُتاً على القدر وملامةً له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقِلٌّ

ومستكثر، وفُتِسَ نفسَكَ ؛ هل أنت سالم ؟

فإن تُنْجُ منها تنجُ من ذي عزيمةٍ وإلا فإني لا إخالُك ناجياً»^(١)

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿يَطُئُونَ بِاللَّهِ عَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ » [آل عمران : ١٥٤] الآية . وأولها : ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ﴾ وهم المؤمنون حقاً ، ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ بطلب خلاصها وهم المنافقون . ﴿يَطُئُونَ بِاللَّهِ عَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ أي : يظنون أنه ما بقي من أمر محمد ﷺ شيء .

﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي : ما بقي لنا من النصر والغلبة شيء .

﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ النصر والظفر والقضاء والقدر .
﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من النفاق .

﴿مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ أي : يقول بعض المنافقين لبعض ، لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة ، ولم يقتل رؤساؤنا .

﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ ليمتحنكم ، ويظهر سرائركم من الأخلاص وعدمه .
﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يكشفه ويميزه .

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب من خير وشر .
 قوله : « وقوله تعالى : ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ »
 الآية، وأولها : ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
 بِاللَّهِ ظَنُّكَ السَّوْءَ﴾ يظنون أن لن ينصر الموحدين .
 ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي : عليهم خاصة ما يظنون بالمؤمنين .
 ﴿وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ .
 قوله : « قال ابن القيم : في الآية الأولى ... » كلام ابن القيم المذكور
 ملخص من كلامه على ما تضمنته وقعة أحد . والله أعلم .



٥٩- باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابنُ عمر : والذي نفس ابنِ عمرَ بيده؛ لو كان لأحدهم مثلُ أُخْذٍ ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبلَه اللهُ منه حتى يؤمنَ بالقدر . ثم استدلَّ بقول النبي ﷺ : « الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمنَ بالقدر خيره وشره » . رواه مسلم ^(١) .

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه : يا بني، إنك لن تجد طعمَ الإيمان حتى تعلمَ أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك . سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن أولَ ما خلق الله القلمَ، فقال له : اكتب . فقال : ربُّ وماذا أكتب؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة » . يا بني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ مات على غير هذا فليس مني » وفي رواية لأحمد : « إن أولَ ما خلق الله تعالى القلمُ فقال له : اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة » .

وفي رواية لابن وهب : قال رسول الله ﷺ : « فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار » ^(٢) .

وفي المسند والسنن عن ابن الدَّيْلَمي قال : أتيتُ أبيَّ بن كعب فقلت : في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيءٍ لعلَّ الله يذهبُه من قلبي . فقال : لو أنفقتَ مثلَ أُخْذٍ ذهباً ما قبلَه الله منك حتى تؤمنَ بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مُت على غير

(١) رواه مسلم (٨)، وأبوداود (٤٦٩٥)، والترمذي (٢٦١٣) .

(٢) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١١١)، وصححه الألباني .

هذا لكنت من أهل النار . قال : فأتيتُ عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت، فكلُّهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ . حديث صحيح، رواه الحاكم في صحيحه^(١) .

قوله : « باب ما جاء في منكري القدر » أي : من الوعيد الشديد .
وروى أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم »^(٢) .

قوله : « وقال عبد الله بن عمر : والذي نفس ابن عمر بيده » الحديث، وأوله : عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وخميد بن عبد الرحمن الحِميري حاجين، أو مُعتمرين، فقلنا : لو لقينا أحداً من أصحاب النبي ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فَوُفِّقَ لنا عبد الله بن عمر داخلاً المسجد، فاكتفته أنا وصاحبي، فظننت أن صاحبي سيكلُّ الكلام إليّ، فقلت : أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبلنا أناسٌ يقرؤون القرآن، ويتفقرون العلم، يزعمون أن لا قَدْر

(١) رواه أحمد (٥/ ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩)، وأبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، قال الألباني : صحيح، انظر : صحيح سنن أبي داود (٣/ ٨٩٠) رقم (٣٩٣٢) .

(٢) رواه أبو داود (٤٦٩١) .

وعبد الله بن الإمام أحمد في كتاب السنة رقم (٩١٥)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٣٣٩)، والحاكم في المستدرک (١/ ٨٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١١٥٠) .

وأن الأمر أُنْفَ . فقال : إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني منهم بريء، وأنهم مني بُرَاءٌ، والذي يحلف به عبدالله بن عمر، لو أن لأحدهم مثلَ أحدَ ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه، حتى يؤمن بالقدر .

ثم قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب » . الحديث .

قوله : « وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه : يا بني » الحديث رواه أبو داود، ورواه الإمام أحمد ولفظه عن أيوب بن زياد، حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة، حدثني أبي قال : دخلت على عبادة وهو مريض أتخايل فيه الموت، فقلت : يا أبتاه أوصني واجتهد لي، فقال : اجلسوني . فقال : يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة العلم بالله، حتى تؤمن بالقدر خيره وشره، قلت : يا أبتاه كيف أعلم ما خير القدر وشره ؟ .

قال : تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة »، يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار ^(١) .

قال الإمام أحمد : القدر قدرة الرحمن ^(٢) .

وقال بعض السلف : ناظروهم - أي القدرية - بالعلم فإن أقرؤا به خُصِمُوا وإن جحدوه كفروا ^(٣) .

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣١٧/٥)، وابن أبي عاصم (١٠٧) .

(٢) أخرجه ابن هانئ في المسائل رقم (١٨٦٨) .

(٣) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (٧٥) عن عمر بن عبدالعزيز .

قوله : « وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال : أتيت أبي بن كعب فقلت : في نفسي شيء من القدر، فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي، فقال : لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار، قال فأتيت عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ، زاد أبو داود وفي أوله : « لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ». الحديث .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء » رواه مسلم ^(١) .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة » قالوا : يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، قال : « اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسره لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسره لعمل أهل الشقاوة، ثم قرأ : ﴿ وَصَدَقَ الْحَقُّ ﴾ ^(٢) .



(١) رواه مسلم (٢٦٥٣) .

(٢) رواه البخاري (٦٥، ١٢٠٠) ومسلم (٤٩) .

٦٠- باب ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فليَخْلُقُوا ذُرَّةً، أو لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أو لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً » أخرجاه ^(١) .

ولهما عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « أشدُّ الناس عذاباً يومَ القيامة الذين يُضاهئون بِخَلْقِ اللَّهِ » ^(٢) .

ولهما عن ابن عباس : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « كل مصور في النار، يُجعل له بكل صورة صورها نفس يُعَذَّبُ بها في جهنم » ^(٣) .

ولهما عنه مرفوعاً : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُفِّ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحُ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ » ^(٤) .

ولمسلم عن أبي الهيثاج قال : قال لي عليٌّ : « أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا تَدْعُ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ » ^(٥) .

• قوله : « باب ما جاء في المصورين » أي : من عظيم عقوبة الله لهم، وعذابه كما في هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة .

(١) رواه البخاري (٥٩٥٣، ٧٥٥٩)، ومسلم (٢١١١) .

(٢) رواه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٦) .

(٣) رواه البخاري (٢٢٢٥، ٥٩٦٣)، ومسلم (٢١١٠) .

(٤) رواه البخاري (٥٩٦٣)، ومسلم (٢١١٠) .

(٥) رواه مسلم (٩٦٩)، وأبوداود (٣٢١٨)، والترمذي (١٠٤٩) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير » رواه البخاري^(١) .

قال القرطبي : إنما لم تدخل الملائكة البيت الذي فيه الصورة، لأن متخذها قد تشبه بالكفار، لأنهم يتخذون الصور في بيوتهم، ويعظمونها، فكرهت الملائكة ذلك فلم تدخل بيته هجراً له لذلك^(٢) .

قال النووي^(٣) : قال العلماء : تصوير صورة الحيوان حرام، وهو من الكبائر، لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد، وسواء صنعه لما يمتحن أم لغيره^(٤) فصنعه حرام بكل حال، سواء كان في ثوب، أو بساط، أو درهم، أو دينار، أو فلس، أو إناء، أو حائط أو غيرها، فأما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام .

قال : وذهب بعض السلف إلى أن الممنوع ما كان له ظل، وأما ما لا ظل له فلا بأس باتخاذ مطلقاً وهو مذهب باطل، فإن الستر الذي أنكره النبي ﷺ كانت الصورة فيه بلا ظل بغير شك، ومع ذلك أمر بنزعه^(٥) . انتهى .

قال الحافظ : والمذهب المذكور مرجوح .

وقال ابن العربي : الصورة إذا كان لها ظل حرم اتخاذها بالإجماع، سواء

(١) رواه البخاري (٥٩٤٩)، ومسلم (٢١٠٦) .

(٢) المفهم (٥/٤٢١-٤٢٢) .

(٣) في هذا الموضع تقديم وتأخير أشار إليه الشيخ بإستدراكه .

(٤) في المنهاج : أو بغيره .

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ص/١٣٢٩) .

كانت مما يمتهن أم لا^(١) .

قال الحافظ : لا فرق في تحريم التصوير بين أن تكون الصورة لها ظل أو لا، ولا بين أن تكون مدهونة أو منقوشة أو منحوتة، أو منسوجة خلافاً لمن استثنى النسيج، وادعى أنه ليس بتصوير، ونقل الرافعي عن الجمهور : أن الصورة إذا قُطع رأسها ارتفع المانع^(٢) .

قوله : « ولمسلم عن أبي الهياج قال قال لي علي رضي الله عنه : «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته» .

فيه : وجوب طمس الصور لمضاهاتها لخلق الله .

ووجوب تسوية القبور لما في تعليتها من الفتنة بأصحابها، وتعظيمها، وذلك من ذرائع الشرك ووسائله . والله المستعان .



(١) فتح الباري (١٠/٤٧٦) .

(٢) انظر : فتح الباري (١٠/٤٧٦-٤٧٧) .

٦١- باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ [المائدة : ٨٩] .

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « الحَلْفُ مَنَفَقَةٌ للسلعة، مَمْحَقَةٌ للكسْب » . أخرجاه^(١).

وعن سلمان أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يُزكِّيهم ولهم عذابٌ أليم : أشيْطُ زانٍ، وعائلٌ مستكبرٌ، ورجلٌ جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه » . رواه الطبراني بسند صحيح^(٢).

وفي الصحيح عن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « خيرُ أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم » . قال عمران : فلا أدري أذكرَ بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً، « ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يُستشهدون، ويخونون ولا يُؤْتَمَنون، وينذرون ولا يُوفون، ويظهر فيهم السُّمْنُ »^(٣).

وفيه عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : « خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قومٌ تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه

(١) رواه البخاري (٢٠٨٧)، ومسلم (١٦٠٦) .

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٦١١١)، والصغير (٢١/٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٧٢) .

(٣) رواه البخاري (٢٦٥١، ٣٦٥٠) .

شهادته»^(١).

وقال إبراهيم : كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار .

قوله : « باب ما جاء في كثرة الحلف » أي : من النهي عنه، والوعيد عليه .

قوله : « وقول الله تعالى : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ » قال ابن عباس : لا تحلفوا .

قوله : « الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب » أي : البركة .

قوله : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » لعظم ذنبهم .

« اشيمطُ زان » صغره تحقيراً له، وفي رواية « شيخ زان »^(٢) . والزنا حرام من الشاب والأشمط، لكنه من الكبير أقبح لأن داعي المعصية فيه ضعيف، فدل على أن الحامل له على الزنا محبته، وعدم الخوف من الله .

« وعائل مستكبر » العائل الفقير، والكبر حرام من الغني والفقير، لكنه من الفقير أقبح لعدم الداعي إليه، فدل على أن الكبر كامن في قلبه .

« ورجل جعل الله بضاعته » يعني دائم الحلف بالله، لا يبيع إلا يمينه ولا يشتري إلا بيمينه .

قوله : « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » أي : الصحابة ثم التابعون ثم تابعوا التابعين، قال عمران : فلا أدري أذكر بعد

(١) رواه البخاري (٢٦٥٢، ٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣) .

(٢) عند الطبراني في الأوسط (٨٣٩٦) (٩/١٨٤) .

قرنه مرتين أو ثلاثاً .

«ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يُستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السُّمَنَ» أي : لرغبتهم في الدنيا، والتنعم بها، وغفلتهم عن الدار الآخرة، والعمل لها .

قوله : « ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته » أي : لخفة ذلك عندهم فلا يثبتون في شهاداتهم ولا يصدقون في أيمانهم .

قوله : « قال إبراهيم - أي النخعي - : كانوا يضربوننا على الشهادة، والعهد ونحن صغار » .

فيه : تمرين الصغار على طاعة الله، ونهيهم وتأديبهم . والله الموفق .



٦٢- باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ الآية [النحل: ٩١].

عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال : « اغزوا بسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تُمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيتَ عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله تعالى، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصنٍ فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك؛ فإنكم إن تحفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تحفروا ذمة الله وذمة نبيه، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تُنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا

تدري أنصيب فيهم حكم الله أم لا». [رواه مسلم]^(١).

قوله : « باب ما جاء في ذمة الله وذمة رسوله وقول الله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل : ٩١] » هذا عام في كل عهد وميثاق .
﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ تهديد لمن نقض ونكث .

قوله : « كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً » أي : وأوصاه بمن معه أن يفعل معهم خيراً من الرفق والإحسان إليهم، وخفض الجناح لهم، وترك التعاضم عليهم .

قوله : « اغزوا بسم الله » أي : مستعينين بالله .

« قاتلوا من كفر بالله أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا » الغدر: نقض العهد، والتمثيل : التشويه بالقتيل كقطع أنفه ونحو ذلك .

« وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال – شك من الراوي – فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم » أي : فإلى أيتهن أجابوك فاقبل منهم .

قوله : « ثم ادعهم إلى الإسلام » في رواية أبي داود : « وادعهم إلى الإسلام »^(٢) .

(١) رواه مسلم برقم (١٧٣١)، وأحمد (٣٥٢/٥، ٣٥٨)، وما بين المعقوفين

ليست في المخطوطة أضفتها من النسخ المطبوعة لكتاب التوحيد .

(٢) رقم (٢٦١٣) .

قوله : « ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين » يعني المدينة، وكان في أول الأمر وجوب الهجرة إلى المدينة على كل من دخل في الإسلام .

قوله : « فإن هم أبوا فاسألهم الجزية » أي : إن أبى الكفار أن يسلموا .

قوله : « فإن أبوا » أي : عن الجزية .

« فاستعن بالله وقاتلهم » اتفق العلماء على قبول الجزية من اليهود والنصارى، واختلفوا في غيرهم .

قوله : « وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك » الذمة : العهد، ومعناه أنه خاف من نقض من لم يعرف حق الوفاء بالعهد فكأنه يقول : إن وقع نقض من معتد كان نقض عهد الخلق أهون من نقض عهد الله تعالى . والله أعلم .

قوله : « وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا » هذا النهي وكذا الذي قبله على التنزيه والاحتياط .

وفيه : حجة لمن يقول : ليس كل مجتهد مصيباً، بل المصيب واحد^(١)، وهو الموافق لحكم الله تعالى في نفس الأمر . والله أعلم .

(١) قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن في فتح المجيد (٢/ ٨٢٣) : وهو المعروف من مذهب مالك وغيره .

٦٣- باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جُنْدُب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « قال رجلٌ : والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل : مَنْ ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان؟ إني قد غفرتُ له وأحببتُ عملك » . رواه مسلم^(١) .
وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجلاً عابداً . قال أبو هريرة : تكلم بكلمة أوبقتُ دنياه وآخرته^(٢) .

قوله : « باب ما جاء في الإقسام على الله » أي : الحلف، والتألي عليه .
قوله : « من الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، إني قد غفرت له وأحببتُ عملك » .

« وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجلاً عابداً » ، حديث أبي هريرة رواه أبو داود ولفظه : « كان رجلان في بني إسرائيل متواخين فكان أحدهما يذنب والآخر يجتهد في العبادة، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب، فيقول : أقصر، فوجده يوماً على ذنب فقال له : أقصر، فقال : خلني وربّي أبعث علي رقيباً، قال : والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك الجنة، فقُبِضَت. أرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين، فقال لهذا المجتهد : أكنت بي عالماً أو كنت على ما في يدي قادراً، فقال للمذنب : اذهب فادخل الجنة، وقال للآخر : اذهبوا به إلى النار » .

(١) رواه مسلم برقم (٢٦٢١) .

(٢) رواه أبو داود (٤٩٠١)، وأحمد (٣٢٣/٢، ٣٦٣)، وصححه الألباني .

قوله : « قال أبو هريرة : تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته » هي قول المجتهد : والله لا يغفر الله لك، ولا يدخلك الجنة أبداً .

وفيه : بيان خطر اللسان، وذلك يفيد التحرز من الكلام السيء كما في الحديث الآخر : « وإن العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب »^(١) .

وفي حديث معاذ : « هل يَكُوبُ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »^(٢) . والله أعلم



(١) رواه الترمذي (٢٦١٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٣٩٧٣) . انظر : إرواء الغليل (٤١٣) .

(٢) رواه الترمذي (٢٦١٩) وقال : هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (٤٠٢١)، والحاكم في المستدرک (٤١٢/٢)، وصححه ووافقه الذهبي .

٦٤- باب لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله، تُهَكَتْ الأنفُسُ، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإننا نستشفع بالله عليك، وبك على الله. فقال النبي ﷺ : « سبحان الله، سبحان الله » فما زال يسبِّحُ حتى عُرِفَ ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال النبي ﷺ : « ويحك، أتدري ما الله ؟ إن شأن الله أعظمُ من ذلك، إنه لا يُستشفعُ بالله على أحدٍ من خلقه ». وذكر الحديث . رواه أبو داود^(١) .

قوله : « باب لا يستشفع بالله على خلقه » أي : لأنه الخالق المالك، فالخلق كلهم عبيد له ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ .
فأنكر ﷺ قول الأعرابي : إنا نستشفع بالله عليك .

وأما الاستشفاع بالخلق على الله فالمراد به طلب دعائهم، والمراد بالأحياء منهم كما قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا ففسقنا وإنا نتوسل إليك بعم بنينا فاسقنا قم يا عباس فادعُ الله »^(٢) .

قوله : « عن جبير بن مطعم قال : جاء أعرابيٌّ إلى النبي ﷺ » الحديث، رواه أبو داود بتمامه عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : أتى النبي ﷺ أعرابيٌّ قال : جهدت الأنفس وضاع العيال،

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٦)، وابن خزيمة (١٤٧)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (١٠١٧) .

(٢) رواه البخاري (١٠١٠) و (٣٧١٠) .

ونَهَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَهَلَكْتَ الْأَنْعَامُ، فَاسْتَسْقَى اللَّهَ لَنَا فَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ ؟، وَسَبِّحْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَا زَالَ يَسْبِيحُ حَتَّى عَرَفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ أَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يَسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ ؟، إِنْ عَرْشُهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ هَكَذَا، وَقَالَ بِأَصْبَعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيُطْبَقُ بِهِ أَطْيَطُ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ » .

قال ابن يسار ^(١) في حديثه: «إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ» .

قال الحافظ الذهبي : رواه أبو داود بإسناد حسن عنده في الرد على الجهمية من حديث محمد بن إسحاق بن يسار ^(٢) .

وفي هذا الحديث : اثبات علو الله على خلقه .

و أن عرشه فوق سمواته .

وفيه : تفسير الاستواء بالعلو، كما فسره الصحابة والتابعون، وأئمة السلف، فإنهم اثبتوا ما أثبتته الله لنفسه، وأثبتته له رسوله ﷺ من صفات كماله على ما يليق بجلاله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] .



(١) في المخطوط : بشار . والصواب ما أثبتته، كما في فتح المجيد (٢/ ٨٣٠) وهو

محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلي، مولا هم صدوق يدلّس، توفي سنة ١٥٠ (تقريب) (٤٦٧) . انظر : تعليق المحقق .

(٢) انظر : العلو للذهبي (١/ ٤٠٤-٤١٦) .

٦٥- باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد

وسده طرق الشرك

عن عبدالله بن الشَّخِير قال : انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلنا : أنت سيدنا . فقال : « السيد الله تبارك وتعالى » . قلنا : وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طَولاً . فقال : « قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان » . رواه أبوداود بسند جيد^(١) .

وعن أنس رضي الله عنه أن ناساً قالوا : يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال : « يا أيها الناس قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبدالله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل » رواه النسائي بسند جيد^(٢) .

قوله : « باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد » أي : عما يشوبه من الأقوال والأعمال .

« وسده طرق الشرك » الموصلة إليه كالإطراء ونحوه .

قوله : « السيد الله تبارك وتعالى » أي : السؤدد حقيقة لله عز وجل، لأن الخلق كلهم عبيد له .

(١) رواه أبوداود (٤٨٠٦)، وأحمد (٤/٢٤، ٢٥)، قال الألباني: صحيح. انظر : صحيح الجامع (٣٧٠٠) .

(٢) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة (٢٤٨، ٢٤٩)، وأحمد (٣/١٥٣، ٢٤١، ٢٤٩)، وابن حبان في صحيحه (٤٦/٨)، والترمذي (٣١٤٨)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم (٢٥١٦) .

والنبي ﷺ لما أكمل الله له مقام العبودية، صار يكره أن يُمدح صيانة
لهذا المقام. وأرشد الأمة إلى ترك ذلك نُصحاً لهم، وحمايةً لمقام التوحيد عن
أن يدخله ما يفسده أو يضعفه، من الشرك ووسائله ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ١٦٢].



٦٦- باب ما جاء في قول الله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء خبرٌ من الأخبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجدُ أن الله يجعلُ السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والماء على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول : أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ..﴾ الآية [الزمر: ٦٧]. أخرجاه.

وفي رواية لمسلم : «والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهُنَّ فيقول : أنا الملك، أنا الله . وفي رواية للبخاري : « يجعل السماوات على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع » . أخرجاه^(١) .

ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً : « يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول : أنا الملك، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين السبع، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول : أنا الملك ؟ أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ »^(٢) .

وروي عن ابن عباس قال : ما السماواتُ السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم^(٣) .

(١) رواه البخاري (٤٨١١، ٧٤١٤)، ومسلم (٢٧٨٦) .

(٢) رواه مسلم (٢٧٨٨) .

(٣) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٧/٢٤) . وهو ضعيف، انظر : العلوي للذهبي (ص ٩١) .

وقال ابن جرير : حدثني يونس، أنبأنا ابن وهب قال : قال ابن زيد :
حدثني أبي قال : قال رسول الله ﷺ : « ما السماوات السبع في الكرسي
إلا كدراهم سبعة ألقيت في ثرس » . قال : وقال أبوذر : سمعت رسول
الله ﷺ يقول : « ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين
ظهري وفلاة من الأرض »^(١).

وعن ابن مسعود قال : « بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام،
وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي
خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله
فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » . أخرجه ابن مهدي عن
حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله^(٢) . ورواه بنحوه المسعودي
عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله . قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى .
قال : وله طرق .

وعن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ : « هل تدرون
كم بين السماء والأرض ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم، قال : « بينهما مسيرة
خمسمائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة، وكثف كل
سماء مسيرة خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والعرش بحر، بين أسفله
وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه

(١) تقدم تخريجه (ص ٩٢) .

(٢) تقدم تخريجه (ص ٩٢) .

شيء من أعمال بني آدم» أخرجه أبوداود وغيره^(١).

قوله : « باب قول الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ » أي : ما عظموه حق عظمتهم، حيث عبدوا معه غيره، ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

قوله : « إن الله يجعل السماوات على إصبع » إلى آخره مذهب السلف إمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير تكييف، ولا تحريف .

قال في « فتح المجيد » : « هذه الأحاديث وما في معناها تدل على عظمة الله، وعظيم قدرته، وعظم مخلوقاته، وقد تعرف سبحانه وتعالى إلى عباده بصفاته، وعجائب مخلوقاته .

وكلها تدل على كماله وأنه هو المعبود وحده، لا شريك له في ربوبيته وإلهيته . وتدل على إثبات الصفات على ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل . وهذا هو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وعليه سلف الأمة وأئمتها، ومن تبعهم بإحسان^(٢) .

قوله : « والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم » .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « كتاب الله من أوله إلى آخره ، وسنة رسوله ﷺ، وكلام الصحابة، والتابعين، وكلام سائر الأئمة مملوء بما

(١) رواه أبوداود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣١٧) وقال: هذا حديث حسن غريب.

ورواه ابن ماجه (١٩٣)، وأحمد (٢٠٦/١، ٢٠٧)، وضعفه الألباني في

ضعيف سنن أبي داود (ص ١٠٤) .

(٢) فتح المجيد (٢/ ٨٤٧) .

هو نص، أو ظاهر : أن الله تعالى فوق كل شيء، وأنه فوق العرش فوق السماوات مستوٍ على عرشه ^(١). انتهى .

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] قالت : الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر. رواه الحافظ الذهبي في كتاب العلو ^(٢).

وقال مالك : الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة ^(٣).

وقال البخاري في صحيحه : قال مجاهد : ﴿ اسْتَوَى ﴾ : علا على العرش ^(٤).
وقال إسحاق بن راهوية : سمعت غير واحد من المفسرين يقول :
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ أي : ارتفع ^(٥).

وقال ابن جرير في قول تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ أي : علا وارتفع ^(٦).

وقال عبدالله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا

(١) مجموع الفتاوى (١٢/٥).

(٢) رواه الذهبي في كتاب العلو رقم (٦٥).

(٣) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (١٠٤)، والصابوني في عقيدة السلف (٢٤، ٢٥، ٢٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦٤)، وجود إسناده ابن حجر في الفتح (٤٠٦/١٣، ٤٠٧).

(٤) صحيح البخاري (٤٠٣/١٣).

(٥) رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد رقم (٦٦٢).

(٦) تفسير الطبري (١٣٨/١٦).

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ملائكة الإله مسومينا^(١)
وقال عبدالله بن المبارك : نعرف ربنا بأنه فوق سبع سماواته على
العرش استوى، بائن من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية .
وقال أبو عمر الطلمنكي^(٢) : أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله
استوى على عرشه بذاته .
وقال أيضاً : أجمع أهل السنة، على أن الله تعالى استوى على عرشه
على الحقيقة لا على المجاز .
وقال الشافعي - رحمه الله - : لله أسماء وصفات، لا يسع أحداً ردّها .
ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر
بالجهل . وثبت هذه الصفات، ونفي عنه الشبيه، كما نفى عن نفسه، فقال :
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] . انتهى^(٣) .
وبالله التوفيق ، والحمد لله رب العالمين^(٤) .

-
- (١) رواه الدارمي في الرد على الجهمية (٢٧)، والقصة ضعيفة، انظر : قصص لا
تثبت (٢/ ٢١-٤٤) لمشهور حسن سلمان .
(٢) هو الإمام أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدالله المعافري الأندلسي الطلمنكي،
حدث عن ابن عبدالبر وابن حزم، له مصنفات في السنة، وألف كتاباً في الرد
على الباطنية، توفي سنة ٤٢٩
انظر : سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٦٦-٥٦٩) .
(٣) من فتح الباري (١٣/ ٤٠٧) . وأخرج هذا الأثر ابن قدامة في إثبات العلو
(١٠٩) (ص ١٢٤)، والذهبي في العلو رقم (٤١٠) (٢/ ١٠٦٢) ، وذكره ابن
القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٦٥) .
(٤) انتهيت من نسخه والله الحمد والمنة في يوم الأحد الموافق ١٥ ربيع الآخر ١٤٢٤ .

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
- ٣- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ٤- فهرس الفوائد .
- ٥- فهرس الموضوعات .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أُسَلِّمُ إِلَيْهِ الْفَرْدَ وَسِ
www.moswarat.com

١- فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآية	السورة / الآية
البقرة		
١٨٤، ١٨٢	١١	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم لَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾
١٩٣، ١٩٢، ٤٢	٢١	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾
٢٤٥	١٦٢	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾
١٥٤، ٥٣، ٥١	١٦٥	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾
١٥٦، ١٥٥	١٦٦	﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾
١٨٦	١٨٨	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾
٢١٧	١٨٠	﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾
٩٢، ٩١، ٨٩	٢٥٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
٧٣، ٧٢	٢٧٠	﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾
١٢٤	٢٧٥	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾
آل عمران		
١٨٩	٧	﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾
٢٩	٥٩	﴿إِنْ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ﴾
٣٤	٦٨-٦٧	﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾
٧٨	٨٠	﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾
٨٢، ٨١، ٨٠	١٢٨	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾
١٢٤	١٣٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾
٢٢٤، ٢٢١	١٥٤	﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ﴾
٢٢٥	١٦٨	﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا﴾
٢٢١	١٧٥-١٧٢	﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾
١٦٠	١٧٣	﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

١٥٩	١٧٥٠	﴿ إنما ذلکم الشیطان یخوف أولیاءہ ﴾
		النساء
١٢٤	١٠	﴿ إن الذین یأکلون أموال الیتامی ظلماً إنما یأکلون فی بطونہم ناراً ﴾
٢٤، ٢١	٣٦	﴿ واعبدوا اللہ ولا تشرکوا بہ شیئاً ﴾
١٢٣، ٤١، ٣٢	٤٨	﴿ إن اللہ لا یغفر أن یشرک بہ ﴾
١٦٦		
١١٣، ١١٢	٥١	﴿ ألم تر إلى الذین أوتوا نصیباً من الكتاب یؤمنون بالجبت ﴾
١٢٢، ١٢١		
١٨٤، ١٨٣، ١٨٢	٦٠	﴿ ألم تر إلى الذین یزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إلیک ﴾
١٢٣	٩٣	﴿ ومن یقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جہنم ﴾
١٧٢	١٤٢	﴿ إن المنافقین یخادعون اللہ وهو خادعہم ﴾
		المائدة
١٦٣	٢٣	﴿ وعلى اللہ فتوکلوا إن کنتم مؤمنین ﴾
١٨٦	٤٢	﴿ سماعون للکذب أکالون للسحت ﴾
١٨٦	٤٩	﴿ وإن أحکم بینہم بما أنزل اللہ ولا تتبع أهواءہم ﴾
١٨٥، ١٨٢	٥٠	﴿ أنحکم الجاہلیة یبغون ﴾
١١٤، ١١٣	٥٩	﴿ قل یا أهل الكتاب هل تنقمون منا ﴾
١١٥، ١١٢	٦٠	﴿ قل هل أنبئکم بشر من ذلک مثوبة عند اللہ ﴾
١٢٣	٧٢	﴿ إنه من یشرک باللہ فقد حرم اللہ علیہ الجنة ﴾
٢٣٥، ٢٣٤	٨٩	﴿ واحفظوا ایمانکم ﴾
		الأنعام
١٣٢	٢٨	﴿ یوم یحشرہم جمیعاً یا معشر الجن قد استکرتم من الأنس ﴾
٩٠، ٨٩	٥١	﴿ وأنذر بہ الذین یخافون أن یحشروا ﴾
٢٢	١١٢	﴿ وكذلك جعلنا لكل نبی عدواً ﴾
١٨١	١٢١	﴿ ولا تأکلوا مما لم یذکر اسم اللہ علیہ ﴾
٢٤، ٢١	١٥٣-١٥١	﴿ قل تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم ﴾
٦٧، ٦٦	١٦٣-١٦٢	﴿ قل إن صلاتی ونسکی ومعیای لله رب العالمین ﴾

الأعراف		
١٨٥، ١٨٢	٥٦	﴿ ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ﴾
١٦٥	٩٩	﴿ أفامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾
٣٦	١٢٢-١١٨	﴿ فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴾
١٣٩، ١٣٨	١٣٢، ١٣١	﴿ إلا إنما طائرهم عند الله ﴾
٦٣	١٣٨	﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم إلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾
٢١٣، ٢١٢	١٨٠	﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾
٩٩	١٨٨	﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرأ إلا ما شاء الله ﴾
٢١١، ٢١٠، ٢٠٩	١٨٩	﴿ ولئن أتيتنا صالِحاً ﴾
٢١١، ٢١٠، ٢٠٩	١٩٠	﴿ فلما أتتهما صالحاً جعلنا له شركاء فيما أتاهما ﴾
٨١، ٨٠	١٩٢-١٩١	﴿ أبشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ﴾
الأنفال		
١٦٣	٢	﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾
١٢٤	١٦-١٥	﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ﴾
١٦٣	٦٤	﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾
التوبة		
٤٩	٥	﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾
١٦٠	١٧	﴿ ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله ﴾
١٦١، ١٦٠، ١٥٩	١٨	﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن ﴾
١٥٦	٢٣	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ءاباءكم وإخوانكم أولياء ﴾
١٥٦، ١٥٤	٢٤	﴿ قل إن كان ءاباؤكم وأبناءؤكم ﴾
١٧٧، ٥٣، ٥١	٣١	﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾
١٧٥	٥٨	﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾
١٧٩، ١٧٧	٦٣	﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾
٢٠٣، ٢٠٢	٦٥	﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾
٧٠	١٠٨	﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾

٩٥، ٩٤	١١٣	﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾
١١٠، ١٠٩	١٢٨	﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عتتم ﴾
		يونس
١٣٦، ١٣٥	٨٢-٨١	﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيضلّه ﴾
٧٧، ٧٦	١٠٧-١٠٦	﴿ ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك ﴾
		هود
١٧٥، ١٧٤	١٦-١٥	﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم ﴾
		يوسف
٥٨، ٥٧، ٥٦	١٠٦	﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾
٤٥، ٤٤	١٠٨	﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة ﴾
		الرعد
١٨٨، ١٨٧	٣٠	﴿ وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي ﴾
		إبراهيم
٤١	٣٥	﴿ واجنبي وبني أن نعبد الأصنام ﴾
٤٢، ٤١	٣٦	﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس ﴾
		الحجر
١٦٥	٥٦	﴿ ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾
		النحل
١٤٦	١٦	﴿ وبالنجم هم يهتدون ﴾
٢٣، ٢١	٣٦	﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً ﴾
١٩٠	٨١-٨٠	﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴾
١٩١، ١٩٠	٨٣	﴿ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها ﴾
٣٤، ٣٣	١٢٠	﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله ﴾
٤٦	١٢٥	﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ﴾
		الإسراء
٢٣، ٢١	٢٤، ٢٣	﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ﴾

٧٨ ، ٥١	٥٧-٥٦	﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون ﴾
١٨٨ ، ١٨٧	١١٠	﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ﴾
		الكهف
١١٥ ، ١١٢	٢١	﴿ قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجداً ﴾
١٧٢ ، ١٧١	١١٠	﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ ﴾
		طه
٢٤٩ ، ٨٥	٦-٥	﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾
١٣٦ ، ١٢٧	٦٩	﴿ ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴾
		الأنبياء
٨٩	٢٨	﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾
١٦٤	٦٩	﴿ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾
		المؤمنون
٣٣	٥٩	﴿ والذين هم بربهم لا يشركون ﴾
		النور
١٢٤	٢٣	﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ﴾
١٥٧	٤٧	﴿ ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم ﴾
		الفرقان
١١٥	٢٤	﴿ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ﴾
		الشعراء
١٩٣	٩٨-٩٧	﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين ﴾
		النمل
٧٨ ، ٧٦	٦٢	﴿ أمن يجب المضطر إذا دعاه ﴾
		القصص
٩٥ ، ٩٤	٥٦	﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾

٢٠٧، ٢٠٦	٧٧-٧٦	﴿إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾
٢٠٦، ٢٠٤ ٢٠٨، ٢٠٧	٧٨	﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾
		العنكبوت
١٦١، ١٥٩	١٠	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ﴾
٧٧، ٧٦	١٧	﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾
٥٠	٦٤	﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾
		الروم
٢٥	٦	﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾
		لقمان
٢٨	١٣	﴿يَا بَنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
٥٢	٢٥	﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾
		الأحزاب
١١٧	٦٨-٦٦	﴿يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ﴾
		سبأ
٩٣، ٨٩، ٨١	٢٢	﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
٩١، ٨٩، ٨٥، ٨٤	٢٣	﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾
		فاطر
١٦٢	٢	﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾
٨١، ٨٠	١٣	﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾
٩٣، ٨٩، ٨١	٢٢	﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
٨٩، ٨٥، ٨٤	٢٣	﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾
		يس
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨	١٩-١٣	﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَعَكُمْ﴾
١٥٠	٣٩	﴿وَالْقَمَرُ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾
		ص
٩٥	٥	﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾

الزمر		
﴿ قل أفرءيتم ما تدعون من دون الله ﴾	٣٨	٥٦
﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾	٤٤	٩١، ٩٠، ٨٩
﴿ إذا خولنه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ﴾	٤٩	٢٠٧
﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته ﴾	٦٧	٢٤٨، ٢٤٦، ٨٥
فصلت		
﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله ﴾	٣٣	٤٥
﴿ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضرا مسته ليقولن هذا لي ﴾	٥٠	٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤
الشورى		
﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾	١١	٢٤٣، ١٨٩ ٢٥٠
﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾	٥٢	٩٤
الزخرف		
﴿ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير ﴾	٢٣	٩٥
﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إني براء مما تعبدون ﴾	٢٦-٢٧	٥٢، ٥١
﴿ إلا إخلاء يؤمنذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾	٦٧	١٥٨
الحجاثية		
﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض ﴾	١٣	٢٩
﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا ﴾	٢٤	١٩٨
الأحفاف		
﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله ﴾	٥	٧٧، ٧٦
﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ﴾	١٣-١٤	٣١
الفتح		
﴿ الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء ﴾	٦	٢٢٦، ٢٢٤
الحجرات		
﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴾	١٣	١٥٠
الذاريات		
﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾	٥٦	٢١

النجم		
١٠٧، ١٠٦، ٦٣	١٩	﴿أفرء يتم اللات والعزى﴾
٦٤	٢٢	﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾
٦٤	٢٣	﴿إن هي إلا أسماء سميتوهما﴾
٦٤	٢٤	﴿إن يتبعون إلا الظن﴾
٩٢، ٨٩	٢٦	﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً﴾
الواقعة		
١٥٠، ١٤٩ ١٥٣، ١٥٢	٨٢-٧٥	﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾
الحديد		
٩٧	١٦	﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾
٢٢٢	٢٣-٢٢	﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب﴾
التغابن		
١٦٨، ١٦٧	١١	﴿ومن يؤمن بالله يهدي قلبه﴾
الطلاق		
١٦٤، ١٦٣، ٦١	٣	﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾
الملك		
١٧٢، ١٧١	٢	﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾
١٤٦	٥	﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾
نوح		
٩٨، ٩٦	٢٣	﴿وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا﴾
الجن		
٧٤	٦	﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن﴾
٧٨	١٨	﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً﴾
الإنسان		
٧٢	٧	﴿يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾

		الليل
٢٣	٦٧	﴿ وصدق بالحسنى ﴾
		الماعون
١٧٢	٤٦	﴿ فويل للمصلين ﴾
		الكوثر
٦٧، ٦٦	٢	﴿ فصل لربك وانحر ﴾

* * *

٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الصفحة	الحديث / الأثر
١١٨	أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ
١٩٧، ١٩٦	أجعلني لله نداً ؟
١٤٢، ١٣٨	أحسنها الفأل ولا ترد مسلماً
١٤١	أخذ النبي بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة
٤٢، ٤١	أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر
١٦٩، ١٦٧	إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة
٨٧، ٨٤	إذا أراد الله تعالى أن يوحى بالأمير
١٤٢	إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان
١٨٨	إذا جلس الرب على الكرسي ...
٢١١	إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
١٦١	إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان
٨٦، ٨٤	إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها
١٦٤	إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا : حسينا الله
١٥٠، ١٤٩	أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن
٦٠، ٥٩	أرسل ﷺ رسولا أن لا ييقن في رقة بعير قلادة
١٦٩	أشد الناس بلاء الأنبياء
١٧٥	أشد الناس عذاباً من يرى الناس فيه خيراً ولا خير فيه
٢٣١	أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله
١٥٢	أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر
١٩٠	أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر
٢٢٠	أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات
٢٠٠	أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبث

الصفحة	الحديث / الأثر
١٦٦، ١٦٥	أكبر الكبائر الإشراك بالله (ابن مسعود)
٢٣٣، ٢٣١	ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ألا تدع صورة إلا لمستها
١٧٢، ١٧١	ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟
١٢٨، ١٢٦	إلا هل أنبئكم ما العضة؟
١٧٨، ١٧٧	أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه
٥٤، ٤٩	أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
١٩٧، ١٩٦	أمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا : ورب الكعبة
٢٠٠	إن أخرج اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك
٢٢٧	إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب فقال رب وماذا أكتب؟
٢٢٩، ٢٢٧	إن أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له : اكتب ، فجرى
٦١، ٦٠، ٥٩	إن الرقى والتمايم والتولة شرك
١٢٧، ١٢٦	إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت
١١٦، ١١٥، ١١٢	إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها
٢٣٠	إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض
٢٣٠	بخمسين ألف سنة
٢٠١	إن الله هو الحكم
٨٦	إن الملائكة تنزل في العنان فتذكر الأمر قضي في السماء
٢٠٥، ٢٠٤	إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى
١٦٩، ١٦٧	إن عظم الجزاء مع عظم البلاء
٣٧	إن كان في شيء من أدويتكم شفاء
٢١٢	إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً
١٢٩، ١٢٧	إن من البيان لسحراً
١٠٥، ١٠٢	إن من شرار الناس من تدرکہم الساعة وهم أحياء
١٦١، ١٥٩	إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله

الصفحة	الحديث / الأثر
٤٠	أنت منهم
١٩٢	الأنداد هو الشرك (ابن عباس)
٤٧، ٤٦، ٤٤	إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب
١٤٧	إنما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم
١٤٥، ١٣٩	إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك
٥٨، ٥٦	أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى (حذيفة)
٧٩، ٧٦	إنه لا يستغاث بي
١٠٤، ١٠١	إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل
١٥٧	أوثق عرى الإيمان الحب في الله
١٠٢، ١٠١	أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره
١١٤	أؤمن بالله وما أنزل إلينا
١٢٨	إياكم والعضة
٩٩، ٩٦	إياكم والغلو
٣٤، ٣٣	أيكم رأى الكوكب (سعيد بن جبير)
٢٢٧	الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
١٦٨، ١٦٧	اثنان في الناس هما بهم كفر
١٢٣، ١٢١	اجتنبوا السبع الموبقات
٢٢٢، ٢٢١، ١٤١	احرص على ما ينفعك واستعن بالله
٤٧	ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله
٦١	اذهب البأس رب الناس
٢٣٩، ٢٣٨، ٢٣٧	اغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
٣٧	بعث النبي ﷺ إلى أبي بن كعب طبيباً (جابر)
٢٤٧، ٩٢	بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام (ابن مسعود)
١٦٩	تدمع العين ويحزن القلب
١٧٥، ١٧٤	تعس الدينار تعس الدرهم

الصفحة	الحديث / الأثر
١٧٣	تلك عاجل بشرى المؤمن
١٤٤	ثلاث لا يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد
١٥٧، ١٥٤	ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان
١٤٨، ١٤٦	ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر ...
٢٣٥، ٢٣٤	ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : أشميط زان
١٠٢	جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً
١١٥	حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية
١٢٤، ١٢١	حد الساحر ضربة بالسيف
١٨٨، ١٨٧	حدثوا الناس بما يعرفون (علي بن أبي طالب)
١٦٤، ١٦٣	﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ قالها إبراهيم (ابن عباس)
٢٣٥، ٢٣٤	الحلف منققة للسلعة ممحقة للكسب
١٤٦	خلق الله هذه النجوم لثلاث (قتادة)
٢٣٤	خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم
٦٨، ٦٦	دخل الجنة رجل في ذباب
٨٨	رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح
١٧٦	رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب
٣٧	رُمي سعد بن معاذ على أكحله (جابر)
٢٤٣، ٢٤٢	سبحان الله سبحان الله
٣٤	سبقك بها عكاشة
٢٤٤	السيد الله تبارك وتعالى
١٧٦	شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة (طوبى)
١٦٦، ١٦٥	الشرك بالله واليأس من روح الله (سئل عن الكبائر)
٣٧	الشفاء في ثلاث .
١٤٤، ١٣٨	الطيرة شرك الطيرة شرك
٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٣	عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط

الصفحة	الحديث / الأثر
٣٢، ٣٠، ٢٧	فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله
١٩٥	فقد أوجب الله له النار
٢٢٧	فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار
١٧٢، ١٧١	قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك
٢٣١	قال الله تعالى : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي
١٩٨	قال الله تعالى : يؤذني ابن آدم يسب الدهر
٣١، ٢٨، ٢٧	قال الله تعالى : يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا
٢٤٠	قال رجل والله لا يغفر الله لفلان
٣١، ٢٧	قال موسى : يارب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به
٢٢٨	القدرية مجوس هذه الأمة
٦٢	قصوا الشوارب واعفوا اللحى
١٦٤	قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
١٤٣	كان إذا خرج لحاجته يعجبه أن يسمع يا نحيب
١٨٩	كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد
١٤٣	كان لا يتطير من شيء
٣٨	كان يسلم عليّ حتى اكتويت فترك (عمران بن حصين)
١٠٧، ١٠٦	كان يلت السوق للحاج (ابن عباس)
١٢٢، ١٢١	كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كل ساحر
١٢٥، ١٢٤	
٢٢	كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع
١٤١	كل بسم الله ثقة بالله
٢٣١	كل مصور في النار
٣٨	كراني أبو طلحة في زمن النبي ﷺ (أنس)
٣٨	كرى النبي ﷺ أسعد بن زرارة (أنس)
١٨٠	كيف تقضي إذا عرض عليك قضاء

الصفحة	الحديث / الأثر
٨١، ٨٠	كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟
٤٩، ٤٤	لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله
١٩٣، ١٩٢	لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً (ابن مسعود)
٣٧، ٣٦	لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً
١٠٩	لا تتخذوا قبوري عيداً
١١٠، ١٠٩	لا تجعلوا بيوتكم قبوراً
١٩٥	لا تحلفوا بأبائكم من حلف بالله فليصدق
٢٣٢	لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تصاوير
٢٢	لا تزال طائفة من أمتي على الحق
١٩٩، ١٩٨	لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر
٢٢٣	لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا
٦٢	لا تستنجوا بالروث ولا العظام
١١١	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد
٩٨، ٩٧، ٩٦	لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم
٢١٥	لا تقولوا : السلام على الله
١٩٣، ١٩٢	لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان
١١٨	لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس
٣٥، ٣٣	لا رقية إلا من عين أو حمة
١٤٠، ١٣٨	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر
١٤٢، ١٣٨	لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل
١٤٢	لا غول ولكن السعالي سحرة الجن
١٥٦، ١٥٤	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده
١٨٥، ١٨٢	لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به
١٥٤	لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ...

الصفحة	الحديث / الأثر
٢٢٠	لا يسأل بوجه الله إلا الجنة
٢١٨	لا يقل أحدكم أطعم ربك وضىء ربك
٢١٦	لا يقولن أحدكم الله اغفر لي إن شئت
١٥٣، ١٥٢	لا يمس القرآن إلا طاهر
١٤٠	لا يورد ممرض على مصح
١١٢	لتبتعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة
١٦٨	لعن - رسول الله ﷺ - الخامشة وجهها والشاقة جيها
٦٨، ٦٧، ٦٦	لعن الله من ذبح لغير الله
١٠٧، ١٠٦	لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور
١١٥، ١٠١	لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
٢١٠، ٢٠٩	لما تغشاها آدم حلت فاتاهما إبليس (ابن عباس)
٦٥، ٦٣	الله أكبر، إنها السنن
٤٠	اللهم أجعله منهم
٢٤٢	اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنينا فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا
٢١٥	اللهم أنت السلام ومنك السلام
٨٢، ٨٠	اللهم العن فلانا وفلانا
١٠٧، ١٠٦	اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد
٢٣٠	لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه عذبهم وهو غير ظالم لهم
٢٢٨، ٢٢٧	لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر (أبي بن كعب)
٢٨	ليس كما يقولون
٢٠٧، ٢٠٦	ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفيت
١٣٠	ليس منا من تطير أو تطير له
١٦٨، ١٦٧	ليس منا من ضرب الحدود
٢٢٢	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف

الصفحة	الحديث / الأثر
٣٩	ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء
٢٤٧، ٩٢	ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة
٢٤٦	ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة (ابن عباس)
٢٤٧، ٩٢	ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد
١٨٨، ١٨٧	ما فرق هؤلاء ؟ يجدون رقة عند محكمه (ابن عباس)
٢٣٠	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة
٥٧، ٥٦	ما هذه ؟ قال : من الواهنة
١٣٠	من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر
١٣١، ١٣٠	من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة
١٣٢	من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأة
١٣١، ١٣٠	من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد
١٥٧، ١٥٤	من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله (ابن عباس)
١٥٨	من أحب في الله وأبغض لله وأعطى الله
٢٤، ٢١	من أراد أن ينظر إلى وصية محمد ﷺ التي عليها خاتمه (ابن مسعود)
١٢٦	من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر
١٩٥	من اقتطع مال امرء مسلم بيمينه لقي الله وهو عليه غضبان
١٦٢، ١٥٩	من التمس رضي الله بسخط الناس رضي الله عنه
٦٧	من الكبائر شتم الرجل والديه
٥٨، ٥٦	من تعلق تيممة فقد أشرك
٥٧، ٥٦	من تعلق تيممة فلا أتم الله له
٦١، ٥٩	من تعلق شيئاً وكل إليه
١٩٣، ١٩٢	من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك
١٤٤، ١٣٩	من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك

الصفحة	الحديث / الأثر
٢١٩	من سأل بالله فأعطوه ومن استعاذ بالله فأعيذوه
١٤٠	من سمع به في أرض فلا يقدم عليه (الطاعون)
٢٩، ٢٨، ٢٧	من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
١٦١	من صنع إليكم معروفاً فكافئوه
٢٣١	من صور صورة في الدنيا كُلف بأن ينفخ فيها الروح
٦٨	من ظلم شبراً من الأرض طوّقه يوم القيامة
١٢٨، ١٢٦	من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر
٩٠	من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه
٥٣، ٥١	من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله
٦٢، ٦٠	من قطع تيممة من إنسان كان كعدل رقبة
١٦١	من لا يشكر الناس لا يشكر الله
٤٢، ٤١	من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة
٤٢، ٤١	من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار
٧٣، ٧٢	من نذر أن يطيع الله فليطعه
٧٥، ٧٤	من نزل منزلاً فقال : أعوذ بكلمات الله
٣٨	نهى رسول الله ﷺ عن الكي فاكثونا (عمران بن حصين)
٩٨، ٩٦	هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح (ابن عباس)
١٩٦	هل أخبرت بها أحداً ؟
٢٤٨، ٢٤٧	هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟
١٥١، ١٤٩	هل تدرون ماذا قال ربكم ؟
١١٧	هل تعرف ما يهدم الإسلام ؟ (عمر بن الخطاب)
٧١، ٧٠	هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد ؟
٢٤١	هل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم
٩٩	ملك المنتطعون
١٣٥، ١٣٤	هي من عمل الشيطان (النشرة)

الصفحة	الحديث / الأثر
٢٤١	وإن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار
١١٧، ١١٣	وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين
٢٤٦	والجبال والشجر على إصبع
١٥٦	والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك
١٤٠	وفر من المجذوم كما تفر من الأسد
١٤٢، ١٣٨	ولا نوء ولا غول
٢١٦	وليعظم الرغبة فإن الله لا يتعاظم شيء
٢٤٤	يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان
٦٢، ٦١، ٦٠	يا رويغ لعل الحياة ستطول بك
٢١٧، ٢١٦	يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا على صعيد واحد
٩٥، ٩٤	يا عم ، قل لا إله إلا الله
٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢١	يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد
٨٣، ٨٢، ٨٠	يا معشر قريش اشتروا أنفسكم
٢٤٨، ٢٤٦	يجعل السماوات على إصبع والماء والثرى على إصبع
٢١٣، ٢١٢	يحب الوتر هو الله الذي لا إله إلا هو
٢٤٦	يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى
١٢٨	يفسد الكذاب والنمام في ساعة ما لا يفسد الساحر
٢١٦	يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة
١٧٨، ١٧٧	يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء (ابن عباس)

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم

العلم	الصفحة
إبراهيم المروزي	٦٧
أبو الجوزاء	١٠٦
أبو عمر الطلمنكي	٢٥٠
أبو عماد المقدسي	١٢٢
ابن حزم	٢٠٩
ابن قتيبة	٣٩
ابن يسار	٢٤٣
الخطابي	٥٤
الخلخالي	١٠٤
رجاء بن حيوة	١٤٧
زياد بن حدير	١١٧
سفيان بن عيينة	٨٦
صعصعة بن صوحان	١٢٩
عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب	٤٧
عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما	٧٤
الفضيل بن عياض	١٧٢
القرطبي	٧٥
ليث بن أبي سليم	١٣٥
محمد بن إسماعيل الصنعاني	١٠٧
الوزير أبو المظفر = يحيى بن هبيرة	٢٦

٤- فهرس الفوائد

الصفحة	الفائدة
٣٩-٣٧	حكم الكي
٤٦	مراتب الدعوة
٤٧	شروط لا إله إلا الله
٥٧	تعريف الواهنة
٥٩، ٥٨	تعريف التماثم
٥٩	تعريف الرقي
٥٩	تعريف التولة
٧٦	تعريف الاستغاثة
١٠٠	تعريف التنطع وبعض صوره
١٠٤	معنى الخليل
١٠٥	إجماع العلماء على وجوب إزالة المساجد المبنية على القبور
٩٣	الآية التي تقطع عروق الشرك من القلب
٩٨	تعريف الإطراء
٩٩	نقد الشارح لقصيدة البردة للبوصيري
١١٣	تعريف الوثن
١١٣	تعريف الجبت
١١٩	ثناء الشارح على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإقامتها للتوحيد
١٢٥	هل تقبل توبة الزنديق ومن تكررت رذته، ومن سب الله ورسوله، والساحر؟
١٤٢	تعريف الغول
١٤٦	تعريف التنجيم
١٦٦	ضابط الكبائر
١٦٨	ذكر الله تعالى الصبر في تسعين موضعاً من كتابه
١٧٢ - ١٧٣	أقسام العمل لغير الله

١٨٩

من أصول أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات

٢٢١

استعمال لو في تمني الخير لا بأس به

* * *

٥- فهرس الموضوعات

الصفحة	رقم الباب	الباب
١		مقدمة المحقق
٣		ترجمة الشارح
١٨		صورة الصفحة الأولى من المخطوطة
١٩		صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة
٢١		كتاب التوحيد
٢٧	١	باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب
٣٣	٢	باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب
٤١	٣	باب الخوف من الشرك
٤٤	٤	باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله
٥١	٥	باب تفسير التوحيد ، وشهادة أن لا إله إلا الله
٥٦	٦	باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه
٥٩	٧	باب ما جاء في الرقى والتمايم
٦٣	٨	باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما
٦٦	٩	باب ما جاء في الذبح لغير الله
٧٠	١٠	باب لا يُذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله
٧٢	١١	باب من الشرك النذر لغير الله
٧٤	١٢	باب من الشرك الاستعاذة بغير الله
٧٦	١٣	باب من الشرك أن يستغيث بغير الله
٨٠	١٤	باب قول الله تعالى: ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾
٨٤	١٥	باب قول الله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا فُرِغَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ﴾

الباب	رقم الباب	الصفحة
باب الشفاعة	١٦	٨٩
باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾	١٧	٩٤
باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين	١٨	٩٦
باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح ، فكيف إذا عبده ؟	١٩	١٠١
باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تُعبد	٢٠	١٠٦
باب ما جاء في حماية المصطفى جناب التوحيد ، وسدّه طرق الشرك	٢١	١٠٩
باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان	٢٢	١١٢
باب ما جاء في السحر	٢٣	١٢١
باب بيان شيء من أنواع السحر	٢٤	١٢٦
باب ما جاء في الكُهان ونحوهم	٢٥	١٣٠
باب ما جاء في الثُشرة	٢٦	١٣٤
باب ما جاء في التطير	٢٧	١٣٨
باب ما جاء في التنجيم	٢٨	١٤٦
باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء	٢٩	١٤٩
باب قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾	٣٠	١٥٤
باب قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَائِهِمْ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ ﴾	٣١	١٥٩
باب قوله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	٣٢	١٦٣

الصفحة	رقم الباب	الباب
١٦٥	٣٣	باب قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾
١٦٧	٣٤	باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله
١٧١	٣٥	باب ما جاء في الرياء
١٧٤	٣٦	باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا
١٧٧	٣٧	باب من أطاع العلماء في تحريم ما أحل الله ، أو تحليل ما حرّمه فقد اتخذهم أرباباً
١٨٢	٣٨	باب قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾
١٨٧	٣٩	باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات
١٩٠	٤٠	باب قوله : ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾
١٩٢	٤١	باب قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
١٩٥	٤٢	باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله
١٩٦	٤٣	باب قول ما شاء الله وشئت
١٩٨	٤٤	باب من سبّ الدهر فقد آذى الله
٢٠٠	٤٥	باب التسمي بقاضي القضاة ولحوه
٢٠١	٤٦	باب احترام أسماء الله تعالى ، وتغيير الاسم لأجل ذلك .
٢٠٢	٤٧	باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول
٢٠٤	٤٨	باب قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَدْرَأْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرْحَةٍ مَسْتَه لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى ﴾
٢٠٩	٤٩	باب قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا ﴾
٢١٢	٥٠	باب قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

الصفحة	رقم الباب	الباب
٢١٥	٥١	باب لا يُقال السلام على الله
٢١٦	٥٢	باب قول اللهم اغفر لي إن شئت
٢١٨	٥٣	باب لا يقول عبدي وأمتي
٢١٩	٥٤	باب لا يُردّ من سأل بالله
٢٢٠	٥٥	باب لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة
٢٢١	٥٦	باب ما جاء في اللّو
٢٢٣	٥٧	باب النهي عن سبّ الريح
٢٢٤	٥٨	باب قوله تعالى: ﴿يَطْنُونَ إِلَٰهَ غَيْرِ الْحَقِّ ظَنَّ الْفٰهِلَةَ﴾
٢٢٧	٥٩	باب ما جاء في منكري القدر
٢٣١	٦٠	باب ما جاء في المصورين
٢٣٤	٦١	باب ما جاء في كثرة الحلف
٢٣٧	٦٢	باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه
٢٤٠	٦٣	باب ما جاء في الإقسام على الله
٢٤٢	٦٤	باب لا يستشفع بالله على خلقه
٢٤٤	٦٥	باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حتى التوحيد ، وسدّه طرق الشرك
٢٤٦	٦٦	باب قوله تعالى: ﴿وَمَا فَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
* الضهارس		
٢٥٣		١- فهرس الآيات القرآنية
٢٦٢		٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٢٧٢		٣- فهرس الأعلام المترجم لهم
٢٧٣		٤- فهرس الفوائد
٢٧٥		٥- فهرس الموضوعات

آثار المحقق :

- ١- إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد للشيخ حمد بن عتيق . (تحقيق) دار أطلس الخضراء .
- ٢- آراء ابن القيم حول الإعاقة . دار الصميعي .
- ٣- آراء ابن تيمية حول الإعاقة . دار الصميعي .
- ٤- آراء ابن قدامة حول الإعاقة . دار الصميعي .
- ٥- التعليقات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ فيصل المبارك (تحقيق) - تحت الطبع - .
- ٦- الدر النفيد على أبواب التوحيد للشيخ سليمان بن حمدان (تحقيق) . دار الصميعي .
- ٧- عناية العلماء بكتاب التوحيد . دار طيبة .
- ٨- فتاوى عن الكتب . دار الصميعي .
- ٩- القصد السديد على كتاب التوحيد للشيخ فيصل المبارك (تحقيق) دار الصميعي .
- ١٠- كتب أثنى عليها العلماء - قسم العقيدة - المجموعة الأولى . دار الصميعي .
- ١١- الكتب التي تكلم عنها ابن القيم - تحت الإعداد - .
- ١٢- كشف النقاب عن مؤلفات الأصحاب للشيخ سليمان بن حمدان (تحقيق) دار الصميعي .
- ١٣- اللؤلؤ الثمين من فتاوى المعوقين . مجلدان . دار الصميعي .
- ١٤- مختصر كتاب نكت الهميان في نكت العميان للصفدي . دار الصميعي .
- ١٥- ملخص منهاج السنة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ . مكتبة الرشد .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com